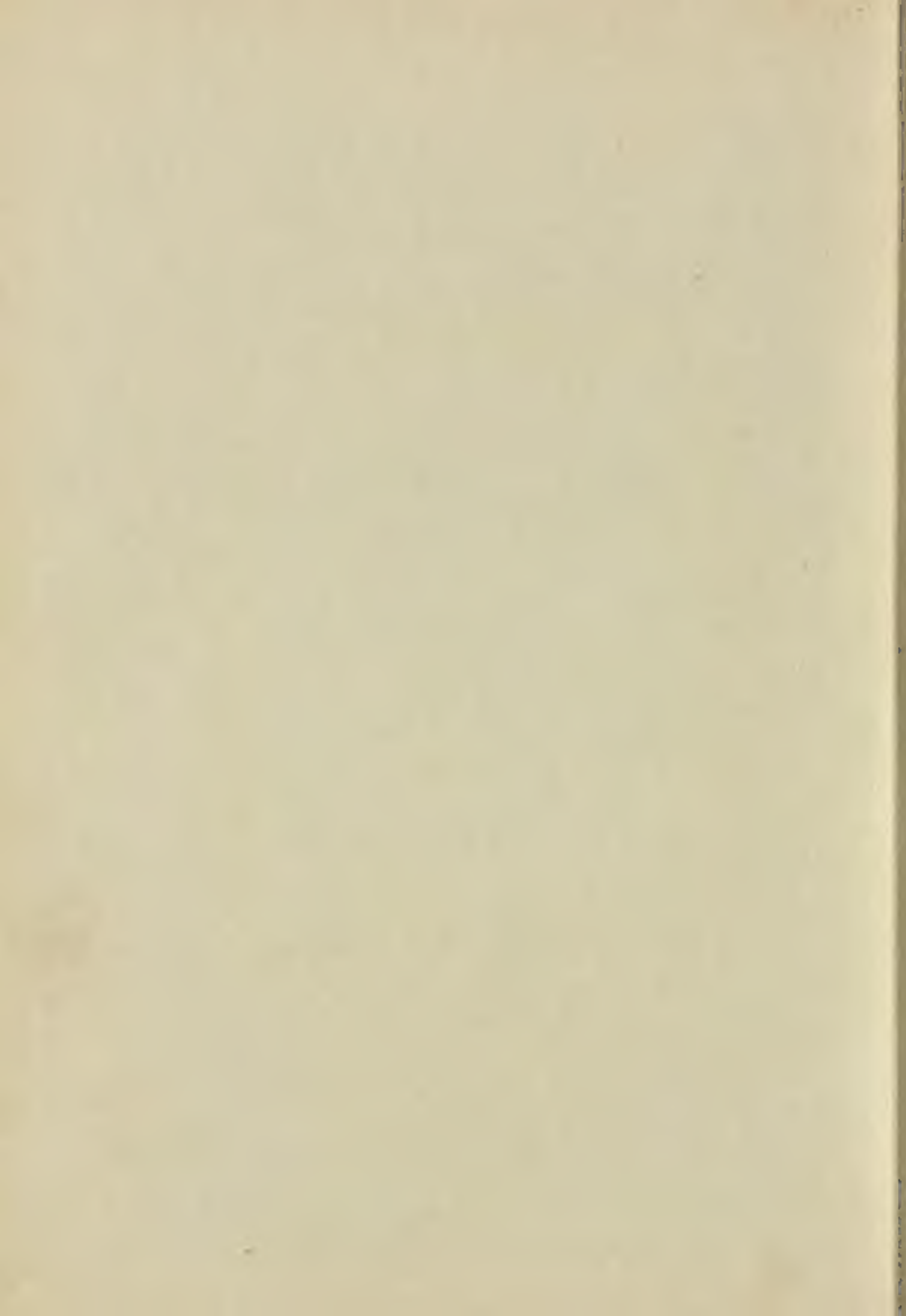


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَسْكَرِيِّ بِدِمَشْقٍ



تراجم الأعيان

من أبناء الزمان

تأليف

أحسن بن محمد البوريني

١٦١٥ / ١٠٢٤

الجزء الأول

تحقيق

الدكتور صلاح الدين النجد

دمشق

١٩٥٩

893.7112

B917

v.1

المقدمة

تعميم

مصادر ترجمة البوريني

هذه هي المصادر التي تفيد في الترجمة للبوريني ورجعنا إليها .

١ - مصادر كتبها البوريني نفسه

١ - « تراجم الأعيان من أبناء الزمان »

وهو الذي نشره أول نشره . تحدث فيه كثيراً عن نفسه وشيوخه ومعاصريه وعصره .

٢ - « منتخبات البوريني »

كتبت مهم كان لبوريني يحسن فيه ما بقيه أثناء مصداقته من كتب شتى ، وما كان يقع له من الحوادث اليومية ، وما كان ينظم من شعر ، وما كان يرثي له من رسائل ...

٣ - « ديوان شعره »

أحسن مصدر لدراسة لبوريني الأديب . وهو يوضح بواحي كثيرة من سيرته ، وصلاته مع معاصريه ^(١) .

٢ - مصادر ألفت في عصر البوريني

١ - عربي ، الحجم (- ١٠٦٦) ، في « لطف السر ونصف

شعر في تراجم أعيان طبقة الأولى من قرن الحادي عشر » .
مخطوط .

(١) انظر مخطوطات هذه التوابع ، في كلامنا على كتاب البوريني ، تحت .

- ٢ - الخداحي ، محمود (١٠٦٩ هـ) ، في « ربحانة الألسنة »
ورهرة الحنة الدنيا « مطبوع
- ٣ - البديعي ، يوسف (١٠٧٣ هـ) ، في « ذكرى حبيب »
نقل منه المجتبى في خلاصة الأثر عند الترجمة للبوري .
- ٣ - مصادر ودراسات كتبت بعد عصر البوري .
- ١ - المجتبى ، محمد الأمد (١١١١ هـ) ، في « خلاصة الأثر »
في ترجم أهل القرن الحادي عشر « مطبوع
- ٢ - الأحمري الشروبي ، أحمد بن محمد (١٢٥٣ هـ) ، في
« حديقة الأفراح لإزالة الأثر » مطبوع .
- ٣ - كرد علي ، محمد (١٩٥٣ م) في كلامه على تراجم الأعيان
مقالة المجمع لعلي العربي .
- ٤ - كذا ، عمر ، في « معجم المؤلفين » - مطبوع .
- ٥ - لمجد ، صلاح الدين ، في « انوار حواري دمشق » في
العهد العثماني .
- محررات أقيمت ، عام ١٩٥٨ ، على صلبة قسم تاريخ معهد
الدراسات العربية لعلي . جامعة الدول العربية .
- ٦ - ارزكلي ، خير الدين . في « الأعلام » مطبوع .
- ٦ - فهرس الكتب والمخطوطات
يرجع الى :
« كشف الظنون » لحاجي خليفة
و « مصاح المكنون في الدين على كشف الصون » لاسماعيل باشا
البغدادى .
و « هدية العارفين » له أيضاً .

- و « اكتفاء الفروع » هو مطبوع « لادوار فاديك
و « فهرست الخفوية »
و « فهرست دار الكتب المصرية »
و « الكشف عن مخطوطات خزان الأوقاف » لأسعد طلس
و « كوبريلي راده محمد باشا كسبخانه »
و « فهرس مخطوطات برسي »
و « فهرس مخطوطات فدا »
و « فهرس مخطوطات غوطا »
هذه كتب ورد فيها أسماء تواليف الهوري ، المطبوعة منها والمخطوطة .

٥ - مصادر غربية

- Hockelmann GAL, II, 373 - 32, 401 (1942)
» , al-Būnā (dans Encyc. de l'Islam)

٦ - المجلات العلمية

- مجلة لمجمع العلمي العربي (المجلد الثالث ، ١٩٢٣)
بحث معهد المخطوطات العربية (المجلد الرابع ، ١٩٥٨)

ترجمة جريدة البوريني

ولد الحسن بن محمد بوريني في صفورية سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م ، من أم صفورية وأب بوريني . وصفورية وبورس هريتان في فلسطين ١ .
 قصص أيام طفولته في قرية أمته . فلما بلغ سن التمييز أخذه أبوه إلى رابوة القرية لتعلم في القرآن . وكانت أمه عبد الهادي ذات شأن في القرية ، قد قدمت مع رابوة بشر العمه ودرسه قرآن . فقرأ الصبي القرآن على شحها الشيخ سنان من بيت أبي الخندم ٢ .

فلما بلغ لعمره أو ثلث سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٦ م تحول به أبوه محمد إلى دمشق ٣ . وكانت دمشق مقصداً لأهل فلسطين يجأون إليها كانوا صاق بهم العيش أو كهم الزمان . آوئهم عندما هجروا إليها قارون بسهم من الصبيات في أول القرن السادس الهجري ٤ ، وآوئهم عندما أخرجوا من ديارهم وعصب سبور . بلادهم عام ١٩٤٨ م . وترددوا اليها بين الكسطين ، كنه الصبيات ونكة الاصرائيين ، يلتسبون فيها عيش أو يطسبون العمه . فلس عجباً أن يرسل محمد البوريني ، أبو الحسن ، إليها ، ومعهم روحه وبيه ، في رحلة ميدان الحصار ،

(١) تقع صفورية على بعد أميال إلى الشمال من مدينة الناصرة . وتقع بورين على بعد كيلومترات جنوب نابلس ، بحرية الطريق الذهاب إلى القدس . (انظر خريطة فلسطين وجنوب سورية . نشره فيليب ستانفورد) .

(٢) تراجم الأعيان ص ١٢٠

(٣) المصدر السابق ص ٣٠٤

(٤) انظر أخبار هذه الفترة في القلائد المومرة لابن طولون

خارج دمشق من الجنوب ، وبعض الأب منحد تم عطار ، ويدفع
ابنه ليعرأ القرآن في مسجد الخلة^{١١} .

وقرأ الحسن القرآن في جامع الخلة . وهو جامع منحد . على
الشيخ فريجة^{١٢} ، وهو شيخ لا بدري الكثير عند . كما قرأ الحساب
على محمد تنوري^{١٣} . ثم دبت أن نحل من جنوب دمشق إلى شمالها .
من ميدان الخصة إلى الصالحية ، ومن جامع منحد إلى المدرسة العبرية .
وكانت الصالحية مركزاً للمفادسة . وكانت المدرسة العبرية نفسها أشاهد
فلسطيني من بني قدامه . محمد حسن بن حصره^{١٤} ، وأخذ يقرأ على
الشيخ إبراهيم بن الأحمد ، برين دمشق ، وشيخ حب في عرائض
والحساب « برهه » في الحساب ، وبعض معدمت لجو والعرائض^{١٥} .
ثم قرأ ، بعد سنة ٩٧٥ هـ ، على مامه الشيخ أبي بكر دباح
« الأفكار » للنووي^{١٦} .

ويبدو أن أباه كان يدفعه إلى قرآن . فحصله ذات يوم على شيخ
القرآن بدمشق ، ويدم الجامع « الأموي » ، الشيخ أحمد الخطبي ، ليعرأ
عليه . ويحدث لبوري عن اللقاء الأول مع شيخ فيقول .

(١) ذكر القرني في كتاب السير أنه زل في محلة ميدان الخصة عند محله ،
وأول أنه طارأ القرآن في محله . لكن في نسخة أخرى المتروكة بعد مرة
قرون من وفاة البوري - يذكر أن البوري زل في ميدان خصاسته ٨٩٠
أما في السابعة عشرة من عمره سنة عودته من القدس ولتلقه أن
هذا حصه من غي . فالقرني كان مأمراً لبوري ولله أدري بأمره

(٢) القرني ، لطف السر

(٣) تراجم الأعيان (ترجمة محمد التنوري)

(٤) الهي ، خلاصة الآثار ١/٢

(٥) تراجم الأعيان ، ص ٤٣ . ويذكر البوري أنه لادم الشيخ الأحمد

ما يزيد على خمس سنين

(٦) الصدر السابق ص ٢٢٩

«... فطار إليّ» (الشيخ) نصر نشقة . وقال لأبي : احرص
 عي ولدك هذا فإنه سيصير من أهل العبد... فقلس والذي يده . ثم
 إليه سأل والذي عن بلدته . فقال له : أنا من قرية بورج ، وهي ملاصقة
 لأرض نابلس . فقال الشيخ لأبي : أنت جئت من بلاد . فقال له
 ودي . أنه من أي قرية ؟ فقال له : نحن من المدقومية^١ . وتعرفا .
 وأمري ثلاثه . وشرعت في القرية عليه من أول قرآن العنصر إلى
 آخر سورة البقرة بحويدة^٢ أبي عمرو . وشرعت مع ذلك في قراءة
 «التهاج» إلى باب «صلاة المسافر»^٣

ويذكر أبي أنه حصل دمشق سنة ٩٧٥ هـ فحفظ ، ومن البورج
 مع أبيه إلى بيت المقدس فقص فيه في حدود سنة سبع وسبعين^٤ .
 ولا يذكر ابن حمزة شيئاً عن هذا الحفظ الذي ذكره الشيخ ، على شدة
 عنايته بذكر أشبه هذه الأمور^٥ . ثم إنه بورج معه يذكر في
 رحله أنشأت لصيغ به دمشق خلال هذه التي ذكر المجلس^٦ . كان
 فيه في القدس . بعد إيجاع به في سنة سبع وسبعين^٧ . كل هذا
 يدفعني إلى شك في ترجيح الذي ذكره الشيخ ، وإن كان له دور في
 القدس فهو يذكر له سنة كان مع والده لا دور . وأنه عند ممات
 سنة ٩٨٠ هـ^٨ .

- (١) تقع في الشمال الذي من نابلس ، في منتصف الطريق بينها وبين جين .
- (٢) تراجم الأعيان ص ١٠ - ١١
- (٣) المحي ، خلاصة الأثر ١ / ٢
- (٤) انظر ولاية دمشق في العهد العثماني ص ١٦
- (٥) تراجم الأعيان ، ص ٤٦
- (٦) المصدر السابق ص ١٣ . «ولا مدمن» مع أن من رواية بيت المقدس
 في سنة ثمانين وتسع مئة

وسكن بعد عودته بالحققة السيماسطينة وخذ يصل بكبار الشيوخ
 اتصل بالطيبي جدير أحمد بن أحمد وكان على فوه « أفقه من أبيه » .
 وكان فقيهاً محدثاً مفسراً مقرئاً عروصاً حسب قرصه . يقول سورابي .
 « وأكثر ما قرأت على هذا الجدير » . . قرأت عليه لأرسطو لاموى
 اسماعيل . وكاتبه بمطبعة . ولارمته سعى عدده لئلا يهرا .
 وأحبني وحديني إليه . وكان يضحني في رعيه . وكنت أشت عليه « . . »
 وكذلك اتصل بمي زمش وحطبه هاروي . « ولم قدمت مع
 أبي من زيارة بيت المقدس سنة ٩٨٠ هـ حصر أبي طلة قرعه بعقه
 عليه . فقال : اقرأ المسح . فقرأه . وكانت قرعه بالدرسة بظهره »
 واتصل بشيخه أحمد الحسن سنة ٩٨٤ هـ قرأت عليه شرح تلخيص
 المختصر « وشرعت في اشرح الخول . . . » وكان سب نصبي «
 وقرأة عليه أنه كان يوماً في مجلس جامع ديموي من أمراء . فتباحث
 مع بعض الفضلاء في عرب شيء من كلام العرب ، وحسنه في شيء
 من اصطلاحات الإعراب . فحمدكم إليه ، وهو سأل بعض الأئمة
 المذكور فيما احتج به . . . وحصل الكلام معه في تحقيق ذلك . فقال
 ي . أبي مكاث ؟ فقلت : في الحذف تنبيهه . فقال ي : إن
 أردت أنسكي عنده في له حربه لحواله كية في مساعدتك علماً ومعيشة
 وغير ذلك . فحبته في سؤاها ، وحشت « به في اليوم شتي في مدرسة
 الباصرية الحوالية ، فأحلى لي صحراء ، وهي تسمى من الصف شرقي
 وكأشها لي فمرشته . وشرعت أقرأ عليه شرح المختصر على تلخيص
 لاموى السعد لثقة رايب . . ولم رن قرأ عليه كتب أن أمته . . »

(١) تراجم الأعيان من ١٦

(٢) المصدر السابق من ١٧

(٣) المصدر السابق من ٤٣ - ٤٤

وكان اقامه في النصب من شعبان سنة أربع وثمان وتسع مئة بالجمع
الأموي وحصر الحتم طائفة من الأفاضل ^{١١} »

وقد شجع كثير اتص به ايضاً هو الشيخ النابلسي « قراب » عليه
في منزله عند باب الجمع الأموي (الحسوي) ، شرح جمع الخوامع في
الاصول للمعطي ، وحصرته عنده شرح الفتح للرحماني في جامع
درويش ^{١٢} » .

مضى سوريي يشدون ثوبان هذه ، دنة على بقية ، والتحقين ،
حتى تحده ينصت سنة ٩٨٨ هـ بقعه للدرس في الجمع الأموي ، يلي
فيها دروساً فقهية وغير فقهية . وسدوا ، كان مردها في دروسه ،
بمحدثنا هو عن ذلك فيقول :

« وكنت ادرس هذه على مذهب الامام الشافعي عند شاك اسكافية
بالخائف الشافعي فوقف (عند الرحمن سوريي) عنده يسمع ، لقدني .
فلما ذهب لي سنة دل تولدته . رأيت اليوم رجلاً يدرس في اتمام
الأموي في فقه الشافعي ، واضمه فدي . رأيت أفصح من بهته
ولا أبلغ من عبارته » ^{١٣} .

وكانت دروسه هذه سبب لانصرافه لدرس درسي اسمه حسن الحافظ
الشيرازي . حصر دروسه في الأموي سنة ٩٨٨ وتصل الود بينهما « فكان
صاحبي وصديقي ، درسي ورفيقي . وانفتحت هذا رحل لي أن
كنت ادره فاعكث عنده في حصرته ثلاثة اشهر بلياليها بيلاً ونهاراً ،
على الدكرة والمحصرة » . ولم يدع البوريي هذه الصداقة تنضي دون

-
- (١) المصدر السابق (رحلة النباه الحظي)
 - (٢) تراجم الأعيان (ترجمة اسماعيل النابلسي)
 - (٣) تراجم الأعيان (ترجمة عبد الرحمن الفرغوري)

فأئده « فتعمت منه لسان الفارسي ، وكنت أعره قبل صحته في
الجله ، لكنني ما استكملت تعلمه إلا منه » (١) .

ولما بلغ التاسعة والعشرين من عمره ، سنة ٩٩٢ هـ تزوج . وكانت
زواجه ثمرة اتصاه بشيخه العثوي . يتحدثنا عن ذلك يقول :

« . . اطلع على أبي طيب للإحصاء ، فقال لي : عدي حصن وهي أخت
أم أولادي ، وهو رتبة الشيخ محمود الصديقي . فإني لم أكن أكون
عديني كما كنت حسبي فأعزم على ذلك . فأجبتني مؤله ، وعقدت كاهني
على أخت روجه . وكان ذلك من قصدي وفي بيته . وولدت بها في
سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة . وجعل لي عرساً عجباً ، وكان لي في
الكلفة رجلاً ، لا يكلمني سوى الطاعة ولا يحسن في مصوب من عني
عاقه ، بل كان يرب من كبه ، مظهر انشائه لا تنصية . وكان
العرس في بيته عديم في حكر كمار الدين ، ثم سكنت في أمي محلة
النحاسين » (٢) .

ويحدثنا العثماني أنه تحملت إليه هدايا كثيرة في عرسه هذا . وأن
الخوجا صهر الدين بن زريق أنجز به ما تحمل إليه حتى . . وكان ابن
زريق صديقاً للبوريني « يقوم » أكثر مصروفه من أبي الوظائف »^٣
وكان زواجه خيراً وبركة . إذ ما لبثت الوظائف أن توالى عليه .
توفي أواخر سنة ٩٩٣ هـ شيخه اسماعيل الناصبي . وكان يدرس في الدراويشة
فطلبها البوريني من فاضل القضاة مصطفى أفندي ابن ستان « فوجهها إلي
مع كتبه الطالين لها . »^٤ وأقرأ شرح منهاج النووي للمحقق المحلي .

(١) المصدر السابق (ترجمة حين الحافظ الشيرازي)

(٢) تراجم الأعيان ، ص ٤٤

(٣) لطف السمر

(٤) تراجم الأعيان (ترجمة اسماعيل الديلمي) ، وانظر لطف السمر

وفي سنة ٩٩٤ وثى حذوة جمع حرايج . « فكان يحط من
اشبه » وتوفي شحة الصبي صغير توفي بتدريس اعديه الصغرى .
ثم وجهت اليه الناصرية الحربية ، فقتل عن العادلة (١٢) . وبدأ نجمه
يجمع ، وحينئذ يبيع ، فدرس في مدرسته ، وابتكلاسة ، ووعظ
بالسيرة ، وفتح له شحة ، فدرس في مدرسته ، وابتكلاسة ، ووعظ
بشرحه واقع لأمم لأعله بمعية . «

ومر كاد فروع حادي عشر هي حتى كان لهوريني من الأشجار .
فمن عليه حكيم ، وقرنه حديد ، وذاكبر والأمراء ، لفصله ولديه ،
وهنته وضاعه . وتقدم في المرس و... لا يكون
في مجلس « لا » كان ... « ... » ... عبد الحنة والدمية .
وحفظ أهل ذلك وحفظوه ، وحفظه ... في القصة
والحكيم ، ورس من عليه تعبه ، وأدبه تويهم وأنعمهم يسألوه وأنه
هيب . فكان تويهم ... « ... » ... والرسائل والأشعار
إذا تعرضت عنه ... « ... » ... وأدنى في نوعه أكثر نصيب
فروع ... « ... » . كل ... « ... » ... « ... » ... « ... »
مقرر ولا يقرى . حتى ... « ... » ... « ... » ... « ... »
أيه ، وكان الحسن ... « ... » ... « ... » ... « ... » .

- (١) لطف السمير
(٢) لطف السمير
(٣) الهى ٧ / ٥٢
(٤) تراجم الأعيان (ترجمة عيد الطيِّف الهى)
(٥) القفري ، لطف السمير
(٦) الهى ، خلاصة الأثر ٢ / ٥٣ طاباً عن البديوى
(٧) القفري ، لطف السمير
(٨) الهى ، خلاصة الأثر ٢ / ٥٧

واتبع البيروني أن يرحل ثلاث رحلات ، الأولى في سنة ١٠٠٨ هـ إلى طرابلس . فرحب به عبده ورس عند أحد أمرته .

والثانية إلى حلب سنة ١٠١٧ هـ . وجيء إليه أهل دمشق لإحراق الورير مراد باشا ، صدر من علي بك من حاسلاد وقد وقع به وبه العكر بدمشق من خلاف . فعزل في المدرسة بمراسمه ولقي كثير من علماء حلب (١) .

وأنف بعد عودته من طرابلس الرحلة لطرابليه ، وبعد عودته من حلب الرحلة الخليفة .

أما أرحله شانه فكانت إلى الحجاز سنة ١٠٢٠ هـ . فقد لمع من أشرف أن أولى - وهو شامي - قصه الزك في الحج في بيت اسمه ٣ . وكان لا يوافق ذلك . لا حمى . ذلك انذهب لحمي هو مذهب الدولة الرسمي .

وكان اردباد فضله ، وعونه شانه ، وريوع حبه ، وتقدمه ، من أسباب كثره احباده . فحسده سحده غيره ، ولأعجب . وحسده خلق لسكون بين هؤلاء . صدقوا عليه بالسخة ، وتمام ربح مخصصه الامراء ، ونداء للسان ، وحسوه أي حلق وبيد من حسن إليه . وربما أوفعه في مكروهات من لعل وانفل ، ورددوا به ، وسعوا في توبيخه ، على أنه كان كثير لتيقظ لكاندهم . وما ذلك كله إلا لأنهم ما أدركوا ما بلغه من نراء وعي ، ولا استطاعوا عيشه بحال الأمرء ونكبير ، ولا أوتوا سعة نفقة ، وحلاوة حديثه ، وعدوه

(١) تراجم الأعيان (ترجمة يوسف بن سينا)

(٢) المصدر السابق ص ٢٦١

(٣) تراجم الأعيان ص ٢٢٢ ، ولطف السر

مطقة ، وموعد دكانه ، ولا عرفوا كيف تكتسب النعوس وتستند
الصلوات . وقد اعترف بحجم المعنى بذلك فقال : « وكان أكثر من
يؤذبه يؤذبه جسداً لفصيلته » .

بقي بوربي متالتى الحجم حتى توفي سنة ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م وقد
محطى لسبب من عمره . وشنع تشيعاً حاداً . حتى عليه شيع لاسلام
أحمد الميثاوي ، ودفن بقبو الرئيس . ورثه كثيرون ، وكان أحسنهم
رثاء تلميذه مكي باشم عند الرحمن المعادي .

(١) أمي ، حلاصة الأثر ٢ / ٥٥ . وقد ذكر من كالد هذه الشام له أن بعض
أوزراء أصل على التوربي وحده بديم محله ، وكان يتألم في توقيف وتنظيمه .
فقدوا توجهه هذه فاحسبوا يوماً في دار الحكومة والتوربي معهم ،
فأرسلوا أن ربه ينقلوه إلى لوري بناء على "ن" لوري سدده . وكان
رثاً الهيته في ربي يوم السوء . ثم يتم التوربي ، ولا أبوه دهن .
فمن من مقدمه فسريراً واستقبله ومثل يده ثم جاء إلى الوزير وقال له :
سلت عليكم الحركة غدوم ولدي . فإنه ركضت حد الموت ، الصوامم الغرام ،
الكدا ، الكدا . فمن أوزر دهن بدر ، وأحده . وبالحق في تنظيمه .
فاطلب أحيات أولئك ولم يعودوا إلى مثلاً .

(٢) أمي ، حلاصة الأثر ٢ / ٦٠ . وقد سبق في رثائه . وكذلك ذكر الفرنسي
ما قبل به من الرقة . وقد غاصم هذه عمره بد واه على وظائفه حصصاً
شديداً . وأصاب بهمهم الأذى . ولهم الحجم الفرنسي في هذه الواقعة قصيدة
صية تدرك على إلقاء المقام في ذلك العصر (انظر : لفظ السمر ، وهي
١٦ / ٢) .

ثقافة البورني

كان القرن الحادي عشر عصر نهضة علمية في دمشق ، هذه رحى عشوا في أواخر قرن العشر . وسبح للبورني أن يرافق هذه النهضة العلمية وأن يكون من ردهم ، ويحدث عن شمس كاشيوج من أبي طلي والعري ، والديسي ، وعشاي ، العري ، وعهد وعبرم . وكان كل منهم إمام في فقه . وودعهم جميع . تلقى القراء ، وفقه شعبي ، والأصول ، ومرحس . ورع في العربية ، وآب ، وفرد كتب . ربح ولادب ودواوس شعراء ، وظلم وثر . ثم تعلم العربية حتى صار يتكلم بها . على قول شعبه عري . كأنه أنعمي . ونافح له ذلك أن يصلح على الأدب العربي ويقبل من معاصره في شعره العربي . ثم صرأ أن ذلك معونه الله تركه . وكانت يومئذ له الدولة ووراء والأمر . وعن أن يجد ع . فقيم . حتى في عهد لاردور . تلقى العرب ثلاث . العربية والعربية وتركه ، معاً ، وأن يحضد ثلاث والشعر و . ربح .

كان بورني كما يبدو من تصانيفه آثاره كثير قرأه والطلعة . وكان يحترق يروقه من قرأه في كنهش تحفه لذلك . ولم يقدح الكتب . وهو يدانه على الكتب التي كان يقرأه وشعراء والعري . يدي كتاب بلغة منهم . ففى كنهش نقول من تاريخ الذهبى ، وتاريخ بغداد ، وعميون اتواريخ لاس شكر ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وهديب لأسماء وثلاث للبروي ، وتاريخ حلب لابن العديم . وفي ذكر هذه الحيوان تسميري ، وكتب العلاحة لاس وحشية ، والمفتح للسكركي

وهو منتجته شعره لأكابر الشعراء المعروفين من مثل : المتنبى ، والشريف الرضي ، وأبي فراس ، وأبي الحسن ، وديك آخر ، وأبي تمام ، ومن مكثره لـ "شمر" ، وابن الجياش ، وابن سناء الملك ، ومحمد بن أمية ، والفرحي ، ومن حديثه ، والهاء زمير ، وسري الموصلي ، والمعتمد بن عباد ، وكشاحم ، ومن المستوفي الأربلي ، ومسلم بن الوليد ، وابن حمديس صفطي ، وبغش بن الأصم ، وأبي بكر بن الحسن الأريسي ، ومبار ، وابن هـ ، وأندلسي ، وابن عيسى ، والشب الطريفي ، وابن مبر (طرابلسي) ، وفي بعده ، ولبيد ، ولارتاحي ، ومن تدريد . وكذلك محمد بن بقولاً من أحمد بن يزيد ، ومحمد بن أرمحري ، ورسائل القاضي الفاضل ، وخريدة العباد .

ولندي يرمي هذه حواشيه ويبتلي بها ، ويضحي هؤلاء الشعراء ويدوق شعرهم ، لابد أن يؤتى ثقافة واسعة رفيعة ناعمة . وقد ذكر شفي أن حوربي حفظ من الشعر والآثار والأحرف والأساليب ... ما لم ير هذا من يحفظ مثله ، وأنه حفظ عموماً أخرى كاللغة وسجع والسير والمعري ، ومن به مدونة شديدة كثيرة . فتاحت له هذه الثقافة الوفيرة أن تصدر الجرس فيكونه سب . وحفنه طلاقة لسان ، وفصاحة لسان ، وحده الحفظ ، وعدوبة اندكته ، وحسن حديث "مير" للبحاس ، مجلس معية والامراء ولأدهاء والعزم . ولا شئت أن ثقافة الأدبية والتاريخية تعدية عن حدود معية وعن سجادات بعضهم . وجعله دكازة الحاذق يعرف هواه الدس ، وضعف عوسهم ، فغلب بعضهم بطول اللسان ، وعدم الآخر بامديح والإطراء . فحافه "وليك" ، وأخيه هؤلاء . وقوس الشعر بحرف سب وتغنى لمديح . وقد كتب حوربي بلسان الصمد ، ولأعده ، كما كتب صلوات والأموال على أبناء مديحه

الذي كان أكثر بكثير من دمه لهم . حتى صار مدحه عند حاسده موضع تندر وسخرية ، وحتى نسب إلى لفاق الكبر .
والعلامة بدمشق ساعدته على استظهار ثقافته . فهو فلسطيني الأصل .
ودمشق معروفة منذ القديم بحب الغريب عنها . شهد بذلك ابن حبير
وابن بطوطة وغيرهم . وكلما فتحت صدرها للعرباء عنها ، وكلما لقي هؤلاء
فيها من التكريم والتقديم ما لم يلقه أينماؤها .

وقد صيغت تلك الثقة الواسعة صاحب بصيرة عالم الحق . ذكر
العرشي أن السوربي كان « منصفاً في بحث » ، معترفاً لأهل الفصيلة ،
ليس في مساحته عيظ ولا حقد ولا تعييط ، بل مباحثته بطيئة لا يحو
من وند . « وهذه صفت النصف العالم حق . وبرغم همه ثقافته كان
« لا يمل » اندك مرة مع العناء » ، وبرغم ذبوع حينه « كان يرجع إلى شيعته »
في كثير من المسائل .



ماذا كانت شهر عليّة إيمده ثقافته ؟ لقد أخذ كثير من الكـ
ومن الشيوخ فاداً أعطى ؟

أولاً لقد أتيح له أن يقرأ كثيراً من الطلائع أصولاً هامة . فمع روى
من خلال تراجم الأعيان أنه أقرأ « مقامات الحريري » و « الشرح المختصر
لنقد راني على من التخصص » و « الآخرومية » في النحو ، و « شرح
ابن عس » على نفسه ابن دلت ، و « شرح الشذور » لابن هشام .
و « من الغري » في التصريف و « جمع الخوامع » في الأصول للمحدثي ،
و « شرح مناهج حووي » في لفقه ، و « شرح الواهب » لتخرجني ،

و « شرح الحسام الكندي » للإمام عوجي ، و « لعيبة القصوى » في الفقه
للبيضاوي و « الأربعين النووية » ، وغير ذلك .

وهذه الكتب هي أغراض تدرست على أن سوري كان يقصد بالأدب
واسعه وعموم ، وأنه كان يفرض ذلك أكثر من إفراده من نثر العلوم من
فقه وحول ومطابق ... وهكذا يؤكد قول غزالي من أن صناعة البورق
في هذه كتاب من حده و « براعة كانت في العربية وبهر من المعقولات .
٢ وأصبح من مؤلف في التفسير والأدب والتاريخ تأليف نفسه .

• في تفسير وقد ساعدته على إقرار التبرير للبيضاوي .
ولم أعتد إلى وجود أي نسخة منها .

أما في الأدب فقد ترك لنا

أ - شرح الديوان ابن عارض من « بحر مناس » في شرح ديوان
ابن عارض . وقد صمغ مرات ، ومنه نسخ مخطوطة كثيرة (١) .

ب - ديوان شعر ذكر المحدث « من نثر متداول بين الناس »
وما يزال مخطوطاً (٢) .

ج - رسائل دينة كتبتها . من رسائل « مرجع النصاب باهون في
حسن سائده المحدث » وهي شرح قصيدة قرأه حشده حسين
الشامي . ولا يزال مخطوطة (٣) .

(١) انظر طبعة في معجم المخطوطات ١٠٢/١ ، ومخطوطاته في بروكسل . واضف
إليها ثلاث نسخ مخطوطة في مكتبة الأوقاف بسداد ذكرها أحمد طلس في
الكشاف ص ١٦١ .

(٢) من نسخة في برلين رقم ١٥٦٩ ، ونسخة ثانية في كوبرنلي رقم 25٠ (انظر
كوبرنلي زاده عند باشا كتيخانه ص ٨١) .

(٣) منها نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٥٠٣٥ ، أدب .

ومن رسائله أيضاً رسالة أرسلها إلى أحمد بن محمد الدين التبريزي .
ومنها نسخة مخطوطة في غوطا (١) .

ورسالة في الاعتقاد عن معارفه ، تراجم ذكرها صديقي ونقلها أخي عمه (٢) .

هذه ما عرفت من رسائله ، وهي كثيرة على قول المحي .

جـ مسجيات شعرية ونثرية في كائنات تقدم كلام عليه (٣) .

ولس هذا محل التحدث عن موريتي لأديب أكثر من هذا .

فما في تاريخه فقد رثى تاريخه مسنن في راحة الأعيان من أمراء
الزمام ، وروايات مخطوطة ، ونحن نشكره أول مرة ورحلتي إلى
طرابلس وحلب وهما موقوفتان .

(١) الفار فروس مخطوطات هوسا . رقم ١١٤ / ٦٣ .

(٢) في خلاصة الأثر ٢ / ٥٣ ما بالديني . وما وفقت عليه من آثاره هذه الرسالة
مرواها عن رسالة أرسلها إليه من أجباه ، موضحة مثله ، يذكره ترمذ
الكامل في أيام الأيناس فأجابه ...

(٣) محفوظ بدار الكتب بالدمشق رقم ٢١٥٩ أدب . ورجح أنه ترك كتاباته
آخرى لم تصل إلينا .

البوريني المؤرخ

وكتابه تراجم الأعيان

كانت عمدة البوريني التاريخية نتيجة مطالعات حاصه في كتب التاريخ والتأثير والأسباب ، وكتابه ينفي من مطبوعه فوند تاريخية كثيرة سجلها في كتابه الذي وصل اليه ، أخذ من ر. خدك ، وابن العديم ، وخطيب بعددي ، والذهبي ، وغيرهم .

وقد نشر المؤرخون القدامى في البوريني ، فكانت مواضعهم سبب تالعه هـ - تاريخ هـ . فهو يحدث في مقدمة ترجم الأعيان أنه لم رأى من كثير وان الأثير و. ر. خدك و. ر. شداد واني شامة و. ر. حمد اللهوا بعم الأثير ، ودونوا في كتابه بحس الأثير ، معه ذلك على تاسف كتب جمع فيه من كان موجوداً من الأعيان ، من ابتداء ولادته ، سنة ٩٦٣ هـ الى هيس وولته . فهو ذلك مقدم من سبقه من المؤرخين وسالك على آثارهم .

وكان صاحب الذوق بضيقه بدمشق امين اودي دهري الفصل في حقه على تعبد رسته في سبب . فقد بدون كتابه سنة ١٠٥٩ هـ ، أي بعد عودته من رحلته الطرابلسية .

ترجم البوريني معاصره . وقد حدث هذه الترجمة ربما . بداه من سنة ولادته وهي سنة ٩٦٣ هـ وصل يصيب اليها الى سنة وفاته ، وهي

سنة ١٨٢٤ م . فالمدّة الزمنية التي ضيّعت المترجم لهم كانت نحواً من سبعين عاماً ، بعضها في القرن حاضر وبعضها في القرن الحادي عشر . فتراجم الأعيان ينتمى ، من هذه الناحية ، لتكوين السيرة ، وطف السيرة للمرتبة ، وحلّاه الأثر الجيبي ، وكذا أخرى .

ما من ناحية البلاد هم يقف البيوربي عند دمشق ، بل ترجمه لرجال من مصر والعرب ، ومكة وبيس وحضرموت ، وقسطنطينية ، وإبراهيم وتوير واستمبول فكذلك شمل رجالاً من عالم لاسلامى كله ، لا دمشق وحدها .

ولم يقصر البيوربي ترجمته على طائفة العرب أخرى . فترجم للأعيان وعقبة والأدباء ، كما ترجم للوكلاء العرب والمكة وبيس ، وروحم للقضاء والوزراء والأمراء الأتراك وروس على معنى . فكذلك جمع أصنافاً من الناس مختلفة .

ورثب التراجم على حروف المعجم في الأسماء والاحصاء اسمهم بترتيب في أسماء الأبناء . كما علم الله والبرهان كرمه ودهشت من تركه وأهمه .

وشكره في ترجمته على نفسه أن لا يذكر من وصفه اسم ولا بوصف لحسن محمود وقد خرج عن شرطه هذا في أخبار كثيره . ولا يدري عدد الرجال الذين ترجمهم البيوربي على الصلح فعددهم يختلف باختلاف نسخ المخطوطات التي وصلت إليها . على أنه بلغ في مجموع الهند والمدينة معاً مئة وأربع عشرة ترجمة .



(١) صنف ما ذكره السيد رشاد عند العرب في طائفة من تراجم الأعيان (مجلة معهد المخطوطات المجلد ١ (١٩٥٨) من ١٥٣) أن البيوربي ترجم إلى عامره من تاريخ ميلاده في سنة ١٦٠ هـ إلى سنة ١٠٤٠ هـ . فهذا خطأ .

حسب المرحوم نالشيء الحديد الذي انتكروا البوريني . فقد سقه في
 هذا المي كثيرين كان حنكاً لهدي بيع فيه الدرود في حير والسقح ،
 وكالدهبي وصددي وان حصر والسعدوي وان طولون المدشقي . وتبعه
 كثيرون ايضاً كالمعري وعبي وبراوي فكيف كانت صريفته في ترجمة ؟
 لقد تعرفت البوريني شيء ما بحسب ان حدث شركة فيه ، هو انه
 شخصيته كانت مركبة تراجمه كاتبة . فقد ترجمه على الأعلب لأناس
 عاصروه . حاطهم وحاطوه ، وكاتبهم وكانوه ، وحدتهم وحدتهم .
 فحضر الأمور بي راء ومعهها وعاش في وحش بالعلماء منهم ما اتصل
 شخصه هو . فكان يترجم لهم بكنته في الحققة يترجم لنفسه ايضاً كل
 ترجمه تنعكس في صورته . وكانها كانت حلالته بالترجم به قوته مسه
 ربما الصورته وصعدت . انذلك كانت ترجمه ، في راء ، بموهبة بأحيائه ،
 فربه في النفس ، راء السجع امل حياء ، كسيرة (ن) حراره
 ودقه . على حين يحد بترجمه ارضين من المؤرخين حقه جيد ، مارد
 فله اقل ح . حري فقهه مثقه ولا يحسن في اتصال بين وبينهم
 وكذا اراء يجل به ، في حان دلتهم ، أنه يدر في ترجمه
 "بوريني" المذكورات شخصيته عن حسن والجواب

وقد كان البوريني لا يكتب ترجمه مرة واحدة ، بل مرات ، وعلى
 فترات متعده ومن هذا جاء شبيهه ه بالذكور . قد يده
 في سنة ١٠٠٩ كم ذكرنا . وكان نصف في بعض تراجمه . ما يحد
 من الحواث و لأحد النصبة بصاحبها ، كما كان يصيف تراجم جديدة
 من كان يعرفه . يحسن به . ونجد كثيراً من فارجح الحوادث المثبتة ،
 أو الأخبار المصافة منه .

ويسو ، كان يكتب عن تراجم من رس الغم كما يقولون وهو
 الخاضر ، بذلك لم يتم السجع فيه . ثم عند مقتضى ، فحذف وأضاف
 وسجع . وقد تم لنا مخطوطة هذا التي ستمت المادح لأوى للتراجم
 قبل الحذف والتنقيح .

وتتمت تراجم في سجع وصف ، حسب خطة التراجم له مؤلف
 وشاه . فجد تراجم رادف على عشر سمات . وخرى لا تنك : تم
 سبعة وخمسة .



صوت إيجري في راحة رجل عه ، كج صوت عه . أيضا . من
 تراجم عينة سجع شهد عه . وقد سجد على تصوير أرجون كثره
 كحطته إرم ومحنة لهم ، وعشاه الجاس لهمة وإحصاه . وسجد
 على تصوير حودب عه . كان لحط الأمر ، والولاء ، والقضاء ، وسجع
 منهم . بحسب وكري . من مرده حوالب ككروني التي وضعت بين
 طاهه السكامة وولاء . سبعة ، وتصويره حاه لسان وأمره الإحصاه
 لن أهم ما كتب في هذا الموضوع . ولقد سبق إيجري ، مؤرخ مصر
 الجوتي ، فرفى إلى الإهم بالحدود المعاصرة له ومردها مرده فريحي
 حيا . وبصوت بعض المؤرخين من مصر في عهري على أنه المؤرخ
 لوحيه الذي سجل حوادث إقامه في الشرق العربي في القرون الأخيرة .
 ولعل سبب ذلك عدم اطلاعهم على ندر مؤرخي دمشق في العهد العثماني .
 وكذلك وقع النوري من عهري بثقافته الواسعة وإطلاعه على مصادر
 تاريخ ، واستقنه الأخبار من مرجعها . فبعد محمد بنوري يصاحب
 آثار المؤرخين القدمى ويستفح ، يعرف الجوتي أنه من أئح له ن

ينقطع على أي تاريخ من تواريخ الماضي ويقول عنها « هذه صارت أسماء
من غير مسميات » .

وقد قدّم لنا النوري بوضعه معاصره ، ووضعه حوادث عصره ،
مواد كثيرة لدراسة الحياة العمية والاجتماعية والاقتصادية بدمشق في أيامه .
وسيفي تراجم الأعيان من أهم المصادر لدراسة دمشق في القرن العاشر
ومرن الحادي عشر ، في تراجم المجلد . وقد استمد العجّبي منه كثيراً
في تراجمه لأهل القرن الحادي عشر .

مخطوطات تراجم الأعيان

الاسم المخطوطة التي عرفت من تراجم الأعيان هي :

١ - مخطوطة عارف حكمة بالديانة اسوارة

٢ - مخطوطة الجمعية الاسبورة بكلكند الهند

٣ - مخطوطة بولان

٤ - مخطوطة ديتا

٥ - مخطوطة دار الكتب المصرية

مخطوطة عارف حكمة

أما المخطوطة لاوى فمخطوطة في مكتبه شيخ الاسلام عارف حكمة
بأسسه اسوارة يوم ١٨٨٨ هـ راج . ولدى معهد المخطوطات بعربيه قسم
عنه اعتمده عليه في شربنا . تقع في ٣٠٠ ورقة تقريباً . كتبت سنة
١٠٧٨ هـ بيد فضل الله بن محمد الله بن محمد بن الشامي .

على الورقة الأولى منها ما يلي :

كتاب تراجم الأعيان في ابناء الزمان

تألف معلمة عارف حكمة بجر العلوم

والعالم بطرق المنطق والمفهوم فخر

المتأخرين وزبدة المقدمات

مولانا ابو (كذا) الضياء حسن البديري

بدر الدين البيروني الشافعي

الأشعري القاري (كذا)

لطف الله به

وبعد الغرض من هذا المسألة ما يلي : الحمد لله سألني وقد سواه الله .

أما خاتمتها فهي :

« يقول الله تعالى فصل الله بين محبي الله بين محبي الدنيا » في ذلك
الله تعالى له حافظاً وحامياً (كذا) :

هذه حكمة نصيحت عليه بها مراد النعمة . ولعلني هي شرف حادهم
وغير جامع هذه براحة وزم . كيف لا وهي تأمر وحيد دهره
سؤداً ونعلا . سح وحده شيئاً على العنصرين واسلاً . الذي يصيق
طاق كل سح من إحصاء بعض أوصافه وعونه . من كل مطلق عي
أنا يعبر بغيره مصحح عن معنوق كلامه ومفهومه . فرد وجود في الغرض
والمعروف . وفيه يعني المولى شيخ محمد عزبي . حفيد شيخ لأسلام
برحوم ركرك . ان يروا الله تعالى أوصاف الأعرار . وحرسه
أما تلكه الأبرار . وقد دلت . أمرت . بالقبول . ودلت . به كجودي .
ولم آل حدها في تحصيله وحملته معبودي . ونو قدره حدها أروق
من حادي . من من معني حدي . والحمد لله . في . وإمداد من .
أعاني . لكان ذلك قللاً في حب ما أمر به وطلبه . ومن عبده
وداعيه نظائره . وقد تفتتت بحمد من سح بحمد . و« يد » جمع
جمع . فهو معقول . من ليس به وجود . وفي بعض الأعرار
لم يروهم المؤلف برحوم شيخ الحسن بن أبي الشامي علاه . أي
وبعض كتاب في هذه سبب رواه الحدا (كذا) كتي . الله
عني « الذي » من كتي هذه المسألة ما فيه . ووصف بشريف
وسمه . كما كان سبب في حده . هذه . ده . وشره . بطوى
من اجبر ملك القدر . بحده . حم لا يدر . ومستمع لا يدر . ما حم
كتاب . وسج . سحاب .

وكان الفراغ من مباحثه ترتيبه وكتابته ونهذه في أوائل رجب
المحسوب سنة ثمان وسبعين وألف من هجرة سيد الأنعام . عليه أفضل
الصلاة والسلام . آمين .

مبتدئين أن المسحة قد جمعها من سبع مجاميع فصل الله المحمدي
وفصل الله هذا هو أبو الأمان المحمدي صاحب خلاصة الأثر . وكان
له معرفة بالأدب والتاريخ . ترجم له ابنه ترجمة طويلة . وقد دبر
على ترجم الأعيان . ولم حط على ديده . وتوفي سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ،
أي بعد أربع سنوات من جمعه ترجم الأعيان
ولم يذكر بروكلمان نسخة المديفة هذه .

مخطوطة الهند

أما لمخطوطة شيبه فهي محفوظة في حراة الجمعية الآسيوية
« Asiatic Society » بالهند - كالكة١ . ولدى معهد المخطوطات فلم علم
كان اسمها عليه . ويقع في ٢٣٥ ورقة . كتب في القرن الحادي عشر
تقريبا ، وليس عليها اسم الناسخ .
على الورقة الأولى منها ما يلي :

ترجم الأعيان من اسم الزمان
«شيخ الفاضل والجهيد الكامل ، أديب عصره
ووحيد عصره أبي الضياء الحسن
بدر الدين ابن محمد البوديني
الشافعي رحمه
تعالى

(١) المجلد ١ ، خلاصة الأثر ٢ / ٢٧٧ .

ويبدأ النص فيها بعد التسمية تـ إلى : الحمد لله بقي وما سواه قاب ..
أما خاتمتها فهي :

هذا آخر ما وُجد من تاريخ بعلامه الأديب الشيخ مدر الدين
حسن النوري شفعي المسمى بتراجم الأعيان من تـ به الزمان . معقفاً
من مسودتي تاريخ المذكور المؤلف أحدهما برسم محمد باشا اسحقى ،
والأخرى برسم محمد أمين الدهري . فرعاً وجد فيه بحالفة لا يقع مقولاً
في بعض مجاميع عن تاريخ المذكور لكونه مقولاً عن إحدى مسودتيه
فقط . والحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
مظهر ان هذه النسخة جمعها كاتبها من مسودتين لتاريخ كتبت
الأولى برسم الدهري الذي ذكر النوري اسمه في مقدمة كتابه ، والثانية
برسم محمد اسحقى . وكان أحد الأمراء الذين حصل سوربي هم وأفراد
منهم . وقد ترجم له ترجمة طويلة وأثنى عليه .
ولم يذكر بروكلمن هذه النسخة أيضاً .

مخطوطة برلين

والمخطوطة الشقة كانت محفوظة في مكتبة الأمام في برلين برقم 9889
وكان المعروض الأستاذ محمد كرد علي صورها من نسخة خزانة الجمعية
العلمية بـ برلين عليها وتقع في ٣٨٠ صفحة كتبت سنة ١٠٧٨ هـ
سند نسخ المخطوطة لأولى فصل الله بن محمد الله بن محمد بن محمد .

على الورقة الأولى منها :

تراحم الأعيان من أبناء الزمان
لعلامة دهره وأوانه وقيامة عصره
ورمده احسن النوربي الشامي
الأشعري القادري تعنده الله
تعالى برحمته وأسكنه بكرمه
مسيح جنته . جمع القدير فضل
الله بن محب الله بن
محب الدين عفى الله
تعالى عنهم بفضله
أحمد بن
م

وبدا انفس فيها بعد التسليمة بما يلي : الحمد لله . في وما سواه فان ...
أما حاشتها فهي كحاشية نسخة عارف حكمة بامانة :
« يقول العبد القدير فصل الله بن محب الله بن محب الدين الشامي ،
كان الله تعالى حافظاً له وحامياً (كذا) ...
» ... وقد تقيدت بحمده من سبع بحاميه ، ولم ينستر جمع الجميع ،
فيه مفقود ، من بين له وجود ...

« ... وكان نراع من مباشره تربيته ، وكتابتيه وهذيه ، في أوائل
رحب المرجب سه دن وسبعين وألف من هجره سيد الأمام عليه أفضل
الصلاة والسلام . »

وكتب في آخره :

« الحمد لله على حريل نعمائه . هذا التاريخ انصيف من حملة كتب
القدير مصفى بن السيد عبي الحوي الدهري بدمشق الشام . »

مخطوطة فيينا

مخطوطة الزاوية هي مخطوطة مكتوبة في سنة ١١٨٥ م طالع
عيا . وقد جاء وصف في فهرس مخطوطات بيت الحكمة
تقع في ١٥٥ ورقة . كتاب بخط عربي . كتاب مصغى من بحر
من أحمد الكندي . وقد نقل عنه وأشرف عليه حمزة اصفهاني
مخطوط بتاريخ ١٢ جمادى الآخرة سنة ١١٨٥ / ٨ ٢٢ ايلول ١٧٧١ م
ويعنى هذا بتدوين كتاب بيت الحكمة في سنة ١١٨٥ م
وعدد ترجمه من ١٩٦ ترجمه .

مخطوطة دار الكتب بالقاهرة

والخطوة ثمة مذكورة في كتاب الشهرة رقم ٥٧٦ تاريخ
تقع في ٣٩٩ صفحة كتاب يد جرجان احمد اخري ، وثقل
من الدخلة لخطه الموصوفه بكتبة شيخ الإسلام عرف بكتبة بادشاه
موره . والس على نسخة تاريخ سبع . ومن ارجح أن من أوامر
الفرس . ثلث عشر أو اقل رابع عشر . وقد توفي شيخ الإسلام
سنة ١٢٧٥ هـ

(١) الظاهر :

Fl. ge. G. der wien. bot. Ges. 1867, No 1190
Hofbibliothek zu Wien, Vienne, 1865 — 1867, No 1190

دراسة المخطوطات

إن دراسة مخطوطات تراجم الأعداء تنور بعض المشكلات وكثيراً ما تظهر هذه المشكلات عامة لدى المحقق أثناء اشتغالهم بالشرء لكنهم يتغافلون عنها أكثر الأحيان .

فحوادث المسحقة المخطوطات في المدينة والهد . وهو قدم السج ابو حوده ادما ، كتبه في عصر المؤلف نفسه . بلما كيف جمع تاريخ البوربي بشكله الذي وصل اليه . هذا جمع نسخة المدينة ورثها الخيتي من سج بجميع ، لا يدري عنها شيئ . وهذه الجامعة السج لم تستثن عن تاريخه كآب ، لأن الخيتي يقول : " ولم يستتر جمع جميع فإنه مفقود " أما نسخة الهد فلا عرف من لدى جمعها ، ولكن نعم من ختمت ثم جمعت من مسودتي لتاريخ المكنوس برسم المحكي والدقري . وظهر أن البوربي كتب مسودتين . واحدة لهذا ، وثانية لدار . وحين كل مسوده تزيد أو تنقص عن الأخرى . لكن مخطوطة الهد ضم ما في المسودتين معا .

وهكذا يرى أن كلا من الخيتي ليس من عمل البوربي نفسه . إن اختلاف مصدر هاتين مسحتين : نسخة المدينة ونسخة الهد ، سبب اختلاف شكل التراجم فيها ، وزيادته بعض التراجم في الواحده ونقصه في الأخرى كما سبب اختلاف ترتيب التراجم ايضاً .

فحين رجع أنا سج الهد ضم تراجم كما كتب البوربي أول مرة . فأستوب التراجم فيها . أحياناً مرسل غير متجمع . وطريقه

كتابة العصر كانت السجع . في عهد نجد هذه تراجم بعضها في نسخة
المدينة مسبوقة قد نجت الفاظها .

ونلاحظ كذلك أن في تراجم نسخة أدبية زيادات قد يكون سوريي
أضافها فيما بعد ، كما نجد أحداً في نسخة الهند ، بعضها في الطبع على
التراجم بهم قد سقطت من نسخة المدينة .

ونلاحظ أن سوريي مختلف جري في السجتي أيضاً .

الأمر الذي يدفع إلى الاعتقاد بأن السوريي عد ، هذا كتابه مسودتي
الترجيح ، فنظر في تاريخه . ففتح وأخاف وحذف وثق وصحح ، وأنه
كان كتابه بعض تراجم كتابه ، كترجمه العشري ، أو بعضها ، ووقع
كتاب نسخة الهند على مسودات سوريي من تصحيح ، ووقع المصنف على
مجاميع بعضها أو كلها منفتح .

وتوضيح الاختلاف بين نسختين تقدم بعض الأمثلة :

نسخة المدينة

نسخة الهند

ترجمة العياشي

« وصدرت منه بطبعة ذلك طبع
على أن طالب للاحصاء ، فقد لي عدي
حصن . وهي تحت أم أولادي . وهما
سما شيخ محمود الصادقي . فإن رمت
ن تكون عدي ، كما انت حيلي ، فاعزم
على ذلك ، واجزم به لك . فاجته
إلى سؤاله ، وتكررت إلى كماله

« وقد عدلته في تزويج أحب روجه ،
والأختان سما الرجل تصح شيخ محمود
من شيخ أحمد الصادي وكان ذلك
بإشارته . وصدر العقد عزله المعور
بدمشق في محلة حاكم كمال الدين .
وحصلت جملة العرس بمهر المذكور
يضا

ترجمة أحمد العجمي

تبدأ الترجمة في نسخة الهند بما يلي :
 « كان هذا الرجل في مبتدأ أمره
 فصائباً ، وكان والده من أرباب الصانع
 وشبه أولادهم حمد المذكور ، ثم
 ولد أشهر أمرهم بالفصاية بحمل لحم العجاة
 السلجانية والسليبية فعملوا ذلك ، فتج
 حالهم . . . »

وتبدأ في نسخة المدينة كما يلي :
 « هو رجل من الأعيان ، والكرماء
 ذوي الشأن . جمع مالاً غزيراً ، وعقارا
 كثيراً . استقر بيتاً عظيماً كان للأمير
 قاصوه الغزّاوي ، واستمر على ذلك إلى
 رحل أي الشم أمير الأمر ، مراد باشا
 حاكمها ، فولاه أمانة البهار . . . »

ترجمة إبراهيم بن محب الدين

العنوان : إبراهيم بن محمد بن منصور
 العنوان : صاحبنا المرحوم سيدي
 الشيخ إبراهيم بن محب الدين الدمشقي
 الأصل والمشا والود . . .

ترجمة إبراهيم الحلبي

هو إبراهيم الذي ورث بعضنا ،
 كالأمر عن كابر ، وروى خبر الفتوى عن
 جابذة أكابر ، حج في سنة عشرين بعد
 الألف . . .

هو الشيخ الفاضل ، جامع اشتات
 الفضائل ، الأصل العريق ، وارث علوم
 الأسلاف بالتحقيق ، نتيجة البيت القديم ،
 صاحب بعض لحم خضع به ورددت
 إلى حلب المروسة في سنة سبع عشرة
 بعد الألف . . .

ترجمة أسد الدين التبريزي

الشيخ العلامة ، الكامل الفهامة ،
 فريد زمانه ووحيد امره . . . ورد
 دمشق مع والده معين الدين المذكور من
 تبريز الى ديار بكر ثم الى حلب ثم الى
 دمشق واستوطنها . ومار والده الى
 فلسطينية . . . فعزى عنه امر معين
 صلبه ، ولم يجد خلاصه من هاتيك
 النكبة الصعبة واستمر ولده أسد الدين
 المذكور بدمشق التام .

قدم من تبريز مع والده الخواجه معين
 ابن السوري الى ديار بكر ثم الى دمشق
 الشام . فسكن مع والده في صاحبة دمشق
 مدة . ورد ولده في دمشق وسافر الى
 باب السلطنة فسلطانية . فصدرت من
 ايده احوال مخالفة لقانون الاستقامة من
 . . . في سنة . . . وتزوير في المكس في
 زمن وزارة الوزير الأعظم رستم باشا .
 فلم أن الورير المذكور عرض أمره على
 حضرة السلطان فأمر بصلبه . فصلب في
 فلسطينية . . .

ترجمة أحمد ابن الأكرم

وكان قبل هدم المدرسة كما سبق
 ذكره يلبس العمامة البيضاء الحسنة . فلما
 هدمت المدرسة عدل عن لبس العمامة
 البيضاء الى لبس الخنزور الصوف الذي
 يلبسه صوفية زماننا ، وترك له ذوائب
 شعر من حبي رأسه ، فبقي من أعاجيب
المخلوقات . رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

ولما هدم القاضي احمد الانصاري البهاء
 الذي أحدثه في المدرسة المقدسية الخواص
 عثر عمنته البيضاء الحسنة بعمامة من
 الصوف المسمى بالخنزور وترك شعر رأسه ،
 وربى له ذوائب من الشعر الأبيض .
 وكانت بارزة من جانبي رأسه . وكل
 ذلك من صلاحه وسد مقيته باصطلاح
 الناس . رحمه الله رحمة واسعة .

فهذه الاحتمالات تدلّ دلالة قاطعة على أنّ التوربي قد أعد الطر
في مسوداته الأولى .

والى هذا يُضاف التصفح كثير ندي محده في الألفاظ بما تكشف
عه مقدمات مسح ي حريدها . وهذا التصفح يبدو في قصائد التوربي
التي ساقها في كتابه .

هذا حال النسخة القديمة المتضمنة بالأصول الأولى للتراجم .

على أن حين نسخة برنيس ينير مشكلة جديدة لم نستطع حلها .

فالتوقع أن تكون هذه النسخة اختار نسخة عاروف حكمة فكانتها
وحدها واحد ، وقد جمعها من المجموع اسع ، وقاربها واحد ، وحطها
واحد . لكن توقع أن نسخة برنيس تنفق في ريدتها أو نقصها أو عيارتها
مع نسخة الهند في كثير من الاحاس ، كما تنفق في أحياء أخرى مع
نسخة عاروف حكمة . بل هي قريب أو نسخة الهند من نسخة المدينة .

وإن خط النسخة كان مختلفاً لحرماً أن النسخة لنسخة برنيس

من نسخة النسخة الأولى ، دون أن يذكر تاريخ نسخة هو .

وقد فليها الامر على وجوه كثيرة فلم نجد له حلا .

نزهة التفتيش

سقيما في معالات المسححة دار الكتب خداتنا ولوجود الأصل الذي قللت عنه .

واعيدنا على ثلاث مخطوطات : نسخة المدينة ، نسخة الهند ، ونسخة برلين

١ - فانخذنا نسخة المدينة أمّا

٢ - عارضناها بنسخة الهند ونسخة برلين

٣ - اصفا البرحم - قطعة من نسخة الهند وسه في ذلك

٤ - ما حذف من عبارات في نسخة المدينة ووجد في نسخة الهند أو برلين أضغاث بين [] وأمرنا إليه .

٥ - ما كان مذهب من نسخة الهند ونسخة برلين وكان موجود في نسخة المدينة جعله بين خطين قائمين ليعرف ما أصابه الجورني بعد كتابه مسوده الدريج .

٦ - اذا احتضت التراجم غاماً اثنتا عشر نسخة المدينة ، ووردت به بحرف أدقّ نص نسخة الهند .

٧ - اذا احتضت عبارات بعضها اثنتا عشر نسخة المدينة وذكرنا في الحاشية عبارته نسخة الهند .

٨ - اذا احتضن ترتيب النص في نسخ ، اثنتا عشر نسخة المدينة وسهنا أن في الترتيب خلافاً .

- ٩ - إذا اختلفت الألفاظ في النسخ اثنتا عشرة أصوبها وأحسنها موقعاً ،
ورعيماً أن يحافظ أعجب الأحياء على نص نسخة المديونة .
- ١٠ - كان ترتيب التراجم يختلف في نسخة الهند ونسخة المديونة
فقد اثنتا عشرة ترتيب نسخة المديونة .
- ١١ - صمم بعض أخطاء الرسم دون أن يشير إلى ذلك .
- ١٢ - اثنتا عشرة اختلاف النسخ وكثير منه لا يرجع إلى النسخ من
جاء كما نعتقد من المؤلف نفسه .
- ١٣ - عينا بالأمر كن المتعلقة بدمشق ، لي وردت في نص ،
فدلنا علم أو حلنا على تراجع التي نحدثها
- ١٤ - اتبعنا النص بلاحق وفارس مستوحاة .

شكر

ونحن هذه المقدمة بشكر معالي الاساد الحليل خليل بك مردم بك
رئيس المجمع العلمي العربي الذي اهتم بهذا الكتاب ، وقدره حق قدره ،
ونكرته فجمعه في مطبوعات المجمع وقد نالته قمره عبد القصد
واردة في هذا الجزء وأهداه من ملاحظاته .

وشكر للصديق لاسناد عبد الهادي هاشم الذي بدل لهذا الكتاب
الكثير من عيابه ، واشرف على تصحيح تجارب طبعه ، بسبب عيابه في
القاهرة .

ونش سنظم اخراج هذا الكتاب ، فالفضل في ذلك راجع الى معهد
المخطوطات بجامعة الدول العربية الذي وحدنا فيه مخطوطتي المديونة والهند ،
ولولاها ل استصعب أن نعمل شيئاً .

الرموز

م نسخة المذبة (حراره عارف حكمه) . وقد رمر بها بحرف

« ص »

ه نسخة الهند (مكتبة المجمع الآسيوي)

ب نسخة بولين (مكتبة الأمة)

[] بينها ما أضيف الى نسخة المذبة من السبع الأخرى

|| بينها ما سقط من نسختي الهند وبولين

كـ منها ما أضيف من عند من حرف او سقط أمثله التاسع

مها .

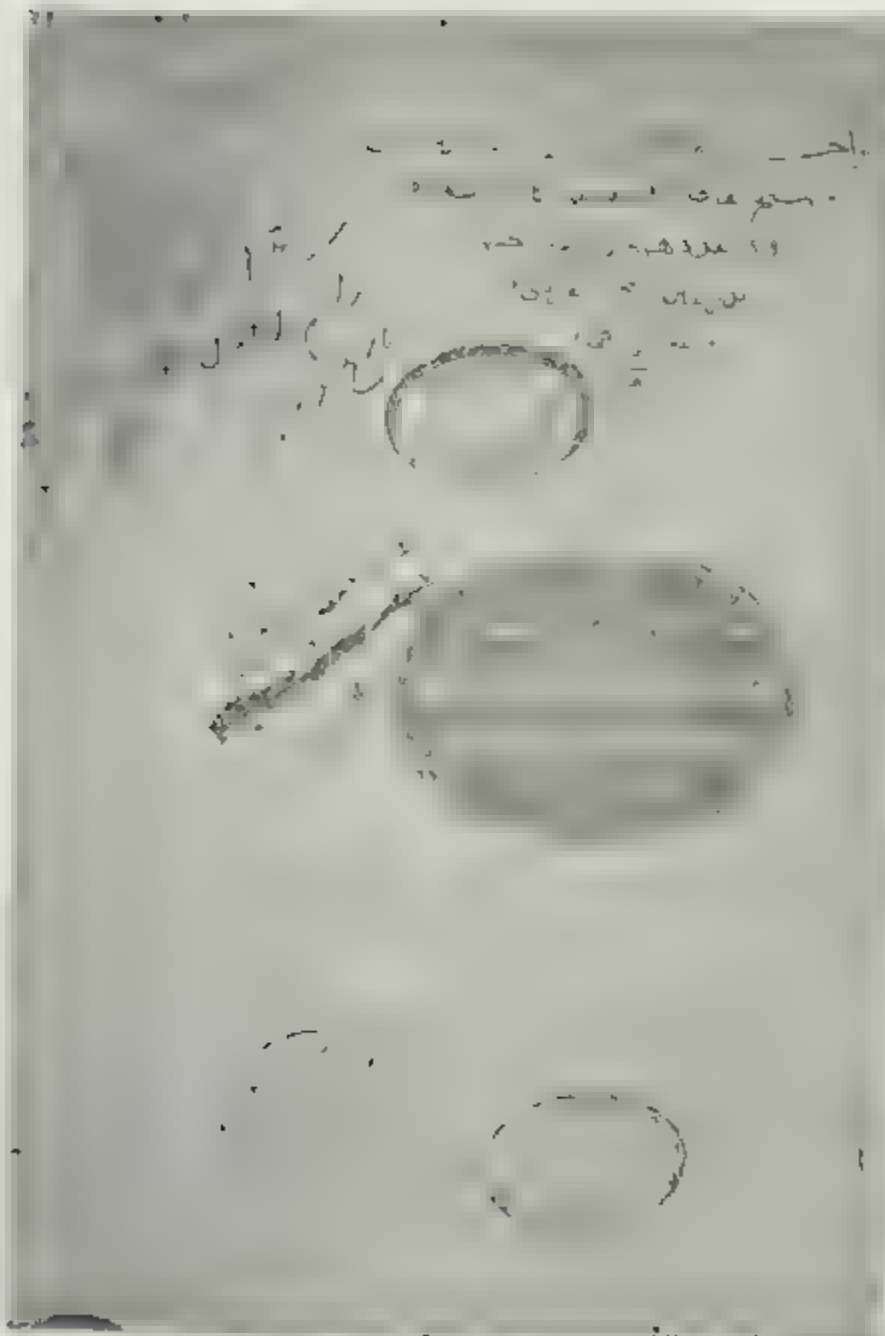
نقد و بررسی کتاب
انقلابی در اصول
المعمود

برای اطلاع بیشتر

[illegible]

۱۸۸۸
 ۱۸۸۸

انورقہ لڑوی میں محفوظہ مکتوبہ عرف حکیمہ بابہ



اني فقتله تاريخ صحيح . دم الدجال اهل هذه الشريف
 . هـ هذا اخذنا واحد من تاريخ العلامة الايب الشيخ . هـ
 . هـ بمصر الدين حسن النوري في الت في المسمى تراجم . هـ
 . هـ من الأعيان من أبناء الرمان سلفا من سوري . هـ
 . هـ التاريخ المذكور للمولود احدى اقسام . هـ
 . هـ محمد يثا امير الحكيم والاخرى رسم . هـ
 . هـ محمد ايبين الذي فرغها . هـ
 . هـ محمد بن محمد بن محمد . هـ
 . هـ يقع سفره في . هـ
 . هـ بعض النسخ . هـ
 . هـ من التاريخ . هـ
 . هـ المذكور . هـ
 . هـ كثر من سقولا من احدى . هـ
 . هـ مسودتيه فقط . هـ
 . هـ من الخدم . هـ
 . هـ من سقولا من سقولا . هـ
 . هـ سقولا من سقولا . هـ
 . هـ من سقولا من سقولا . هـ
 . هـ من سقولا من سقولا . هـ



من اهل الجوارح حسن البوارين
 بحق منطوم ودم شبا باكا ورضا فاني عهد من دعا باكا
 يا تاج من عهدنا الى صدينا سمعنا فان حواء من الميثاق
 بغير من الشا مني تبا هذا وعلمك طول الاخر من دعا
 موافق بوشا حدة عينك ما لي ليل الحزم وفقه اباكا
 ونيك ان انت كالحق ان ذوا ذاب من دالذي الحزم
 اباكا من ليل بيتي بوي النجوم حور القلبي
 يا ما كن بغير كنت اعمد جاشا برتد في التسوا
 يا ما كن في ليلنا في الفكر لا تجو عقل بمن في التاسع
 خضعت بغير نجوم حلة في ليل ما كنت اعبر في الاخر
 قننت من سحر كالحق ليلنا من سحر سحر
 وارحلتني ليلتي والحزن الشربة حيا ساكنا الصلح والصلح والسلام

خليلني بالود القديم غنم سلامي الى ذكر الجبار للعظيم
 اذ احبني ارضيا بالسفد لها ونبيل الحس والعزم من كان فخرم
 فبقليها ما تقصدان بوزن لقي السبي الهاشمي الكرام
 تقوى يا ربي الشام حدة بفر انا حطما لاسي والتند
 اسير من انت احسن حيد عرج موثوق كنت اعمد حرج
 اتقوا من سحر من تشوقا وكن من الحسبي فقد
 انا من يرضي للشام كبري حسم هذا المشوق للشيخ
 اروك يا حور لا تتركه في ذاهرت في قبي من العيون
 وارحوا يا غوث العباد مودع بوزن الحور في كل نقطر
 فكن سحر في يوم وسفرة وكن سحر في كل نقطر
 حكمة سلامه ما دام في ليل مسير في الجوارح

تراجمُ الأعيانِ

— — —



[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله الذي وسأوه دن ، الدائم وعيونه معدوم محوالت الحدائق .
تعالى عن ارتقول ، وتقدست عن المحوال ، والانتقال حكم على
طوائف الأمم ، ما حكم به من العدم ، واحسن بالبقاء وندوام ولقد تم
مسيبانه من انه توهت دائه ، وتقدست سماؤه وصعاقه ، أحمد
حمد من دكر وشكر ، واشكره على نعمه لا يحيط بها النظر ،
ولا تحصى الحواطر ولا الفكر .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده . وأشهد أن سيدنا محمد الذي
جعله الله خاتماً للأنبياء وما أرسل أحدا بعده . صلى الله وسلم على دته
الصاهرة ، وعلى آله وأصحابه الذي هم النجوم الزاهرة . وعلى التابعين
لهم في الآداب ، إلى يوم البعث والحساب

أما بعد : فإني قد رابت كثيراً من العلماء الأعلام ، الدين هم
انتظار الباقي والأيام ، قد استمعوا لهم لأخبار ، ودوتوا في الكتب
محاسن الأخبار ، لاسيما علماء الحديث ، فإنهم اجتهدوا على ذلك في
القديم والحديث وأنت عالم بما صنفه ابن كثير ، وبه ألفه في ذلك

(١) هـ ، ب « التنوير »

(٢) يشير إلى كتابه « البداية والنهاية » توفي ابن كثير سنة ٧٧٤ هـ انظر

كتاب المؤرخون المتقدمون من هـ

العلامة المراءى من الأثير . وإن نظرت إلى الشهاب بن خلصكان^١
 رأيت من ذلك ما لا يتحصى إلى الآن وهذا العلامة يوسف بن شداد^٢ ،
 الذي كان في ربه من العلماء الأعمدة ، قد ألف أيضاً في ذلك
 والعلامة أبو شامة^٣ ملك من ذلك أقوم المالك وأما الشهاب ابن
 حمزة شيخ الإسلام ، فإنه قد جمع من ذلك ما هو مشهور
 في الحديث والعام وذلك أمر معلوم ، واضح غير مكتوم

وقد كنت عرفت من مدة مديدة ، وأعوام عديدة ، على أن
 أجمع أراهم من كان موجوداً من الأعيان ، من ابتدأ ولادتي وإلى
 هذا الآن من عام عمل ، وأواصل كامل ، ومن سبطان وأمير ،
 وأصاحب من هو به شهر . سواء رأيت أو سمعت بأخباره من
 ثقب الدهر وأجبره فإن عمت لورد والوفاء ، ذكرت ما عنته
 من ذلك بلا شبهة وما شككت فيه تركته^٤ ب ٢ ، وأصغته
 وما ذكرته ومن كان عند ذكره في الحياء موجوداً ، سمعت
 لا أصدر على أوصفه مقصوداً ولكن كما يعوفي عن ذلك المرام ،
 ما يعوفي أعني من حوادث دسام ، التي تشمل لاسان عن منه ،
 وسعد عنه ما استقام من فكره وحده من فضاهت عن ذلك

(١) يشتر أن كتابه الكامل في التاريخ ٤ . تولى ابن الأثير سنة ٦٣٠ هـ .
 انظر وفيات الأعيان ٣ : ٣٣

(٢) ألف ابن خلدون كتابه الجديد في وصف الأعداء ٤ . تولى سنة ٦٨١ هـ .
 انظر المرحوم المتوفى في ٣٧

(٣) لأب أبو شامة كتاب ٤ (وصف) في حار الدركي ٤ . تولى سنة ٦٩٥ هـ .
 انظر المرحوم المتوفى في ٣٣

(٤) ألف ابن خلدون كتابه في الأعيان ثمة الكفاة ٤ . وكذا أخرى .
 تولى سنة ٦٥٢ هـ . انظر نسوة اللامع لستوي ٢ : ٣٦ . ومجموع المؤلفين

أعواماً عديدة ، ومثله إلى من مدني مديده ، إلى أنت اتفق
احتياجي في دمشق المحروسة ، بصاحب الدان المأثومة ، الكامل في
داته ، المدوح في جميع صفاته ، صاحب الكمالات الطاهرة ، والبصائر
الشهيرة الباهرة ، من جمع بين المحاسن الناعمة ، وحصل الثاقب
الجيد المتزايدة ، سيدنا ومولانا محمد أمي أهدي ، السابق الحصري ،
الطيار ، صاحب الدفاتر السطية ، بدمشق المحبة ، حماها رب
البرية ، من طوارق البية . وكان ذلك الاجتماع في أوائل سنة ثمان
بعد الألف من هجرة خير الأنام ، عيه من الله أفضل الصلاة والسلام .
فتذكرت له ، ما كنت قصده من الجمع المذكور ، وقت له :
هذا أثر يبقى على بحر الدهور ، يحثني على الشروع ، مما كنت قصده
من الجمع ، وقال لي : نادري إلى مطلوبك فإنه يصير نعمت الله لذة
للنظر والسمع ، وذكر لي أنه خطر في ناله مما مضى من الزمن ،
أن يطلب مني تأليف مثل هذا الجمع الحسن ، فادرت إلى أمثال
أمره ، ولازمت الدعاء له مع حمده وشكره . لأنه الباعث لي على
إبراز ما بينه إلى الوجود ، واللب الداعي إلى تصفية هذا
الحوصل المورود .

ثم أعلم أن ولادني كانت في شهر ومضات المبارك من سنة ثلاث
وستين وستمائة ، وقد ابتدئت في تدوين هذا الكتاب في شعبان المعظم
من سنة تسع بعد الألف من هجرة خير الأنام عليه من الله أفضل
الصلاة وأتم السلام ، وعلى آله وأصحابه الكرام ، وعلى التابعين لهم
بإحسان إلى يوم القيام .

واعلم أي قصدي ترتيب هذا الديوان على حروف المعجم ، إيصاحاً
للكشف على ما هو منهم ، ومن كان مشهوراً بقله أكثر من شهره
باسمه ، داعيت في ذلك الشهرة قصداً لتسهيل علمه .

واعلم أي لا أذكر من أوصاف أحد في الدلب ، لا الوصف المحمود ،
 طناً للتواب يوم تنقسم الوجوه إلى يضر وسود . وقل " أن يجور رجل
 من تحبط . ومن هو المعتدل بين الإحراط والتعريط ؟
 وأنا أستقبل الله العثرة إن زلت القدم ، ما يوجب في القيامة
 الندم فإن الآساف محل الرتل ، في القون والعمل وإي الله
 الالتجاء في أن يومق للانعام ، وأن يسهل بلطفه الحتام . معونه وحوله ،
 ومعه وطوله . إنه تعالى إذا دُعي أجاب . وإذا (آ ٣) يودي سمع
 الخطاب . ومحيته :

تراحم الأعيان ، في أساء الرمان

[حرف الهمزة]^(١)

الأعبدون الطيبون الثلاثة

ماوتهم :

١

أحمد الطيبي الأكبر

هو الشيخ الصالح ، العالم العالِم ، الولي العارف ، صاحب المعارف ،
المعري ، الفرائد المختلفة ، الموصوف من القمع والصلاح بأكل^(٢) صفه .
ورد والداه الى دمشق الشام^(٣) ، وكان ولده هذا معه فوق من^(٤)
الاحتمام ، قرأ على مشايخ دمشق^(٥) وتفق عليهم على منذهب الإمام
الشافعي رضي الله عنه ، ومهر في الفنين المذكورين ، ولكنه كان على
سنن السلف الماضي في عدم التكلف والتكلف فذلك جلس في دكان
الطبيب باب السريد^(٦) . وكانت معيشته من ذلك وكان في العال
لا يتناول من الوظائف شيئاً . وكان صيق الخلق جداً حتى إنه كان يضرب
من يعاط من تلامذته في الفرائد المختلفة وغيرها . وافق بيتاً في محلة

(١) الزيادة من ه ب

(٢) م « بالخل » ، ات ما في ه ا ب

(٣) ه « ورد دمشق الشام »

(٤) ه « دمشق الشام »

(٥) بي السوف القدي أمام باب الجامع الأموي القري المسمى باب البريد

مدرسة القيرونة " ولم يزل مواظباً على ذلك إلى أن مات في شيء
 وستين وتسع مئة ، ولا أعرف لوقت الميعين في وفاته رحمه الله تعالى ،
 ودُفن في تربة مرج لسحداح ^٢ بالقرب من مرار الشيخ أبي مائة
 رحمه الله عنه ودفنه عند قبور ولاده وأحفاده مشهور هناك .

ونشأ ولده :

(١) نقل عنه القيرونة في شري الجامعة الأهوية عن مدرسة القيرونة انظر
 الميعين ١ : ٤٤٦
 ٢ في نسخة شمالية من دمه خارج باب الفريديس بصر كنانا حطط
 دمشق ، من ١١٨ : ويحفظ دمشق القديمة لنا .

أحمد بن أحمد الطيبي الكبير

هو جمال الرومان ديناً وعلماً ، وانبياح^١ لأبام شرقاً ومهاج^٢ الشيوخ العالم العامل^٣ ، الفصل الصالح^٤ بكامل^٥ ، عمر^٦ زمامه ، ومن شهر في الفصل قبل ختامه ، صاحب^٧ التصنيف المبيد^٨ ، والتعريفات الفريدة ، والدرر لتصيد^٩ ، والصلاح^{١٠} الشهير ، والرهود^{١١} الكثير . كان ممن يستسقى به العيث في زمانه ، وتمن^{١٢} بقاسر الحس^{١٣} المصري^{١٤} بن أفراته .

قرأ القرآن على والده ، وحار به من الفصل طريق المجد كئالده . وقرا عليه بالقرآنات الختمة ، وبقته عليه حتى تفرغ^{١٥} به وعرفه . ثم شرع يقرأ على الشمس ككفر^{١٦} سومي ، والشيخ تقي^{١٧} لدي^{١٨} القادي ، وعلى الشيخ تقي^{١٩} الذي للاطلسي ، وعلى بقية مشايخ زمانه ، حتى تعرف^{٢٠} بالكمال بس^{٢١} جلالة ، وسنت^{٢٢} مسائل^{٢٣} الصلاح ، وظهر عليه دور^{٢٤} انولاية^{٢٥} ولاج .

نوى إمامة جامع الأموي دهر^{٢٦} طويلاً ، وحط^{٢٧} به مرأ^{٢٨} ليس قليلاً . وصنف الخطب^{٢٩} المصيبة ، وحتر^{٣٠} النصائح^{٣١} المبيد^{٣٢} ، وكتب عنه الخطباء ، ورواها أكابر^{٣٣} النجاء^{٣٤} ونوى تدريس^{٣٥} المدرسة^{٣٦} |^{٣٧} العدلية^{٣٨}

() انظر ابن التمام ، عقوبات ٨ : ٣٩٣

(١) ما بين الخطين ساطع من = ب

(٢) ساطع من =

الصغرى " ، وندريس بقعة بالحامع الأموي للإفرا ، وكانت مع ذلك يكتب أوقاف الأمراء بني متجك في دمشق الشام ، ويدرك باستكثانة المذكورة الرق التام . وكان تدرس بالجامع النجفي في محلة مسجد الأقباب " ، ويعلمهم هناك جميع الطلاب . وكانت له الشقة الكاملة ، والألطاف الوافرة (٣ ب) الشامة ، على الطلبة لاسمها الغراء ، والحلقة فإنه ما تدعى عن الوصف الجميل ولا أني ، بل كان عمر الأوقات ، بالمدات والبركات لا يقتر ساعة عن فعل خير أو طاعة

قرأ عليه فصول دهره ، ونال بذلك مهابة صغره . ممن قرأ عليه ، وحلّس دهرأ من يده الشيخ الفاضل العلامة ، جامع أشات الفصائل والكرامة ، شيخ بل شح الشام ، الذي شاع فصله من الأنام ، الملقب الحليل ، المرحوم الشيخ سماعيل ، مفتي الشريعة في زمانه ، وحائز مرتبة الصدر بين أقرانه ، الشهير بالناملسي . وسأني ترجمته عن قريب ، بعون لطف الله (٣) السبع المجيب . وكان يسمع باقره عنه في محاسن فخره ، ويرى أنه أدرك بذلك صدارة دهره .

ومن قرأ عنه ، وقال النهر ريسان أنه شهاب محقق ، وأستاذ المذهب ، المحدث من العهد ، من عبه في محقق المشكلات الأعجم ، الشيخ محمد الدس محمد الحلي سقى عنه تراء ، وبعثه في الحله ما يشناه . وسأني ترجمته في حرف العلم ، صدق من غير كسرين

وقد فرأت عليه رحمه الله تعالى ، وأنا ولد صغير ، فظن يني بطر لشقة وقال لأني : احرص على ولدك هذا فإنه سبصير من أهل العلم .

(١) انوار منها النبوي ١ : ٣٦٨

(٢) محلة دهرولة تقع خارج باب التلامه بطر عن المحدث دين ثمار المقاصد ٢٠٢

(٣) سائط من هـ

(٤) هـ د صدقا من من غير مبره هـ

فقال والذي بيده . ثم إنه سأل والذي عن يمينه ، فقال له والذي أنا من قرية بوري^١ وهي ملاصقة لأرض مدنته نابلس^٢ . فقال الشيخ المذكور لأبي : أنت حينئذ من ولادتنا فقال له والذي . أنتم من أي قرية ؟ فقال له : نحن من القندوبية^٣ وبعلبك ، وأمرني بسلامته ، فشرعت في القراءة عليه من أول القرآن العظيم أي آخر سورة النساء نحوبدأ لأبي عمرو وشرعت مع ذلك في قراءة « المنهاج » إلى باب صلاة المسافر .

وكان الشيخ أحمد بن المروءات المري^٤ الصالحية بقرأ عليه وقت فراغي عليه « التلخيص » لأن حري في القراءات عشر . وسأني برحمة للشيخ أحمد هذا إن شاء الله تعالى .

والشيخ^٥ الطبيب^٦ هـد عشم^٧ نس في رمة نحويد^٨ القرائات والقراءات العشر ، وكان في رمة زحل له المجلس بصرى ولقد حضر مره^٩ حتم المفسر المستوف الذي يطعمه شيخ لاسلام البدو العربي العامري ، وكان لبدو المذكور^{١٠} قد عقد له المجلس وقرأه مراراً ونحو يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام ، وحضر علماء البلد وحضرها ومعه ، وكان من جملة مداري مجلس أنه قال مدور^{١١} المذكور أنا رددت^{١٢} على صاحب نقاموس في نسخة موضوع منه ، وذكر منها أنه

(١) قرية مشهورة في فلسطين قريبة من نابلس ، ما تزال قائمة

(٢) مدينة مشهورة في فلسطين انظر (معجم البلدان)

(٣) قرية في فلسطين بين نابلس والقدس .

١ : « أمر »

٢ : « في نحويد »

(٦) ساقط من .

حمل الخزل ^١ بالحاء المعجمة والخزل بالحيم في عم العروض معى واحد ،
واحد ^٢ أن كلاً منها معى مستقر معى معى ^٣ الآخر . وفي اليوم
الثاني أرسل إليه الشيخ أحمد الطيبي المذكور صاحب الترجمة ورقة
ينصير فيها لصاحب القاموس ويقول ^٤ | له | ^٥ فيها : إن ^٦ لدمامي قد
نصر على ذلك ولم يرد به صاحب القاموس فأرسل الدر العري أيبانا
إلى الشيخ الطيبي المذكور يقول منها :

أموألى شباب الدين بأفاضل العصر ويد من دقى عوق السهاكن والتسبر
زعمت أن الخزل والخزل واحد ^٧ قاله القاموس ذو الحجد والفقر
وقلت الدمامي قال بقوله وحققه بالنقل عن فتية عر
وإن لدمامي بلعيد رده ^٨ وإحسان ظن بالشيخ من البر
وما بالتساوي ن قصى ولعننا رد على القاموس رد ^٩ لا حضر

وقد كان شيخ الصبي يطمع العلوم نظم « مسلك الصح »
وحرر ^{١٠} كاله الزلال من رقه . وصنف في « أشكال المطلق الأربعة »
تأليفاً خاصاً ، وحمل لكل شكل جدول لأشكال المنه والأشكال
العقبة وهو تأليف حسن . وصنف « المفيد في عم التجويد » .
وشرحه الشيخ أحمد بن المرفعات المذكور آنفاً شرحاً حسناً . والشيخ
الطيبي المذكور « ديوان خطب » في غاية الحسن .

(١) ذكر في القاموس أن الخزل سقوط الألف وسكون الذاء من داخل كالخزل
فالفح ثم جاء في مادة « خزل » وأخزل إسقاط الراء من متداخل
ر أي لآل (وامكان قاية (أي الذاء) في رحاف الكامل

(٢) = « المعى »

(٣) ساعد من »

وكان يعظ بدمشق

ولقد أدركته وهو شيخ كبير بعد حياه الزمان ، وهصر ١ قامت
مخالف أحوال الحدائق ، وهو يشهد قول القائل .

وعهدى بالشباب وعُصْنُ قَدِّي حكي ألف بن مُقَلَّة في الكتاب
فصرتُ اليوم منحنياً كَأَنِّي أَفْتَسُ في التراب على شبابي

★

[وله من التظلم قوله] ١١ :

إِنْ كُنْتَ تَبْنِي قَيْلَ كُلِّ أَلْنِي وراحة القلب مع الألف
فَكُنْ مَعَ الْحَقِّ بِلَا خَالِفِهِ (٣) وَكُنْ مَعَ الْخَلْقِ بِلَا نَفْسٍ

وله في باب « يكون » ١٠ جماعة الدكود - من دكى * دعاء
إذا رطه - فون صيغته تشابه في اللفظ صيغته يكون لدى هو
مُضَادٌّ كَانَ قَالَ :

أَيَكُونُ قَوْمٌ لَا يَكُونُ سَمَاءٌ هُمْ فِي أُزْمَةٍ مِثْلَ الَّذِينَ يَكُونُوا
قَدْ ضَلُّوا مَنْ نَانَفُضْ ضَنْ وَطَلَّ فِي طَرْدٍ وَمَنْ يَلْمِذْ لَيْسَ يَقُولُوا
وكان يكتب الخط الحسن . ورأيت بخطه دوائر كثيرة عند الأمية

(١) * « غصن »

(٢) الزيادة من * ب

(٣) * « كلفة »

(٤) دكى القرية يكتبها ان شذبه « دوكه اي الرط » ويكون « منا المصادم
لحقته وار جماعة الدكود

(٥) م « وكان » * ب « من دكى »

الكبير^(١) محمد بن منجك في « بيان أوقف الخوامع التي بدمشق من زده
بي منجك »

وكان قبل الأكل في آخر عمره . قال لي ولده شيخنا الشيخ أحمد
الطبي الصغير : إن والده المذكور كان يقتصر في آخر عمره على بيضة
نيرشت^(٢) يأكلها بعد صلاة العشاء .

وكان يكرم الطلبة العرباء بدرى بردون من الآفاق ، وسقطت بهم
في التعليم ، وإن كان الرجل منهم مستثنى .

وكان الشيخ أحمد القايوني لآفي (ع ب) ذكره في هذا الكتاب^(٣) ،
إن شاء الله تعالى ، تلميذه الخاص به . وكان يأتي له من بنته مالا كولات
طبخته في الصباح ومساء . وكان إذا لم يحده يصنع له الأكل في حرافة
له بالشهد المنسوب لأن فبصر الملاحق لحجرة الشيخ الطبي المذكور ، بينها
ومن مأذنه عيسى عنه الصلاة والسلام . ولقد أحرزني الشيخ القايوني المذكور
أنه حاده يومئذ مختص بمنسل على الصباح وكان هائلاً . فكيف له ورقة
صغيرة ووصف أي حاد إنه مختص وبها

الأخ العزيز الشيخ أحمد ينفض ويتناول هذا المختص دون أهل الشام
يقولون « من طيب طبيبت ، المختص إذا مات » .

وه من الدس ولودع والزهد والتشفي في العادة مالا يدرك
وكان يذكر السلف لماضي برعده وودعه . وكان لا يقي في الله أصلاً
ويقول : إن « الدر العربي أوى بالقنوى مي » وهو يعني عي . وبالله لقد

(١) سابط من .
(٢) أي نصف مبيون وهو . ينشئ بالفرنسية an coque . ويجوز الناس
الكلمة في أيماناً يقولون « بيض برشت »
(٣) انظر الترجمة ذات الرقم ٦

رأيتُه بعيني يدل* وحلًا على حجرة الشيخ الغزالي المذكور ويقول له :
اذهب الى تلك الحجرة ودقها فإنّ المني ساكن فيها . نعم كان يُعني في
مشكلات الفرائض لاندراذه بها في زمانه وبين أقرانه .

ولم يزل فذئًا بالحق قنلًا بالصدق ، لا يرى في الله بومة لائم ، ولا يسكت
عن* مقالة الحق بوكندر اللوثم ، إلى أن أوتي في سنة إحدى وثمانين
وتسعم مئة ، ودُفن في توبة مرج الدحداح بالقرب من مزار الشيخ أبي
شامة . وكانت جوارته من أحفل الخائز وأعظمها رحمه الله تعالى ١ .

٣

ولده

أحمد بن أحمد بن أحمد لطيفي الصغير

ولد الذي قبله شيخنا شيخ الإسلام أحمد بن أحمد بن أحمد
وهؤلاء ثلاثة مذكورون في هذا التاريخ على الولاء من غير فاصلة .
وقد قرأت على الأوسط وهو الكبير وعلى هذا وهو الصغير ، والأول
هو الأكبر لم تذكره ، غير أن فرائدي على الكبير قليلة " ، وأكثر
ما قرأت على هذا الصغير .

مات أبوه في التاريخ المذكور . وشأ ولده هذا في أيام أبيه على
عزفه وقدره ربيع ونعمة واسعة . وتولى مصائب أبيه بعد مصر مدرساً
بالمعادية المصرية ، ودقعة مشبه الإقراء بالجمع الأموي ، وتولى
إمامه الجامع الأموي وكان أفقه من أبيه . أتى بدمشق نحو عشرة
أعوام ، وسئم له أقرانه ومن قبله أيضاً . وكان فقيهاً محدثاً مفترقاً
مقرئ عروصياً حاسماً قصبياً . قرأ هذه العلوم على أبيه ، إلا الفقه فإنه
قرأه على البور السبي المصري ، ولازمه حتى أحاز به بالفتوى والتدريس .
وأحازه بالفتوى أيضاً شيخ الإسلام الدر العتي . شهدته يوماً وقد
كتب سورة استفتاء وأرسله مع رجل إلى (ه آ) شيخ الإسلام المذكور
ليفتي عليه . فعرف للشيخ خطه فأرسله من غير إفتاء ، وقال للرجل :
خذ هذا الاستفتاء إلى كاتبه وقل له : يقول لك الشيخ أفت أنت على
هذا الاستفتاء ، فذنه الشيخ قد أجارك بذلك .

فلما جاءه الرجل ذهب إلى الشيخ وقال لي . اذهب معي يا فلان . فذهبت معه . فاستأذن على الشيخ فلما رآه دل له « شهاب الدين ! أنت ، فقد أدت لك في الإفتاء . فقتل طيبي يد الشيخ وبكى ، وقال : « حيدي ! جعل الله في عمرك البركة . أبقي وثبت في المدينة حي تروق ؟ » فقال له : والله يا شهاب لدي إن نفسي لتطب لتتواك . فأعنت ، فقد أدت لك في ذلك فتوقف الطيبي المذكور . فالزمه الشيخ بالكتابة على الاستفتاء محضرته . فكتب عليه أمثلاً لأمر الشيخ ، وعرض ما كتب على الشيخ ، فقال له . أحسن وأصمت في ما كنت .

وحرح من عنده ، وشرع في الإفتاء بعد ذلك من غير توقف . وكان رحمه الله تعالى سائر الدرس [بحث] الفقه والخامس الأموي كل يوم بعد الظهر في هرب العضر

وكانت قد فرأت عيب « الارشاد » للموتى العلامة اسماعيل بن المقرئ وكان جهنم عطلفت أي العاه ولازمته من عديدة ليلاً ونهاراً . واحتق وجد بني إليه . وكان يصحب في زعمته وعند الذهاب إلى بعض قرى دمشق للتعرف . وكانت أبيت عنده في بيته الكائن في محلة القيسية . وكان ينظم الشعر كثيراً . وكان قد أحب بعض أحداث دمشق وحصل له بسببه ضرر عظيم ، حتى قيل إنه كان سباً لثلاثة ، وإبه سقاء مسموما فلم يزل يشتر من حتى صار كالظمل الصغير . وكان يحصل أي الحام فيرى كالظمل الصغير الذي يحمله نوره إلى الحمام . وباع غالب كتبه في مراحه . والمحلة هو من تشرفت به دمشق . غير أنه لم تطل به أعوامه ، وم تصف له أيامه . وكان له قريب من أولاد عفيف الدين يقال له محمد بن عفيف الدين .

وكان عهد المذكور قد شهد شهادة نسب فيما الى الزور واختفى ،
فطُلب من الشيخ المذكور ، ولم يكن له به علم . وكان حاكم دمشق
حسن " باشا ابن الوزير عهد باشا ، ولم يكن " عروفاً بالشيخ أحمد
المذكور . فما طلب إليه رحمه وطلب منه الرجل المذكور بإزعاج .
وكان الشيخ " حميد الدلمي رئيس الجماعة حينئذ ، ولم يكن تحت
للشيخ المذكور . فقال حسن باشا : إنه لو حل " براره لَنَقَطَ عهد بن
عفيف الدنس منه . وقال بذلك مكروهاً . وخرج للتفتيش على الرجل
المذكور في قري جنة العسا " فلم يجده .

وكان يكتب اي شعر الكثير ، وكنت أحبه . وسأذكر منه
حصة " إن شاء الله تعالى .

ولقد قدس لي مره " . لا تتعد " فان " (هـ ب) عدي سمكا مقلتا ،
وأرسل لك منه . فذهب الى البب فم بر من السك إلا قبلا ،
وكان يظن " أكثر من ذلك فأرسل لي الموحود وكتب لي هذه
الآيات (٣) :

أقسم بالله الذي السموات سمك " لم ألق في المنزل غير ذا السمك
لكن في المشر الأخير من رجب سبر للدعدن كي ترى العجب
وربنا برزقا من كرمه فإنه عودنا بقممه
وما يصاد السمك لطري " إلا إذا ما سقه الولي
وحن منه ونجي لأطفا ونطلب الإسماد والإسمافا

(١) انظر كتابا دولة دمشق في العهد العثماني ، ص ٨

(٢) حصة عسا " وهو مره " في حل طلب المردف مدعا سبر

(٣) " هذه الآيات شعرا "

لَاؤَلَتْ بِحَرًّا قَاذِمًا بِالذُّرِّ عَذَابًا تَمِيرًا دَمْعًا لَقُصْرًا
مَا غَرَدَتْ فَوْقَ الْمُصُونِ وَزُقْ وَلَا حَ مِنْ أَرْضِ الْحَبِيبِ فَرُقْ
وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي بِشَيْءٍ مَا يُبَشِّرُ بَحَارَهُ . فَكُنْتُ إِلَى
مَعْتَذِرًا عَنْ عَدَمِ الْإِتِّمَامِ وَأَجَادَ فِي النِّظَامِ :

يَا سَيِّدِي لَسْتُ وَالرَّحْمَنُ أَنْسَاكَ فَإِنِّي خَاطِرِي الْوَلْهَانُ مَتَوَاكَا
وَلَمْ أَكُنْ تَارِكًا مَا قَدْ وَعَدْتُ بِهِ فَكَيْفَ وَهُوَ سَدَلُ إِلَيَّ^(١) لِأُلْقِيَا كَا
فَأَسْمَحُ فِدْيَتُكَ مِنْ خِلِّ الْوُدِّ هـ وَلَا تَكُنْ حَافِدًا حَاشَاكَ حَاشَاكَ

وَكُنْتُ قَدْ سَرْتُ إِلَى قَرْيَةٍ مَعِينِ^(٢) ، فِي سَنَةِ ثَمَنٍ مِثْ وَتَسْعِينَ ،
فَكُنْتُ أَيْ قَصِيدَةً بِشَوْقِي بِهَا إِلَيَّ ، وَبِشَوْقِي مَصُوبًا عَلَيَّ . وَقَصِيدَتُهُ
كَانَتْ عِنْدِي مَعْدُونًا ، وَبِالْعَمَلِ فِي التَّمَنُّشِ عَلَيْهَا مَا وَحَدَتْهَا . وَبَلَّغَنِي
أَمَّا عِنْدَ رُوحَتِهِ بِدَنِّ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الشَّهَابِ الْعُلُوْحِيِّ ، فَإِنَّهَا تَقْرَأُ وَتُكْتَبُ ،
عِوَاذَ أَنْ جَوَابِي لَهُ مِنْ عَطْفِي عِنْدِي مَصُورٌ . هُنَّ دَلَّتْ حَوَائِي هـ عَنْ
قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى قَرْيَةِ مَعِينِ | قَوْلِي |^(٣) :

وَهَا لَوْ جِدَّ مَالَهُ مِنْ بَرَاخٍ وَمُنْعَرِمٍ عَانَ كَثِيرٍ النَّوَاحِ
وَحَرًّا^(٤) شَوْقِي نَائِرٍ زَائِدٍ إِنْ غَرَدَتْ وَرَقَاهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ
شَوْقًا إِلَى سَكَّانِ قَلْبِي وَإِنْ غَابُوا عَنِ الْعَيْنِ وَزَادُوا^(٥) انْتِرَاحِ

(١) سَاطِدٌ مِنْ هـ

(٢) دَلَّتْ وَالتَّحْقِيقُ وَالْكَسْرُ . مَرَّةً مَشْهُورَةٌ فِي جِهَةِ مَعِينِ ، قَرْيَةٍ مِنْ دِمَشْقِ أَنْطَرِ
(مَعِينِ الْهَدَانِ)

(٣) سَاطِدٌ مِنْ هـ

(٤) فِي الْأَسْوَلِ دَسْرٌ هـ

(٥) هـ وَرَادَ هـ

كم لي اليهم من حنين إذا
 ياليت يشتري وألني ضلة
 وهل سميري برجوع الحلى
 لاصبر لي عنهم وإن^(١) اشعروا
 باحاديا يطوي الفلا سائقا
 يتم رجوعا قد سقاها الهدى
 رجوع شمع المضرم لم يزل
 شهاب أمق الفضل من قد غدت
 وقل له حلفت صبا له
 وقل له خففت رايكا
 شوقا لمن لم يرقموا دمة
 يطيمني فلي إذا سمنته
 كيف احتسالي في حبيب يرى
 قص جناح القلب صدأ وقد
 دم ياوحيد الدهر في بعة

توق من النور ترقى ولاح
 هل لي إليهم من رجوع يتاح
 يذكركني عند الوجوه الصباح
 قللي بأسيا في التناهي جراح
 يحيم^(٢) تلك المطي الفلاح^(٣) (٦٦)
 وأطمت نبت النجا والتناح
 يهدي البرايا لسيل^(٤) الفلاح
 به دياجي البعث ذات انضاح
 شوق^(٥) اليكم ماله من براح
 يثقي بدمع العين ترب المطاح
 كان نقض العهد منهم مباح
 شوقا وفي لسوان يبدي الجناح
 قتي مساحا فقد رمني السلاح
 طار إليه بعد قص الجناح
 ما هج الوجده هبوب الرياح

(١) « ب » « و »

(٢) « ب » « ح » « ب » « ح »

(٣) « ب » « ل »

(٤) « ب » « ح » « و »

وما تفتت ذاتُ طوقٍ على أغصانِ دَوْحٍ في ضحىٍ أو رواحٍ^(١)
قلت . وقد كنت يوماً في بستانٍ مع بعض الخلائق في سنة ثمان
وثلاث وتسع مئة ، فأرسل إليّ^(٢) الشيخ المذكور ، عليه رحمة لميت
الغفور ، آياتاً وصحت فيها قول الشاعر :

أيُّها الماطلُ دَيِّني أَثْنِيْ وقاطلُ ؟
علَّي القلبُ فإني قانعُ مكِ يباطلُ

شكابة من حمل كان جواه ويطلب هواه ، ويُعرضُ بعدة
وصال ، يفتنها^(٣) الماطل . مع القدرة عليها ، والوصول إليها .
وامتدعى الجواب صريحاً ، ولم يكن رسوله لغدر التأخير سميماً . فاحتجته
مرغجلاً ، واعتدتُ إلي منه حجةً :

مَنْ لدمرِ فيك سائلُ وفؤادِ منك داهلُ
يَأْخُذُ الْأَصْرَ عِ الْقَلْبِ بِالْحَاطِظِ قَوَائِلُ
طَرَفُكَ الْفَتَاكُ سَيْفُ وَعِذَارَاكَ^(٤) الْحَائِلُ
إِنَّ فِي طَرَفِكَ سِحْرًا تَحَرَّ السَّحَرُ بِسَائِلُ
قَدْ كُ الْمَسَائِلُ^(٥) رُمُحٌ وَلَهُ لِحْظُكَ عَامِلُ
مَنْ لقلبِ فيك مُضَيٌّ مَنْ لخالِ فيك حَائِلُ

(١) م « راح »

(٢) م « من »

(٣) م « تفتنها »

(٤) م « عذاراك »

(٥) م « رُمُحٌ » علّا هو عِشالٌ إذا اشتدَّ اعتداه (الدموس)

أسهر الليل وحياتي	واقف في الليل غافل
هل إلى ود رفاذي	بعد أن غاب وسائل
غاب عن عيني ولكن	لم يزل في القلب نازل
هدم القلب قواه	وهو بالأشواق آهل
فهي زمني	بالحي غيث الموائل
حين من أهوى شواي	والذي أراضه حاصل
يا عشبات الصدي	هل زمني بك آيل
رلت عني وغرامي	وسقامي خير زائل
فما لولا وتوقي	بوقا صدر الأفاضل
تقدم من عداي ^(١)	حيث لم تس الرسائل
يا وحيد الدهر يامن	جئت فيه للفضائل
لك يا مولاي نصي	دونه زهر الخائل ^(٢)
قد أتى عمدا يحلني	جيد نظمي وهو عاطل
من لمثلي أن يساوي	نظمك أو أن يماثل
فأعذرن إن قلبي	شعلا للشه شاعل
من زمان قد ترقى	في علاه كل سافل
وغدا القاضل فيه	سافط الرتبة خامل

فأشتمن يا فخر^(١) دهري في ذبول العزّ دائل
حائزاً ما ترجسه عالي الرتبة كامل
ما نشت ذات طوق في ضحى أو في أصائل

قلت : وقد حلفت بالله ولم يترك ذكره وعمره بنت أبيه الذي
في [بحته] ٢ القليلة ، وأحرى إليه ، وأخذ حصته من الأرض إلى
حلب الباب وحمل حذائه ، وروح فيه ، إلى العوكة للطفه ، وعمره
مصنع ماء في حارب الحديقة ، وأثنى في ٣ البت بالدهن والماء
والعراس ، حتى صار روحه للعبود وفرحه انقضى المرحون ثم إنه
تأثرت وشري فربا أملاً وبعلة بغير معنى ، ولما ارتفعت له العلامات
تألامات ، وبدا صلب إليه من داء دعه ، ولم يزل سمرض ، وطهرته
عمل وينعزض ، حتى وقع في شكه لمرض ، وهو فاض إلى سهم المصير
كأعرض ولم يزل يفتقر حبه ، ونقل من العافية سهمه ، حتى
أحدثه الداء بأظافره ، وساده ، إلى حمرة لم يكن يحرقه ، وثوبى
لى رحمه الله تعالى في أول سنة أربع وسبع وسبع مئة

وكتبت هذا الحديث تدرج شاعره ، في لزمه لدرويشية^(٢) ، في
أواخر سنة ثلاث وسبع وسبع مئة وكان لمرحوم صاحب التوجه يقول
لي في مرصه لا بد بالذات حتى يروى مرصه ، ويحصر صحتي ،

١ م " دهري "

(٢) الزبدة من ١٠٨

(٣) ساقط من ٥ ب

٤ هي جميع الدروسية الذي به درويش دشت ، في م . ولزمه معروف
حدا ، دهر ب ٥ ، بصر كتاب ، لا ، دمشق في العهد مثال من ٩٦ ،
وقد بين في التامد لأسمه طمس من ٢٠٠

(٥) ب " المرحوم "

وأحضر معك في درس الدرويشية ، وأجعل صملاً عطياً لابتداء
درسك فكان يظن أن الحياة له عنده ، وأنه يرى رآه ويتفقد
عائده . ولم يعرف أن الدهر قد غير أحواله ، وأنه قد تسلط على
لونه فأحاله . ودفن في تربة مرج الدجاج عند أبيه وحده . ولم يكن
دا معارضة حتى يكون موته فرحاً لحدته .

وكان رحمه الله تعالى حليماً كريماً لطيفاً سليماً ، يصو عن الطالم
ويبعد عن المطالم ، ويرى العور معصياً والعقاب معصياً . ونعتلت بمرته
الدروس ، وبحثت برفته النعوس . عليه رحمه الله على الدوام ، وصفه
من رحيق مسكه ختام واللام .

٤

شيخ الاسلام أحمد الفلوجي

شيخ الاسلام على الاطلاق ، وحافظ الشام بالاتفاق . من طارحيته في الآفاق ، وتناقلت أحداثه فصله الرقاق كان قد ارتحل أوائل أمره إلى مصر المحروسة هو وأخوه شيخ الاسلام الشيخ محمد الفلوجي ، وطلب وأدرت درحة الفتوى ، وركب كرسى الوعد ، ورفقه (٦٧) كل لحظ وحزن له وقنع مع علماء مصر حتى انهم رموه مرة عن كرسى الوعد بزل رجل أسمى تحت كرسية ودم به . وكان الغالب عليه حفظ المسائل دون التحقيق ولم يكن يدعى في العربية إلى الغالب بل كان الغالب عليه معرفة متون الأحاديث ، وحفظ المسائل الفقهية ، وصط أحول السير ، إلى غير ذلك وكان إله رجوع الفتوى ، ويقول للحاصرين من العوام وغيرهم : تعلمون أن هذه المسئلة لا يعرفها في الامة غيري . ويخلص على ذلك بنت معنظة .

ومرة قال (١) : أنا أعلم علماء الشافعية الآن .

فمن قلت : لاسنتم بذلك ، وما لدليل على ذلك ؟

قلت : لأنني مدرّس الشافعية بالشافعية «رابثة» ، وهي مشروطة لأعلم علماء الشافعية ولو لم أكن أعلمهم لا بوليئتها .

وكان إماماً بالجامع الأموي ، يقرأ بالقرآآت السبع ، ويدعي معرفة التمهات المختلفة وكان يجيئ لنفسه أنه يعرفها معرفة عامة .

(١) « وقال مرة »

(٢) انظر النجدي ١ : ٢٧٧ ؛ وحفظ دمشق ص ٧٣ .

وكان يكتب على حوائط كنه كلمات غريبة : منها أنه كتب مرة على حوائط « شرح الروص » قوله : قلت وهذه مسئلة تقضي أن يشتد معاف^١ من العوارض . وكتب في مكان آخر : قلت وهذه مسئلة ترد^٢ على حصي أن عد الحلق^٣ المصري وهي التي كانت^٤ سبباً لإلقائي عن الكرسي مصر في سنة كذا .

وحاصل الأمر أنه كان في أيامه بركة لمسلمين وهداة الصالحين

دُفن في تربة باب الصغير في سنة إحدى وثلاثين وتسع مئة رحمه الله رحمه واسمه وكانت جوارته في غاية الروحانية والعظمة^٥ رحمه الله تعالى .

(١) « معاف »

(٢) « صاقل من »

(٣) « الحلق »

٥

الشيخ أحمد شهاب الدين القزّي

شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد
ابن بدر الدين محمد بن حمّي الدين محمد المرتضى العامري القرشي ولد شيخ
الاسلام بدر القزّي الأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

شيخٌ درج من حنجر العلوم ، ودرج من ندج در المنطوق والمفهوم ،
نحنت بالصاحبة عندما كان طفلاً ، وتدى رده الكلمات بافعاً وكنهلاً
كان رحمه الله تعالى قد نشأ في حجر والده ، وأبقى عليه ماضيته يده
من طريقته وتآله ، إلى أن صار في العلم عباً ، وأصبح لاحتاج كفة
الفصل حرماً ، ودرس بعده مدرس ، ودرج كاه ، والتقوى ليس يداوس ،
حتى إنه مات وهو مدرس بالدرسة الشامية الحوارة ^١ وعنه أعطيت
لوالده حمية إلى المدرسة التقوية ^٢ . كما ذكرنا ذلك في ترجمته . وكان
العالم عليه طريق الاطراح وعدل المكلف . كان بحس الفقراء الذين
لا يؤبه بهم وكانت دمه سرية كان فقهاً أصولياً مرصياً (٧ ب
على جملة التعبير . وله شعر الحسن والكلمات المقولة وقرأ على والده
جميع مصنعه . وله في حر كل كتاب منها جدار حصه .

ولقد رأيت مرة خرج من عند أبيه من حوزته الحنية ويده
كتب وهو يصحك فسأله الحاضرون عن سبب الضحك فقال : أصحك

(١) انظر منها النبي ١ : ٣٠١

(٢) انظر منها النبي ١ : ٢٦٦

فرحاً برضى سيدي ووالدي عني^١ كتب لي إجازة في آخر مؤلفه هذا وصرح فيها بالرضى عني ، واخذ فقه على ذلك .

وأعطاني الكتاب في يدي فطرت إليه فإدا هو نظم « جمع الخوامع » المسمى « جمع المزامير » ، نظم حد صاحب الترجمة . هو القاضي رضي الدين . وشرحه ولده اللدردري^٢ . وفر الشرح على مؤلفه السيد ولده الشهاب صاحب الترجمة وكتب له بذلك حارة بخطه مطبوعة ، وصرح فيها بالرضى عنه . وكان فرحه لذلك

وهذا فقد سمعته في حال حياته يقول : اللهم ! مني في حياة سيدي . يريد والده . فاستجاب الله تعالى دعائه ومات منه في سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة وكان أميراً أمراء الشام جعفر بن مرقس^٣ السلطان . فحضر أي الجامع الأموي ، وصلى على الشهاب المري المذكور . ولم ينسكت والده الكبير المري من الترجمة في بيته مع اختاره لزماني كانت قد حقت في آخر عمره فعنه السيد أي حبه باب الريادة بالجامع^٤ . فمضى على ولده هادي ورجع ، والناس يحفون^٥ به ويقتلون يده وبغيره ، وهو يقرأ قوله تعالى . ﴿ وَاقْتُلُوا آلَ بَكْرَةَ ﴾ ، وحسب الله ونعم الوكيل^٦ ، ماشاء الله لا قوة إلا بالله^٧ .

ورأيت جعفر مات المذكور يقتل يد الشهاب كثيراً إلى أن وقعت تلبية على يد رجل صالح من حمي الشيع

١ . م د سري « حد » وكان من الأمير يسي لاسطر دشا انظر كتابا

ولاية دمشق في العهد العثماني من ١٧٤١ إلى ١٨٤٠

(٢) هو السيد اجوي جامع دمشق انظر كتابا محمد دمشق

(٣) م د سري « حد »

(٤) سورة البقرة ٢ الآية ١٥٠

(٥) سورة آل عمران ٣ الآية ١٧٣

(٦) سورة الكهف ١٨ الآية ٤٠

وكان الشاب المذكور صاحب أحوال ظاهرة وكالات باهرة . كان كثير الزيارات لأصحاب الأحياء وأمواتاً . وكان يحضر مجالس الذكر ويبكي بها وينوح . وكان ضعيف الجسد ، قليل الأكل إلى الغاية . وكان متقللاً من ملأه الدب . وكان قد أمرني والدته بالدور القمري أن اقرأ عليه ، فقرأت عليه بإسناده « شرح الودقات في الأصول » لأبي حبيب الكاملية .

وله الشعر الحسن . فنه قوله :

مَطُورُ التمرِ سَهْ رسولُ الله سَهْ
ينالُ الأجرَ شخصُ مُجْنِي منه سَهْ

وله أيضاً | رحمه الله تعالى | (١) :

إِمَانَةٌ تَقْسِي فِي مَطَالِمَةِ الْإِحْيَاءِ (٢) وَاحِياءُ رُوحِي فِي مَشَاهِدَةِ الْحَيَا (٣)
فِيَارِبَ هَذَا دَابُّ عَبْدِكَ دَائِماً وَذَيْدُكَ مَادَامَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
وهكذا كان في ديبه ملارماً لطالمة الأحياء وللارمة الحيات .

ولقد كان بنعمد (٨٨) زبارة مسجد جمعة السليمانية (٤) شمالي باب الفردبس . وكان قد بدأ أحمرني أن والده أحمره عن والده القاسمي رضي الدين أنه رأى القطب في ذلك المسجد . وكان ناظر المسجد كثيراً ما يقفله ويتركه معطلاً (٥) . فذهبا مع الشيخ يوماً لزبارة المسجد المذكور ، عدحنا إليه ،

(١) م « مجلس »

(٢) ساقط من هـ ب

(٣) يبي أحياه طوم الدين لفتح المي

(٤) يبي سوار النسي يحيى ب وكروا في المسجد الأموي

(٥) هذه الحقة بقرب السقية - انظر كتابنا مسم الأماكن الطبوغرافية بدمشق .

(٦) « مقلولا »

فوجد الشيخ حاله مصححاً فقال الشيخ لناظره : «هلا عَمَرْتُ هذا المسجد الذي تأكلُ ونفقه وبحرِبْ مَنَّهُ ؟ فقال له الضرر ما سيدي أنا حَزَرْتُ رِيْدُ بَيْتِ سَدَّةٍ لِلْحَانِظِ . ثم سَوَّجَ حَازِرَهُ وَتَكَرَّرَ هذا اخرب من الضرر مرَّاتٍ فظل الشيخ رحمه الله تعالى هدى سبيلها وكتبها على حائط المسجد .

وما نفع مسجدٍ ذكرأ عليه الظلم أنكرت
إد ما قلتُ عَمَرْتُ به الكُحُفُوتُ

ومن لطائفه أنه رأى يوماً رجل الدس حمل الفرعوري الآتي ذكره إن شاء تعالى وفي يده كتاب وكان الرجل المذكور صاحب أعمال لدي 'بهر لأهمر بأبوابه ، وروى عندهم يحتل سواراً ، حسناً وحالاً ، ولطفاً وكالاً فقال له ما سيدي ما كارك ؟

فقال : « لَيْتَ ابن مالك » في النحر .

فقال : في أي باب نقرأ ؟

فقال : في أفعال القلوب .

فقال له : كم لك في القلوب أفعال !

ومن لطائفه أيضاً أنه رأى صاحب شيخ مصطفى رحمه الله ، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ، طلب من الشيخ رحمه الله شرح المرادى على أليته ابن مالك . وكان رحمه الله وهو باطل بتعمده فقال له عند تكرار الطلب في الندى مردي منك بسبب المردي . فهم لإشارة من قوله هذا .

وأخر لفظ مهم [مه] حديث شريف وذلك في كتب

جائاً قريباً من باب السلة^١ من حافة الإوان الثربي ، مرأبته
مقتلاً من جهة حجره أبيه مسعوداً ، وعنه ثار الصعب فاستقبلته
وقتلته يده فدعا لي وقال لي رويداً بالسد الصحيح عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال : تعلّموا العلم واحلّموا ، وتأدّبوا مع من
تعلمون منه . ومضى

في اليوم الثاني دخل حمزة السلة الكبير^٢ وقفت الحائفة
شيفسة^٣ ، فما خرج منه إلا مسأً فوت رحمه الله تعالى مطهراً
متوراً ، ودهن في ربه حصرة سدد شيخ رسلان^٤ رضي الله عنه
وهو أبيه هناك لها ولم تنظر عيني مثل حدرته أبدأ لأهله ولا بعده ،
رحمه الله تعالى .

ورثاء الشح^٥ محمد الصاخي هلاي ، حفظه الله تعالى ، فصدده فافيه حنة
ومطلما :

سمحتنا لدور^٦ الدمع قبل عقبيه إلى أن جرى وادي وسفح عقبيه

(٨ ب) وهي قصيدة لطفه في باب رحمه الله تعالى ورضي عنه

وانشدني هذين البيتين ولا أدري هل هما له أم يمثل بها وهما :

(١) هو باب الشاي في حدة الأموي بطر كتاباً معه لأماكن الصوغر فيه بدمشق

(٢) في النهار غواره سرق المدرسة لأحائه في حريق لأحده إلى المدرسة
التربية الخيلية . انظر كتابا حمامات دمشق ص ٢٠

(٣) انظر عنها التيسيري ٢ : ١٥١

(٤) قرية تقع عام باب بوس ، في الثور (انظر حطه دمشق) تنسب إلى
الشيخ أرسلان دمشقي من كبار الصوفية المشقة في القرن السادس

(٥) كذا بإدخال اللام على حرف .

قصدتُ أبا المحاسن كي أراه بشوق ككاد يحذني إليه
فلما أن رأيتُ رأيتُ فرداً ولم أر من بنيه أبناً لديه^(١)
وله في مدح صاحبه وتلمذه الأمير عبد اللطيف بن منجك رحمه الله تعالى .

الأنتم غيرُ المسنى دليلُ قولي لمن شئت
لطفٌ وطرفٌ حواء عبدُ اللطيف بن منجك

رحمه الله ورسمي عنه وعن جميع العلوة العاملين

(١) أي لم يجد لديه محاسن .

٦

الشيخ أحمد شهاب الدين القاسبي

هو الشيخ الصالح ، العاقل ، العالم ، المقرب ، الفقيه ، الكامل ، النبيه ،
تلميذ شيخ الاسلام الطيبي الكبير ، المذكور بين الأكبر والصغير .

| كان من القابون الأعلى (١) ، بالقرب من دمشق . طلب العلم وتفق على
مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه . وعال قراءته على الشيخ
الطيبي المذكور (٢) .

قرأ عليه القراءات وطقه والنحو والعرائض والحساب ، ولارمه
مزيد (٣) على ثلاث سنين . وكانت عاهة في العلاج . والعجب أن
كان يؤم في مسجد الديون الأعلى مدة ومحصراً في دمشق كل يوم
للقراءة لدرس على شيعته المذكور ، وبطلع الى القابون بالفتاب ويعود
الى دمشق . ولم يزل على ذلك حتى سقط عن القابون ، وسقط بمدة
شيعته المذكور وبطلت الدروس ، الى أن درس بالمدرسة الكلاسيكية
بدمشق . وصارت له فقه تدرس بالجامع الاموي ، وأم بالمدرسة
المسائية . مجلة القبرية ، وأعاد على شيخ الاسلام النذر الغزي الآتي
ذكره بالمدرسة القبرية (٤) ، واستمر مقيماً بها الى أن مات .

(١) ب . هـ . « الخدم ذكره » بدلاً من « المذكور بين الأكبر والصغير »

(٢) مره مشهورة من مري غرقة دمشق ، انظر : مجلة دمشق للكردي

(٣) ما بين الحنين القاطن ساقط من هـ

(٤) ب . هـ . « ولازمه على ملهيد »

(٥) انظر النجدي ١ : ٤٤٢

(٦) انظر النجدي ٢ : ١١٤

(٧) المصدر السابق ١ : ٢١٦

وكان دائماً يجادل الشيخ المذكور بعد تمام درس التفسير بقوله :
أجزم رضي الله تعالى عنكم لن حصر وسمع أن يرويه عنكم ، وجميع
ما يجوز لكم روايته بشروطه عند أهل ؟

يقول ، الشيخ ، هم

وكان دائماً يلو بحسن شعبة الطيبي المذكور حتى كأنها وردت
وكان يسكن عند ذكره .

حكى لي من بعضه أنه كاس له حراة صميرة بالجامع الأموي .
وكان الشيخ دائماً يحمل له الطعام من بيته محضته القبرية الى الحراة .
بأنه من القلوب وبعد طعام في كاهه ففي يوم من الأيام لم يكن عند
الشيخ طعام سوى الخبز المسلى ، فأحصراه ما حصة اي الحراة وكتب
له ورقة صغيرة يقول فيها :

لأنك أنت ، الشيخ أحمد ، تنصرف في الطعام وبعدد ، فإن أهل
الشام يقولون أطيب العبادات ، حتى دأبنا

وسار شعبة العبادات حتى رضي بذخه اي قربه بالمرح ؟ ومرثاة
وسار معاً الشيخ شهاب القنوي وكاتب الجماعة بنداكرون لأشعاره
وكان (٩) الشيخ القنوي له كورم كذا لأنه كان باللسة الى الشعر من
يوم لا يشعرون فقال ، شعبة ، ما شيع شهاب الدين ! ما بالك ساكناً ؟
فقال : اسمعوا لي ما أحفظه لسانه رهبر ، فأشدد .

مالي أرتك أضفتني وحفظت غيري كل حفظ
قطر علي ولم تكن يوماً على أحد بفظ
هذا لعترو أياك من جور الزمان وسوء حظي

(١) وردت هذه العبارة من من في المرحلة الثالثة هكذا « لأج للروح الشيخ أحمد »

(٢) يقصد المرحل الملاحق لقولته دمشق .

واستحسن الحاضرون منه ذلك ، وتبعوا من كونه يروي مثل هذا
الشعر ، مع أنه كان دائما يقول : أنا فيه ' جبل ' وكان شيئا يقول له :
نعم ، أنت جبل من حجر .

وكان يبرح بذلك ويقول : اسمع الله ، مولانا
أي غير ذلك من منكرات ، لاله ، لاله ، لاله ، لاله ،
دفع وجه الله تعالى بوجه روح الدخاخ وجه الله تعالى

٧

الشيخ اصادح المسلك اصادح الشيخ أحمد بن سليمان " لدمشقي الصوفي القادري

كان ولد المذكور الشيخ سليمان رجلاً صالحاً يقوت من كسب يديه في نسخ الصوف . وكان تشرف بدراس الاسلام وكان ولده الشيخ أحمد المذكور ينقل عنه كرامات عميه نعم الله تعالى عليه . وبشأ ولده هذا على مجاهدات وعبادات . وسمي في محلة السلاخه ^٢ بدمشق وانتقل الى القابليه ^٣ بدمشق وعزل الثواب الذي كان بها من بقايا الحروب في فتنه ذلك ، ووطن بها ، وأسكن في حجرته ^٤ عدة من الفقهاء .

وكان عادلاً واسعاً ، قابل التردد الى احكاماء . وكان يُقيم حلقة الذكر ، جامع الأموي يوم الجمعة بعد الصلاة عند باب الخطاه ^٥ . وكانت فيها بالمدسة المذكورة يوم الاثنين بعد العصر .

والمدسة المذكورة تعرف الآن بمرور سيدي سيف الدين . وسيف الدين هذا هو الأمير سيف الدين لاسهسلار الأمير الكبير المجاهد المربط .

(١) انظر المجلد ١ ، حلاصة ١ : ٢٠٧

(٢) محلة تقع اليوم من شمال مر السدة راسية ، قرب باب السلامة . انظر كتابنا معجم الأعلام ، مطبوع في دمشق . وقد ذكرها بن طولون في حارات دمشق .

(٣) انظر التبيين ١ : ٤٣٤

(٤) م « محرتها »

(٥) انظر كتابنا مسجد دمشق

كان من الأمراء الثورية وكانت له فضيلة زائدة . وبطل على توبته
شما كان ، على رأس كل واحد منها حجرٌ به أسطرٌ مفقودة . فأث
الأول فعليه من الكتابة عكس . قال لاميير الكبير المحاهد المراط
الاسم لار [السعيد الشهيد] " سيف يدين من على من قنح [بن عبد الله] " ^(١)
رحمه الله تعالى هذه الأبيات وأمر أن تكتب على هره .

وعلى الحجر الثاني الأبيات وهي :

هذه دارنا التي نحن فيها دار حق وما سواها مغول
فأعتمر ما استطعت داراً إليها عن قريب يُفضي بك التحويل
وأعتمد صالحاً يؤسك فيها منها يؤس الخليل الخليل

(٩ ب) واستمر الشيخ أحمد المذكور بالمدرسة المذكورة مدة عمره .
وكان يتعاطى الإصلاح من الناس وكانت له حكمة ^(٢) بأحدون من
يحضر عندهم بعض درهم ويقولون : لأجل ريش الزاوية . وحلف الشيخ
ولد صغيراً يُقال له عبد القادر . وهو من بيت قاضي القضاة ابن العرفور .
فلما الشيخ المذكور هدت روح ثنتين من بنات العرفور ، فأعقب من الثانية
الولد المذكور . وهو الآن مقیم مع والده وبعض أسعهم بالمدرسة المذكورة .
ويتعاطى الذكر على عادة أبيه .

وحاصل الأمر أنه كان من محسن دمشق وكانت له كلمات في

(١) انظر *Revue de l'Asie* الجزء الحادي عشر ١٧٨ .
وديل شار لفاصل من ٢٤٦ . وحفظ دمشق من ٩٦ والمصادر
المذكورة فيه .

(٢) الزيادة من الكتابة نفسها إلى وجهها . وانظر المصادر السابقة

(٣) م د حرة

التصوف رائقه، وعاداته وشيئة غائبه وذوقه في مدح الأمير سيف
الدين بالمدرسة المذكورة .

ولقد شاعرت به رافعه رغما تدل على كرامة . وهي أنه كان به
مرتب ملازم له مدة طويلة نقل له ناصر بن عديت وكان ناصر
هذا دنية المقام في أول مره . وما أحسن بخدمة الشيخ المذكور صارت
له وحافه بين الناس فكان يعطى الكلام على بعضهم بسبب حضورهم
بمحله . فأنثر ذلك في حواظر بعض الناس حتى وثق بشيخ نفسه كان
بصحة في ذلك ولم ينتصح . فبرم في خاطر الشيخ تغير عليه ، ورفع بينها
كلام أدنى إلى سوء أدب من ناصر في حق شيخه . فقال له الشيخ
بالام معناه : يا ناصر ! أنت في حياتي ما عليك خوف ، و... أخاف
عيت بعد و... في . فقال له ناصر المذكور : أنا بعدك ما أجلس في دمشق .

ثم انقل الشيخ بالوجه أي رحمه الله بعد لي قلع ناصر عن بعض
وقوعه في الناس ، ، واكن الطمع أعب . فصدرت محبرة بين الشيخ
صهر القاري والشيخ محمد بن المرحوم السيد حسين بن حمزة . بسبب وقف
في مراثي ذات في محضه بينها وكان ناصر من أساع السيد محمد
المذكور . ثم تولى دار هذه لفه تشعل لأمره يطول شرحها حتى
أدت إلى القصص على ناصر المذكور . وحل القاصي بحسب الدين فاصباً ،
وصدرت الدعوى على ناصر بآث مقصد في الأرض . ونور المدعي عليه
حكيمين صديقيين بصله . وكتب عليه ما شهدت به الشهود الذين
أحضروا للشهادة . فعدوا الناس المذكور تحت قلعة دمشق في سنة ثمان بعد
ذالك فحضر للناس ما حذر به شيخه في حال حياته ، بل أحارني بعض

(١) م « صارت »

(٢) نقل عن « بحث الملة » و « الآلة » للدري ، ص ٦٢ ، ٦٣ . ومعهم الإمكان
(الصورة له .

الناس أنه أحسن هذه الواقعة على الصورة التي حصلت ، فدل ذلك على
كرامة الشيخ .

وبالجملة لقد طالت خدمته لطريق فق جليل وعلا وكان يلزم الإصلاح
بين الناس ، وعظم صنه وارتفع قدره ، إلى أن صارت الأُمراء والحكام
يفصدونه لبرارته . وكان رحمه الله تعالى من أحسن أهل الطريق في زمانه .
رحمه الله رحمه وفيه ، وأسكنه الجنة العلية (١٠٠ آ) ، تمت وكرمه آمين .
وكانت وفاة الشيخ أحمد المذكور في رمضان من سنة خمس بعد الألف
رحمه الله تعالى رحمه واسمه ، وسقى قبره سحائب الرحمة الهامعة آمين

٨

شيخ صاحب حمد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ حسن

الشهير بان سعد الدين الحادي الحوراني

كانوا أولاً في قرية تحت^١ تبعاً لخدمته ارفعى الشيخ سعد الدين الحادي قدس الله^٢ عنه العزير ، فارتحل الشيخ حسن المذكور الى قرية بقل عنها بيت حسن^٣ ثم ارتحل الى دمشق فكنى في محلة القيسية^٤ وعمره حين رايته^٥ وغلان بها .

فد بوي الشيخ حسن المذكور حسن عي سعاده ولده الشيخ حسن المذكور قطاعات مدته ، وحدث سيرته .

ثم ا بوي الشيخ حسن المذكور حسن عي سعاده ولده الشيخ احمد صاحب الترحمة فلما عنه في الدس ، اخلاص ، والكرم والفلاح . وشبه له كرامات بين الناس ، وكان في الكرم حادهم زمانه ، وفريد اقواه . حتى عنه ، و واحد بين ر . نه كان يشترى من بيده ويتصدق به . وكان مفتلاً من الناس في العدة وحالت مدته وهو شيخ على طريقه ائلافه ومن طريقته ان الشيخ منهم يحضر اليه من يريد الإنابة

(١) قرية في حوران

(٢) ساقطة من

(٣) ناحية في جبل حرمل ، المعروف الآن بحل الشيخ ، انظر كتاب لبيب السوري

(٤) محلة تقع اليوم في بلد بادي . عر كذا معجم لأماكن الطبوع فيه بدمشق

(٥) انظر عنها : ذيل آثار القصاصد ، ص ٢٥٣ : و

بين يديه فيجلسه أمامه وبقص له خصلة من شعر رأسه ويقول له :
 'عاهدك عهد الله تعالى على أن تكون فقير الشيخ سعد الدين ، قدس
 الله | ' روحه ، على الدين والتقوى ، والحنن بخونه الله تعالى يقول
 المرید : نعم . ثم إن المرید سواحد وقد يقع على الارض بعد التواجد
 كالخشة . فيأتي إليه نبيان يقولان له : قم على بركات الشيخ سعد الدين
 قدس الله روحه . فاستعمر الله تعالى وقوم وهكذا يفعل كل مرید
 هؤلاء الطائفة عند لوقوع والواجد

ومن طريقهم أن الشيخ منهم محدد حطوط في ورده لانهل منها
 حروف في الظهر ، وندفها لمرضى وبأخذها مصدراً ، وبأمره الشيخ
 بالخلية وقد يقص به الورقة على مقدير صغيرة وبأمره بأن شرب كل
 يوم واحدة . وفي العال تنتج ورقة بركة السلف .

وبقال إن ' من ' كان مفوساً من عن يكشون له ويحيونه من
 الزقرا^{١٢} فيشفى .

وكذا يقال عن بعض المقعدي أنه يقوه بتعريضهم كما بأمره في
 شروطها

وحاصل الأمر أن طريقهم شائعة في بلاد الشام .
 واستمر الشيخ أحمد المذكور ملازماً على خلوس براوتهم بمحلة
 القسبت حاور دمشق أي أنه نود . الله تعالى في سه ثلاث وصين وتسع
 منه . ودفن حارج (١٠ ب) باب الله بترية * القسبات وقوة هك
 معروف برار وبسرة به

(١) ساقط من *

(٢) تفسر هذه الكلمة في اصلاح به شقة على الى كل لشفة .

(٣) انظر كتابنا حطوط دمشق من ١١٨

وحكى عنه أهل زمانه كرامات عجيبة وأحوالاً غريبة ، تدل على أنه كان والياً على مصر (كذا) الولاية ، بالغا إلى رتبة الصاية .

من حملة ما نقل عنه من الكرامات ما رأيناه في الكتاب المسمى « بالمعجزة » في « حول الفقر السعد » . ول مؤلفها . مرنا معه إلى بيت المقدس في سنة ثوب وحسب ، فلما نحن سائرون في القرب من طبرية وإذا بعمرال كبير مطرود دخل بنا جماعة مسكوه . وقد يصير أسود في يده خنجر مسلول ، وهو يقول : يا عمرال ؟ فتقدم ليأخذني قهراً . فقال الشيخ أحمد لبعض جماعته : اصبره على بيده التي بها السكين فصره ، فوفعت سكين من بيده . وبست بيده على ما استطاع فخرسك فسكى وذهب إلى قريته ونى بأهلها وكان سيده شيخ القريه المذكوره فطلبوا من حصره الشيخ أن يرضى عن بعد . فقال : في الذكر . فطعموا العرل واكلوا منه ودم الذكر فدخل الصد خلقه . ولا جمي الذكر ككتس الشيخ يد الصد فرحمته إلى ما كات عليه . ووقع كفيه انقراء وصار من أصحابهم . فاعلم ذلك .

ثم جلس بعده على سجداته أحمره الشيخ سعد الدين الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

٩

شيخ الإسلام مفتي الأناضول أحمد بن بولس العيشوي (١)

هو (٢) الشيخ الذي ظهر فقهه كالشمس في رابعة النهار ، وهو صلاحته حتى عمده علم أهل الأقطار ، وهو مفتي دمشق ومفتي حلب ، وحظيها وأبى حظيها . وولده شيخ بوس العيشوي ، وسد كره في حرف الباء إن شاء الله تعالى .

وولد أبوه من قرنه عنب . وهي من قرى نواحي الرز - من بوس دمشق الشام ، وولد في بعض مدارسها ، وشيخ ولدته صاحب الترجمة أحمد كاسمه ، مستقبلاً كقبه .

قرأ الفقه على والده ، وحضر به طاريف أحمد كماله . ثم مرأ أيضاً القراءات وغيرها على شيخ أحمد الحلبي الكبير . ولأمره درس الشيخ المود السني بصري بتقديم الشيخ ، حتى أحرقه بالمرى . ولما قدمت مع أبي من داره بيت المقدس في سنة ثمان وتسع مئة حضرت إليه طالباً قرأه الفقه عليه . فقال لي : اقرأ « المنهاج » تقيماً مع لإخوان ، وبذلك يحصل المرام بالعجلة من غير توان .

فكنت له . سمعاً وطاعة ، لا محالة لأمره ولا إصعته .

فشرعنا في قراءة على أرمه عام ، وكانت حصتي الربع الأخير

(١) انظر المحي ، خلاصة الآثار ١ : ٣٧١

(٢) وجد اختلاف كبير في نص هذه الترجمة ، ولعلها في ب ، ه . فلتنا نص

هـ ، ب في ديب هذه الترجمة ، للواردته بينها

من « منہج التووي » الإمام فأنعمه في مدق فصيده ، وحصلنا بقرآته فوائد كثيرة . وكانت القراءة بالمدرسة الظاهرية (١) ، لشروظة الشافعية . وكان صاحبنا (١١١) المدرس الموصلية بحضر مدرس ، وله قسم خاص ، بل هو من اكبر القراء الخواص ، لأنه ابن أخت الشيخ أحمد المذكور . وبأني ذكره لطلب الملك العمور وهو اليوم في هذا التاريخ - وهو سنة تسع عشرة بعد الألف - معي دمشق على مذهب الإمام محمد ابن مدرس ، وواعظها وصاحب تصديها بالتحقيق من غير تلبس . وقد أجازني بالفتوى من سنة ثمان من هجرة . ولبن أختي لطفه في ذلك ولا حزنه . فإنه خاطبني بذلك عبر طالب ، وعدت ذلك في أهمية به من أعظم المطالب . وصدرت منه لي بطفه ، وذلك أنه اطلع عني في طالب للإحصاء ، فقال لي - عدي حصان - وهي أحب أم ولادي ، ومما يثني الشيخ محمود الصادقي في حديث أن يكون عدي ، كما يثني حبيبي ، فأعزم عني ذلك ، ووجه ذلك هو ذلك وحسنه عني سؤاله ، وتقربت لي كإله . وعقد كحامي على أخت رويحة . وكان ذلك من قصد وفي منته . وبليت لها في سنة اثنين وتسعين وسبع منه ، وحمل لي عرساً عظيماً ، وكان لي في الكلمة راحة لا يكلف سوى الصدقة ، ولا يحمل في مطلوب صعب عني عاقبة ، بل كان يرون من كنهه مظهر بشاشته والنعيمه . وكان العرس في بيته القدم في حكر كمال الدين . ثم سكنت في بيت أبي عملة الحنابيين . وحصل تقربه البركة ، في السكون وأخره . وكان قد ضعف واعتل ، وطالب ملازمة للعرش حتى من . فأعدنا عيادته ،

(١) انظر التلخيص ، ١ ، ٤ : ٣٤٨

(٢) لم أجد ال معرفة مكان هذا الحكر اليوم .

(٣) كانت محلة الحنابيين مكان رفاش قبل فتح المدرسة العلمية الخيرية بالمدينة المنورة .

انظر مجسم الأماكن الطبوغرافية .

وطنت من الله سلامته . فلت ظهرت عليه امارات السماء حمداً لله الذي
أعطاه الصحة ونشأ وأرسلت إليه هذين البني وهما :

شهاب المعالي ونذر^(١) الهدى ومن منه كل الورى يستفيد
نذرت الصيام ليوم الشفا وكيف بصوة الفتى يوم عبد

وقد فرأ عليه كثير من الفقهاء واستمدوا منه ، بل كل من يطلب
الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فإنه يأخذ عنه .
أخذ عنه شمس الميداني أحد من نفي الآن يدمشق على مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه .

وأخذ عنه أيضاً صاحب الدرر الموصي ، وهو ابن اخيه ، وهو الآن
مدرس بالمدرسة الحوزية^(٢) .

وأخذ عنه أيضاً صاحبنا الشمس الخوجي المدرس بالمدرسة العراقية^(٣) .
وأخذ عنه كاتب الحروف الفخيرة حسن النوري المدرس بالمدرسة
الناصرية الجليلة^(٤) .

وأخذ عنه تلميذه الكمال البناوي الشافعي . وهو أيضاً يتفرص
للقوى على مذهب الشافعي .

والخلاصة هو معي دمشق وواعظها ، وبركتها وإمامها ، ومرجع أهلها
في الأمور الدينية . وإذا أجذب أهل دمشق فهو الذي يطليهم صلاة
الاستسقاء ، ويخطب (١١ ب) حطة الاستسقاء . وهو اليوم فاضل بالتربة

(١) م « نذر »

(٢) انظر خبيري ، ٢ ، ٢٩

(٣) انظر المصدر السابق ١ : ٤١٣

(٤) انظر المصدر السابق ١ : ٤٥٩

لاشرية ، لاصفه ، مع بي 'مته من لجة الشاليه جعل لله في
عمره بركة ، ونعده التوفيق في الكون والحركة ، إله سبحانه سامع
الأصوات ، ويجيب الدعوات ١٢ .

(١) النظر النبوي ٢ : ٢٩١ .

(٢) وهو هو ذا من الرحلة ٦ ، رد في ٤ ، ب : انظر ما ذكرناه في مقدمتنا عن
الاختلاف بينها .

شيخ الاسلام احمد العيثاوي

هو 'احمد بن الشيخ العلامة شيخ الاسلام يوسف الصدي ، سنة آل عيثا ، مرنه
من فرى الكايع الموي من موش دمشق سنة ١٢٠٠ كان ولده المذكور عدم من مرنه
المذكوره في سيالي لتصيل سنة ١٢٠٤ هـ اشتهر بعدد وولده له ، لاد' عيسى الشيخ احمد
المذكور وهو حي ، في يوم تاريخه معتقه على والده ، ولارم درسه ككرا ،
ثم ارأ في علا على شيخ الاسلام النور سمي 'اصري' لأل ذكره .هـ شاه الله
تعالى ولارمه مدة طويلة من ربح في الفقه ، وأخاوه 'الديوي' ومرا على شيخ
لاسلام الثوب طيبي الكدر ، بعدم ذكره ، ودرس بعده مدارس صبا : بمويه
بالحلة دمشق ، ومهت مرنه 'الرب' من الجامع الأموي ، ودرس آخرأ
بالظاهرية الشافعية وبجامع بي أمية .

وهو أحد الوفاظ بده ، بالجامع الأموي . وينظي على وعظه تعليم الفروع
الفنية ، وتحرير الأحكام الفروية .

جمعت له في سنة ١٢٠٤ هـ ، وسمي 'نسخه' ولارمه في نفس 'نسخه' في
الطهره مع جمعه من الفصلاء ، وسمت مدرسه ، وتبع به طلي ككر ، سيالي
ذكره بمصم إن شاه الله تعالى .

والفالف عليه المكور . ومكاره لأحلال وإحرام وتنظية على 'نسخه' .

وله من نحو سنة ١٢٠٤ هـ وديس ونسخ منه آل سنة تاريخه ، وهي منه نسخ بعد
، لألف ، 'نسخي على مذهب 'الاصري' وفتواه منقولة وإل لأل منقولة ،
وإل الحكماء منقولة .

وهو من عاشر الممر وعده مرة في حصة الاستفاد دمشق في رمي الأموي
حسب ماشا ابن بوزج الأحمدي ككر ماشا بخطها في جامع 'المشني' خارج دمشق ،
وحضره الأمير المذكور بسبب ليست 'مكتفئة' وحضره أهل دمشق ، وحسب 'نسخا' .

حطية استغاث في سنة ثمان بعد الألف في سطح أجرة ، وفي مسجد المصطفى صحت
الإعانة بموت الله تعالى .

وإليه مرجع الفتوى يومئذ دمشق

وقد عادته في تزوج أخت زوجته . والأخضر بنتا الرحمن الصالح الشيخ محمود
ابن الشيخ أحمد الصائفي رحمه الله تعالى . وكان ذلك بإشارته . وصدر العقد بحره المصور
دمشق ، في علقه حكر كان الذي . وحصلت حبة نرس بحره المذكور أيضاً ،
وكان فيه في ذلك مشكوراً . شكر الله فيه في الدارين .

ومرس مره مره شديداً ، ورحب الناس به . وانفق أن الله شفاء وعلاء ،
فكنته إليه مبتأ شراً :

شهاب المال ورب المدي ومنه كل اوري يستند

لدوت الصيام ليوم الشفا وكيف يصوم الفق يوم هيد

وهو اليوم ملقي دمشق وامامه وواصب وامسها ومعتدا

١٠

شيخ " الاسلام الشيخ أحمد بن أبي الوفاء بن مفلح الحلي الدمشقي

هو الشيخ العاقل ، والعالم الكامل ، بركة الأنام ، ومفتدى أهل
الشم ، له السكون والحلم ، والصادق والعلم . وله الآثار الحسان ،
وتلاوة القرآن .

اشتهر على عدة مشايخ بدمشق منهم شيخنا شيخ الاسلام الشيخ
أبو الفداء إسماعيل النسي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى | وقرأ في الفقه
على شيخ الاسلام الشيخ موسى الحارثي صاحب « لاسماع » ، وعلى بقية
تلك الطائفة من ذوي الانشاع | * ويرى في أنواع العلوم ، وأحاط بمسود
اسطوق والمهروم ، مع السيرة التي تذكر : الحسن البصري وأمثاله ،
وتحسّن من كل موقف في أحواله متقلل من الناس ، متجنب عذاب
الناس . لم يزل إلا في عبادة ، ولا تراه إلا في محراب أو على سجادة .

وهو من بيت مفسح اليث الشهير بالعلم الكثير ، المعروف بالتنصيف
والتأليف بين الكثير والصغير . من أجداده شيخ الاسلام الهمداني بن مفلح
صاحب « الفروع » وغيره من بني مفلح المصلحين ، ولعلماء العاملين ، والقضاة

(١) في ب « مولانا وسيدنا شيخ الاسلام ... »

(٢) ب « مقتد »

(٣) ما يربط شخصيات القديسين من ... ب .

(٤) هـ ب « تذكر الإنسان بأحسن »

لعادلى . لم تعرف له صباه ، ولا 'نقلت' عنه كوة ملازم على
تعم العلوم بأورعها ، وتعيم الفنون بأوصافها . له المنه الطيبة في عبي
الفرائض وعباد ، والإحسان الشدة في الفقه بلا أرباب مع المهارة
في علم العربية ، وحفظ السورج نقيه ، وعبر دلت من نية العلوم .

وبأخلة مهر معي الحديثة في هذا الزمان ، وإليه مرجع المشكلات في
مذهب الإمام أحمد عليه الرضوان .

درس بعدة مدارس بالشام وهو الآن مدرس بدار الحديث^(١)
بصالحية دمشق بالقرب من المدرسة هناك^(٢) . وله نقه تدرس بحمع
ببي أمية . وله مصهره مع الشهاب العشوي المذكور فله وما أهل من
سأله إلا لكوة أهله وبأخلة فيها لأحمد بن أحمد بن هبة لدي السكامل^(٣) ،
والعلم الشامل ، والعلاج الشهي ، والعلم العربي

ولقد شهدت له محسناً بفتح به زمانه ، وبفتح به أفرانه ، ودلت
أنه لما انتقل ماورد القاضي محمد سبط الرخنيحي الحلي ، وكان أكبر
فضاء الحديثة بدمشق ، محل مكانه وبقي زمن بغير فوس . وكانت
قاضي القضا بدمشق مولانا مصطفى أفندي بن مولانا حسين أفندي
[ابن مولانا حسن أفندي]^(٤) صاحب « حاشية التفسير » . فاستدعى الشيخ
أحمد صاحب الترجمة ليجمعه قصيب في منزله سبط الرخنيحي المذكور .
(١٢ آ) وكنت أحد الحاضرين بالمجلس . فإلح في ملاحظته ليقبل
مصبب نصيب فمتنع ، وألح عليه القاضي فترم وما يتحدع وبإلح
حاضرون في الصب ، وإلح هو في أمره ، حتى إله قل آخرأ :

(١) هي دار الحديث الأشرفية العربية ، بصر النجفي ، تب ١ : ١٢٩ .

(٢) انظر المصدر السابق ١٢٩ : ١٢٩ .

(٣) الزيادة من ٥ : ٥ .

بامولانا ! نأ رحل ثقیل الصبح لا أسمع ما يقول المتداعيات بسهولة
وذلك يقتضي صموده فصل الأحكام ، بين لأحصم ولم يزل تنطق
بالقضي حتى عما عن ذلك الطلب ، ونفى من امتناع العجب .
وخرج من عدة حثاً من تكرار طلب لفصه . فبئد الله عليه الرضاء
وأجابه وحياه ، وأعطه ودهان في حه صاه

ولعمري . شبح مدف واستعني من لتقوى والمادة والطرار
لمدف ، سالت من طريق لصلاح في قوم مدف ، لدي عطر
لكون به لطف لمدف ، هـ علا قدره ، ومن صغر ، ومع ذلك
يتوابع فكبير ونصير ، ولا يقر في العاد ، إلا بامور الآخرة . وهو
مع ذلك واسع الاق ، موصوف بالارفاق ، من زود نام ، وأدرك
مدف وذلك لامر ، تزوج من مدف ، زوي اذوف ، واستودها
فأدركته بذلك اذوف . وصار يقم عثب ، وسد من به حلتها .
لطفا من الله بمادة الصالحين ، ووجدنا من خربة المصلين

وهو الان مفتي المذهب الاحمدي ، والقائم بفروض البيت العلمي
وله شعر طيل " شدي ولده سيدي عبد اللطيف من هذه الأبيات

شبهة يدو ليم بالله انحرزي وول لشدو ل لشدك والبلوى
نقد ضاق ذرعاً بالمبدوم من يكون محمداً للبي لا تليق به اشكوى
زعى الله ياء لواصل وعطفها علي وائل سها وما اشهى

انحرزي الشيخ احمد المذكور من لفظه انه ولد في سنة خمس تقريباً كذا
حزري بدلت في عرته من ثمن وعشرين وألف في مولدي محله النعاس .

١١

الشيخ أحمد الشويكي

هو الشيخ الفاضل ، العالم الكامل ، الفاضل شهاب الدين أحمد الشويكي الحنبلي ، وهو من بيت محامه ، ومتوى وحطابه .

ولد به لحية دمشق الشام وكان يحفظ القرآن العظم ، وحفظ « المصنع » أيضاً على مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه ، واستمر نحو ستين سنة يفتي على مذهب الإمام المذكور ، ما عُرف به له رواية ، ولا يُنظر أحدٌ بقده وتولى القضاء ببابه بدمشق مدة مديدة ، وعرضاً عليه . وترك الصالحية في أواخر عمره (١٢٢ ب) وفطن بدمشق قرناً من الخوامع الأموي ، وخطب مدة طويلة بجامع مسجد ' محلة ميدان الحص . وكان صوته حسناً وتلاوته حمداً . وامتحن في عمره مرات . وسافر إلى فلسطينية في بعضا ، وسُرقت ثيابه وما كان يملك عالياً في موله بدمشق ، ويُقال إن ذلك بعده حين روميه يُقال له أحمد العقاد . كان الشيخ المذكور مال إليه ثم تركه . وكان رحمه الله تعالى ينسب إلى نوع مسهل في يدس ، وى فله عتق في الفتوى والقضاء . فذاق بذلك مصابق به صدره ، ونقص بين الناس قلده . ولقد صار مثلاً مشهوراً بتعوير بقاء الترويح بعد الطلاق الثلاث . وفرار بعد ذلك لأزواجه كثيرأ من الآثا . وكان يحكم ببيع لأوعاف ، ويرتكب في ذلك طريق

(١) هو في الميدان القوماني . طر الحامي ٢ ٤٤٤ ونبيل ثار المقامد س ٢٥٥ .

الاعصاب فصار آخر عمره مدموماً ، متروكاً مصروماً . ولقد كانت
العوام يصرون مثل ردة الطلاق ، ويعدون به ذلك من جملة
الحسن عجزاً كان عزيز نعم ، مريع اللهم ، تصح الله ، جميل
الشارة ، يتوقد دكاؤه ، ويندثر سحوة . سنم له فقه مذهب
أحمد ، وروى لافاد ١ يقوله فيه 'ولى' و'محمد' رحل' ٢ إلى مصر
فاستندج سرار ، ورجع منها قانزاً من العلوم بالمراد .

كان بدءاً شاعرياً في مدرسه حاشته ٣ بالصالحية اهتمته وهو
صاحب في سنة خمس وستم وستم مئة ورأيتُه يُقري بعض الطلبة
من «المقيم» امرأة حسناً . وأظهر للعاصم فصاحة وتسلط . ونقلت
به الأحوال وأحدثت به رهول ، حتى فرق وطنه بالصالحية ، وقطن
بدمشق صلت ٤ من سر من التربة .

ولقد اهتمت به على إثر محبة صدر به من بعض الأعداء فشكا ،
وحكى وبكى ونشوى دلي فاه معدن حبي ٥ ، لك العير (كذا
العلوي القاطن قوله .

أما ولدي لا يلم لأمر غيري ومن هو بالسر المكتم أغل
لئن كان كتمان السر أثر مؤلماً لإعلانها عندي أشد وألم
وبي كل ما يصي الحليم أفعه وإن كنت منه دائماً أتكتّم
ووفي في سنة بعد الأثاب في يوم عرفة من السنة المذكورة عن نحو
سبعين سنة ، وأدهن بصالحية التام رحمه الله تعالى

(١) ب . د . لا . د .

(٢) د . د . حل .

(٣) انظر التميمي ١ : ٥٠٩

(٤) م . د . آخر .

١٢

الشيخ أحمد ابن الأكرم

هو مولانا وسيدنا العريق 'الاصيل' ، صاحب 'المجد الأئيل' ، ولما قدم
العبيدة ، ولأدب العربيد الطيب ، الذي كان له من شهرته بالأكرمية أوفى
نصيب . ومن الساء كما قيل تعول 'نسية' والتلقيب ، (١٣٠) هو
الكريم 'ابن' الأكرم ، والعظيم ابن الأعظم .

كان ولده شيخ محمد بن كريم " الدين بن الأكرم " في أواخر
دولة الحركة أميراً من أمرائهم ، وكبيراً من كبارهم ، فلما دعت
دولة الجراكسة وحملت دولة الأروام إعطاء السلطان سليم الفاتح للبلاد
العرب زعامه بأربعين ألف غنمي فاستمر مستمراً لزعامته ، ومؤيداً لما
يلزم من خدمته . إلى أن عيّنوه حادماً للسلطنة في جميع أموال العرب
فكتب مكنوناً إلى حصره الشيخ العرف الشيخ عوان الحموي قدس الله
مره العزيز يذكر فيه استيفاه إليه بدارت حسنة ، وإستادات مستحقة .
ولوح في المكنون المذكور إلى ما هو مبنيّ به من خدمة السلطنة ،
وأشار إلى استيفاهه عن هذه الأحوال هل يجلس صاحبها عند الله تعالى .
فكتب إليه الشيخ عوان الحموي رويح الله روحه مكنوناً يقول فيه
ولا بأس بخدمة سلطان إذا كانت على طريق الاستقامة وأيضاً فإن الرائي
أن تكون حيث أنزلك حتى يكون الله عنه نفعك . [وانف فإن الله

لو لم يُرد لك هذا الأمر الذي أنت فيه مأسسته لك . وماق من ذلك
صلاً وكن بعد في حاشية المكنوب [١]

ومع ذلك فلني أقول :

سُجِنُوا طيِّب لُحْمِهِم بِالْيَتِيمِ كَانُوا صَمُوتُ
مُوتُ النُّفُوسِ حَيَاتُهَا مِنْ رَامِ أَنْ يَجِيَّ يَمُوتُ

وما وصف على هذا البيت عم الإشارة ، فزغ ثيابه كلبها وعنق
ماليكة . ودخل في عدل شغل لسه ، وجلس في محلة العتابة ^٢ في
مسجد العين ^٣ ثلاثة أيام لا يكلم أحداً ، ولا يأكل ولا يشرب ، وترك
الزعامة والدولة .

واستمر في بته محلة العتابة حالاً مفرداً عن الناس لابتاً ثياب
الصوفية ، إلى أن وفاة الله صيداً ، ولكنه فسد السلطان صنيان ، عليه
لرحمة والرصون ، لما قدم إلى مدينته حلب . فأعطاه في جواب دمشق
أربعين غنيماً . واستمر ينشده في أن مات

وكانت طريقته في التصرف علوية بشكوى الخواطر ^٤ من المرد
والجواب عنها من الشيخ .

أخبرني صاحب الترجمة الشيخ أحمد بن والده اجتمع بالشيخ عمر
العقبي عند الشيخ عوان ، وكان الشيخ عمر حليقة للشيخ عوان . فقدّم
الشيخ عوان ابن الأكرم على الشيخ عمر وقال له . يا ولدي يا عمر ! لا يمكن
عندك في القلب شيء من تقديم ابن الأكرم فإنه خرج عن أربعين مملوكاً

(١) الزيادة من ٥ ، ب

(٢) تقع هذه محلة حار - فاب السلامة ، ويومف مراؤها بالعودة .

(٣) لعل هذا المسجد هو الذي سمى مسجد الساعة الذي ذكره نزار المقاصد ص ١٤١ .

(٤) « يشكو الخاطر » ، ب « يشكوى الخاطر »

محوّات الفضّة . وما كنت فإني خرجت عن قطعة حشيرة ، وهي التي كنت تقطع عليها المدايات . فبشأنه أعلى من همتك .

وشأ ولده هذا أحمد شهاب الدين مالكاً في طريق رباب العلوم ، باحثاً عما يبحثون عنه من مطبوع ومعلوم ، فدرس بالمدسة الحقيقية^(١) بدمشق الحمية ، ثم إلى جامع بي أمية . ودرس آخر بالمدسة القديمة الخوارجية^(٢) ، لنسبته إلى من هو منسوب إليه . وهو أمير الأمراء شمس الدولة بن مقدم ، الذي كان من كبره أمراء الملك العدل نور الدين الشهاب [ثم صار من كبره أمراء الصلاحية] وحجّ فوقع بهه وبين أمير الحاج العربي طائفة من كبره أن الله دم منهم وقع في عينه فمات من فده .]^(٣)

وكان شهاب هذا ساكناً بمكة مبررة ، في بيوت ابن الطرّة . ثم عني له شرفاً أن يسكن بالمدسة القديمة المذكورة [لأنه كان يدرس الشهاب الأكاديمية] ، هذا من تدرسه بالمدسة كان عن ورتة وشرط وافق ، وأنه من الدربة . وأظهر على ما ادعاه عدة بمسكات . وولده الشيخ محمد لآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف المم مدرّسها اليوم بالشرطة أيضاً . فله ثمة تدرّس المتقدم بعد الشهاب المذكور ، شرع يعمّر نفسه وأولاده . فهاك ، لأنه لم يكن مالكاً في دمشق بيتاً ، لكون بيوتهم كانت بمحلة العدة كما سبق ذكره .]^(٤) وهو صبيح^(٥) في الحلة في كتاب الوقف الذي يده ، أن انتولي عن الوقف من

(١) الطرّ النسي ١٠٦٩٠٠٠

(٢) المصدر السابق ١٠٦٩٠٠٠

(٣) الزيادة من ٥٠٠

(٤) الزيادة من ٥٠٠

(٥) هـ « صفتها »

الدرية بتصرف في ديت المدرسة وفي أوقاف وجهتها كما يريد . وكان
تعبير الصبة المذكورة في زمان قضاء مولانا أحمد افندي الأنصاري
فسمع تغييرها فأرسل ثأته مصطفى أفندي ، وهدم منها ما ثبت أنه تعبّر
عن الترتيب السابق وقد حضرت الكشف على السيد المذكور ، ورايت
صانع البناء وهم يهدمون بعض حדרها . والشبح أحمد المذكور يلومه
في ذلك ويقول له . اصبر ، لأن مصطفى أفندي ! وهو لا يزال بذلك .

ثم دخل الدرس بنه وبين القاصي المذكور مرعي أن تكون العبارة
المذكورة وفقاً على التقديمية أيضاً ، بتصرف فيها من باقي بعد من
المدرسين والمتولين كما يتصرفون في بقية أوقافها . وكتب بذلك نفسك
شرعي . وشرع في البناء كما أراد تالياً [فهدمها فعدة دخلت وقصر
سبباً على دهليز المدرسة . وفعل ما فعل . وسكن بها مدة دون السنة .

[وكان في نفس الأمر من عذبت الديب ، لانه كان مع هذه الصفة
التي وصفتها لها من العلم بترتيب بري كابر العلماء الرؤساء . وكانت له
منة | عالية | .

[ومن لطائفه أنه كان حاضراً مرة في جمعة عرس . وكان حاضراً
جاءه للعشاء ويعوم . فقرأ شيخ بحث في الأعمى المصري ، فأراه الموالد
بدمشق ، قوله : ظهرت نور سدا المرسلين ، بصح سد المضاف إليه ،
مع وجوب حقه . فقال الشيخ يوسف الطوسي لأخي ذكره . إن شاء
الله تعالى . نور سيد المرسلين ، بحر سيند ، لكوره مصداق إليه ، والصب
عن من أفندي . فقل له الشيخ أحمد صاحب ترجمته اسكت !
لفظ سيند هنا منصوب على العطية وسمع ذلك غالب الحاضرين من علماء

وكان ذلك سبباً لامتداد نفوسهم وذهاب كبرهم وبؤسهم فستاء علماء عصره بعد ذلك : المنسوب على العظيمة .
[وله لطائف من هذا النوع كثيرة .

[وكان مع ذلك من تكريم الناس له ، له مكارم أخلاق وغيرة ، وبحبائل دثته متكاثرة ، مع الحجة الرائدة والرأفة الإريادة]
وكان قد روى الخطبة بمجامع السعداء سليم بصاحبة دمشق فلما وضع رحله السبي عني بدرجة الأولى سقطت وساحت تحت رحله وأسمع لها صوت عالٍ معه كل من كان معه . ومحدث الناس بذلك ، واشتهر وانتشر ، حتى كان سبباً لاعتداله عن منصب الخطابة . فظم كل واحد من هؤلاء دمشق في ذلك وقت يحضرون فيه بالوقفة ، فسمع شيخ شمس الدين ابن المقار الآتي ذكره ، إرباً لله تعالى ، قوله قال في ذلك شعراً .

خُصِفَ الجامعُ سُمِيحِي لَمَّا حَلَّ بِهِ الخطيبُ حَبلاً بِشَاشِهِ
وَعَدَا قَائِلاً وَيَنْشُدُ جَبْرًا هَدَنِي جَهْلُهُ وَجَرُّ قَاشِهِ
والأولى السكون عن نقية ما كنت في هذه نقية من وقعة الحال
وحال الواقعة ، لأن بعض أئمتنا يوحى له من سامعه ، ويقضي أنه
سنة سامعه . ومثل ذلك لا ينقص مقداره ، ولا يظلمه بواره ، فمارات
الأشراف تهمي وقدح . [١١]

ولقد رأيت عجيبة ٢ من الشهاب أحمد المذكور . وذلك أن قاضي
القضاء أحمد أمدي ، بصاري المذكور طلب منه أصل كتاب الوفاء

(١) الزوائد من ٥ ب

(٢) ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

الذي يتعلق بالدرسة القديمة . فقال : - حصره . ثم حصر إليه بعد أيام .

فقال له : أين كتاب الوقف ؟

فقال له : مولانا لم يقرب 'نقل له الشيخ 'بو الفـ' ، وهو مخدوب في الجملة ، وكان كتاب الوقف عنده موصى في '١٥٠٠' به قنصر سات . فمات في '١٥٠٠' حتى امتزج بالقطر وصار عذبة التفاح سي يتروى في القنصر وكان يأكل منه كل يوم حصة حتى أتى على امره أكلاً فهو في وطن ارجس مخدوب وما عنده إلا 'سج' مقولة من أصل كتاب الوقف المذكور الذي صار ممتزجاً بالقطر

فضحك القاضي من هذه القصة .

وكان رحمه الله تعالى كرم للاحلاق حدث ، كتب حاله عنده في حجره حبة التي كان سكن الشيخ بدر الدين العرتي ، في الحلب اشرفي من جامع بي مية . وذلك لصلاة العمر وفيه الصلاة

فقال له : مولانا قد أقيمت الصلاة ، أفلا جدد أي الصلاة مع الجماعة ؟

فقال في سجع ، الشيخ ابراهيم هذه المؤذن يشن ويذم على ، وهو من أي لست احقره (١٤) من طلعا في هذا الوقت وأنا يحصل عنده حجب ، ورؤي 'نقل' صور الى أن ذهب وصلي بعد ذلك مع جماعة القديسة

فقال له : مولانا قد تمه مكارم للاحلاق

فقال في : هو وحل كبر وأوفى لإعراض عن ما يصدر منه مطلقاً . ودفعت بي معه في ذلك المجلس طيلة . وهي 'نقل' الشيخ ابراهيم ابن شيخ الاسلام الدر العرتي حصر عنده في الحجر المذكورة فجهت يحسن

من تحتي معدنه من كنهه ونحسته فوقه . فنظر إلى الشيخ الشهابي المذكور
ونشم ، وأشده (١) :

وأكرم أحداق الحدائق منشداً لعينٍ تُجَازِي ألفَ عينٍ وتُكْرِمُ
كأنه يُشيرُ بذلت إلى أنْ : إكرام الشيخ إبراهيم المذكور لأهل
والده شيخ الإسلام البدوي القزويني .

| ولما هدم القاضي أحمد الأنصاري الساحة الذي أحدثه في المدرسة المقدمية
الحوارية غير صمدته البيضاء الحسنة بعمامة من الصوف المسمى بالمتوزر ،
وتروى شعر رأسه ، ورتب له دونه من الشعر الأبيض ، وكانت باردة
من جاني رأسه وكل ذلك كان من صلاحه وعدم تقبده بأصطلاح
الناس . فرحمه الله رحمة واسعة (٢) |

وبقي رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة ، ودُفن عند
بوتة أبيه بمرج الدجاج في الحطب العربي من دار أبي شامة . رحمه الله
تعالى وأعطاه في الدنيا الكرامة . آمين

(١) « وأشد »

(٢) من قوله : ولما هدم إلى ما يختلف عما ورد في « وهذا من » وكان
عالم هدم المدرسة كما سبق ذكره ليس العمارة البيضاء الحسنة فلما هدمت المدرسة
عدل عن ليس العمارة البيضاء إلى ليس المتوزر الصوف الذي يصبه صوفية زمانه
وبرك له دونه شعر من جاني رأسه . فبقي من أطباء المخلوقات - رحمه
الله تعالى رحمة واسعة « ١ »

(٣) « الفارين »

١٣

الشيخ^(١) أحمد بن عبد القادر بن المعمر الدمشقي الشافعي الحنظلي
- نسبه بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه - الشافعي

هو شيخ صالح ، الكامل الدرع العلم فاضل ، اقبله النبيه .
كان والده خوجا عبد القادر من نسبه دمشق ومن ذريه ثروة وشيخ
الشيخ أحمد هذا طاب علمه فر في الله على مذهب الإمام الشافعي
رضي الله تعالى عنه على الشيخ يحيى بن أبي الفوارس الذي ذكره . بن شاه
الله تعالى وحصل فيه طرق صالحة ، لكن توفي ودفن سنة سبع عشرة
سنة . وهو في قبور المشايخ بالعلم واشتغل بمثلهم ، وكانت كثيرة
فهم أن جمعوا اشتغلوا به . كان يرحل من لار ، في الدرجة بعدة
من العلم

توفي سنة المرحوم خوجا أحمد بن المعمر أنه كان يقوم غالب
الليل في العبادة ، وأهله عاشره ويريد على جميع سنة من علم به كبيره
ولا صغيرة .

ومن قصته أن فاضي القضاء أحمد بن شيخ الاسلام المكي أبي السعود
رضي الله عنه الذي ذكره بن شاه الله تعالى له كان قاصياً بدمشق دعا
الشيخ أحمد المذكور ولسن منه أن يكون نائباً في القضاء على مذهبه .
فامنع ، (١٦ ب) ، ألم عليه مما امره بالدي ولا يتخذه .

(١) ١٦ ب و مولانا الشيخ ...

(٢) * قاصياً *

وأخبرني سبط الرُّوحِانيُّ القاصيُّ محمد الحليُّ أنَّه ذهب إلى بيت الشيخ
حمد المذكور مع القاصي كمال الدين الخراوي وجماعة من أعيان دمشق
، سألوا عنه في قول القصة من قاصي القصة المذكور ، واعتذر إليهم
وصمَّم على الامتناع وحجَّه الله تعالى .

توفي في شهر رمضان سنة أربع وثمان وتسع مئة وأولاد أولاده
وسلَّه إلى الآن محمَّد الشاغور " بدمشق وهم من أعيان كثر الله
منهم ومن المسلمين أجمعين آمين .

(١) غلاة مالت الصهير بدمشق مشهورة وهي في ظاهر المدينة (مسجد الخوان)

١٤

الشيخ أحمد بن قاسم المصري

شيخ الإسلام على الإطلاق ، وعالم العصر بالاتفاق ، الجامع بين العلم والدين ، الممدود من أهل الوصوف بمعنى الأسعد الأحمدي ، مولانا الشيخ أحمد بن قاسم المصري .

المحقق لما دقق فقر عثرنا ، نحن فقه أهل زمانه بالأسعد^١ والشريف . وكان زمامه بعد شرفه متصفا بعدة الشريف .
رجل كان عالما بوفاته معروفة في تحصيل الثواب ، وما باسحت عن العلم أو بطلت إحصاؤه من الملك الوهاب .

شأ به مصر وجاؤا وطلب علم بها وتصدر للافراء والتأليف ، والتحرير والتصنيف ، وعمر [نمرا] طويلا . قال له خير أجريلا كعب لا وهو لا يصرفه إلا في مدارسه أو مؤامسه ، أو إعادة أصل أو مقايضة كان عامة في العلم والعمل . ومجابه في أوصاف تنهج بها الدول ما قدم أحد من مصر إلى الشام إلا وصفه بأية مفرد الأنعام ، وابتهاج الأتيم ، وعمر العلماء لأعلام كان - مع أنه كان في المكان الأعلى من التحقيق ، في المحل الأعلى من مراتب التدقيق - يحضر إلى مجلس الاستد الكري في التصوف ، من غير تحجج ولا توقف ، يرى هوت ذلك سبب للاستيف ، ودعج إلى عظيم التلهف . وكان يصا بمصر في

(١) في السد التفاضل والشريف الجرجاني . وفي ب « السد الشريف »

(٢) ساقطة من »

حلقة الشس الرمي" فيه الزمن ، وشاعري" الدوران . وكان جلوسه حقه للتعظيم ، ويلفت إليه عبد الخطاب والتكليم ، ولقد صنف د حاشية على شرح جمع الجوامع في الأصول ، جمع فيها بين تحقيق المعقول وتحرير المنقول . منها د الآيات البينات ، . يجمع فيها بين الحاشيتين للكمال ابن أبي شريف وللقاصي زكريا . وله بينها احكامات العادلة ، والإفادات الشاملة .

واجتمع بالولي الفصل ، العالم الكامل ، مولانا بوبق أفندي ، العالم الرياني المسوب إلى والده سيدي عبد القادر الكيلاني . وكان اجتماعي به بدمشق في منزل لولي محمد أمين أدي الذي بدمشق ، فذاكرنا تعريف المسألة وطل كلام في أفتها هل يجب أن تكون 'مرأ' (١٥) كلاً أم محور أن تكون 'مرأ' حرنيا ، وكنت داهم إلى الذي ، وكان الولي المذكور داهم إلى الاول . وقال : مثله ، لا يجب أن يوهن عنه في العلم وقد شرطوا في الزمان إيجاب الصغرى وكتابة الكبرى فلم يجد نقل المسألة في كتاب من الكتب المشهورة ، إلا في احاشية المذكورة المسماة بالآيات البينات . وحاصل مذكره مع أن اصطلاح أرباب المعقول يقتضي وجوب كونها كلية كما ذهب إليه الولي المذكور وأما اصطلاح أهل العربية ، والأصوليين وما شابههم فيحوز أن تكون جبرية ، كما ذهبوا إليه . والقام يحتاج إلى زياده تفصيل في الكلام والله تعالى أعلم بحقيقة الحال .

ولصاحب الرحمة أيضاً حاشية عظيمة المدع ، تسمى بنواظر وتطرب المسمع ، على شرح د المنهج ، للعلامة شيخ الاسلام قاضي القضاة زين الدين زكريا . جمع فيها كل فائدة ، وحشد إليها كل عتدة . وله غير ذلك من اعد فيه وأجد ، واستعنه الفكر واستجد

وأظن أنه فرا صغيراً على شيخ الاسلام القاضي زكريا ، لكن
لست على يقين من ذلك .

وكان يحج كثيراً . حج في سنة من السنين وهي سنة اثنتين وتسعين
وتسعم مئة ، وجاور تلك السنة بمكة ، مات بها في ليلة المذكورة رحمه
الله تعالى وعطر مشواه ، ووتر مرقده وماواه .

وبالجملة فلهذا كان بهمة زمانه ، ووحيد أمثاله وأقرانه . لم يختلف له
منبلاً ، ولم يترك له عدبلاً . وتأسف عليه المصريون أسفاً كبيراً ، وروا
لموته حزناً كثيراً والحمد لله وحده .

١٥

أحمد ^١ بن عبد لقادر الشهر مابن التبة لمؤدب

كان يؤدب الأطفال بمسجد المجاهدين ^٢ عند باب الرادس . اشتغل
وتفقه على شفي القاري وقرأ الجويد والقراءات على الشيخ عبي القيسري .
وكان فاضلاً صالحاً ورعاً زاهداً .

وكان نفسه مباركاً على من يقرأ عليه .

وكانت حراسته في الأولاد عجيبة . وكان يقول : هذا يصير شيخ
الإسلام ، وهذا صاحب حرمه ، وهذا لا يستمع شيء . وكان الأمر
يصير كما يقول .

وكان لولد 'بحر' من عنده حافظاً للشاطبية ، والأحرومية ، والحرورية .
وكان كثير اللوازم ونهجه . وكان من أولاد العلماء وبينهم بيت
وعظ وهران وتوفي سنة تسع وسبع وتسعمائة ودفن بمقبرة الشيخ
أوسلان قدس الله سره العزيز .

(١) هـ ب : « الشيخ شهاب الدين أحمد »

(٢) هو في المدرسة المهادية نزيلية الديني ١ (٤٥٥) ومسجد المهادية حرم

فصل مسجد المجاهدين . ولد الرادس هو باب الدارة ، من تلمذ المدينة

(الطر كتابنا : دمشق ، أسوارها ، أبوابها ، أبوابها)

أحمد أفندي الشهير بابن حسن بك قاضي دمشق

هو الفاضل الأديب ، الحافظ اللبيب . ورد دمشق قاضياً بها في سنة أربع وتسعين وتسع مئة ، بعد أن (١٩٥ ب) ولى قضاء مدينة حلب وكان محمود السيوف في ادينتين حلب لي يميناً معظمة أنه ما ارتضى في مده قضاءه قط

كان والده حسن قاضياً مشهوراً من قضاة الروم وولى قضاء الشام ومصر وقططبية ، وقضاء الصكر .

وشأ ولده هذا صاحب الترجمة محمداً ، كريماً حليماً . وم يزل يتنقل في مدارس السلاطين بقططبية حتى ترشح للقضاء فولى قضاء حلب ، ثم قضاء الشام ، في زمن سيطرة السلطان مراد بن سيم رحمه الله تعالى لكن قدم الى دمشق صعب المراج ، مخدعاً الى العلاج فلم يزل كذلك يتنقل وينتقل الى أن توفي الى رحمة الله تعالى وهو قاضي بدمشق الشام ، سقى الله ثراه قطر الميام .

وكانت وفاته في سنة خمس وتسعين وتسع مئة ودُفن بالقرب من مدفن المرحوم السلطان بور الدين الشهيد ^(١) [نجاهه من جهة الشمال] ^(٢) وقبره الآن معروف بدمشق . وتألفت الناس عليه كثيراً . وحضر جنازته الوزير الأعظم المرحوم سنان باشا حين كان محافظاً لبلاد الشام .

(١) دفن في عهد عمود بن دنكي في ترته في المدرسة النورية الكبرى . انظر

النبي ١ : ٦٠٦

(٢) الوفاة من ب ٤

وكنّا نسمع به قبل قدومه قاضياً الى دمشق بنحو عشر سنين ، وانه عارفٌ بالعريّات ، وحافظٌ لقصائد البيعات ، وانه ربما راد حفظه على عشرين ألف بيت من كلام العرب العراء ، فضلاً عن المولدين . وكنا رأينا يدمشق وصاحبه رأيت منه بعض آثار من معرفة العربية ، لكن لم نره كما سمعنا واعتذر لنا عنه بعض أصحابه بأن ضيق الزواج ، وأن صعب مراجع قطعه عن الحفظ والتحفظ ، بل عن التكلم والتلفظ . دخلت عليه يوماً والسبب قد سمحت بالعبث ، من غير ريب . فقلت له : الحمد لله حصل مطر ، من غير صرر . وبارق من غير صواعق . فقال لي : نعم . وأنشد قول القائل :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُقْسِدِهَا صَوْبُ الرِّيمِ وَدِيمَةُ تَهْيِ
وأطال في هذا الجدل ، من غير إحلال

وكان عنده من الكتب ما مر به عند غيره من كبار الموالى ، في سالف الأيام والليالي رأيت عنده « إحياء علوم الدين » للإمام حجة الإسلام العربي رضي الله عنه ، في جلد واحد يتأمله وكأنه ورأيت عنده « روضة » الإمام النووي رضي الله عنه في محلة واحد أيضاً يتأملها مع حسن الخط ، ولطف الصط . وأما دواوين العرب فقد كان عنده منها نهاية الأدب .

كان والده المرحوم حسن أمسي من قسم المهالك والمواي ، فتوقفت به الحال حتى صار من أعظم الموالى سمعت أنه صار قاضياً بالمساكر المنصورة العنانية فتعاكم لديه حصان أحدهما وكيل عن سيئته بنت رستم مات الذي هو من مملوكه . فعلم على سيئته لكون الحق في جانب (آ) نخصها . فقبل له في ذلك فأشد :

وإذا السادة لاحظت عبد الشرى تفذت على ساداته أحكامه

وكان حسن بك المذكور محباً لأولاد العرب حدةً حتى أنه كان يقتلهم في لبنتهم ، ويلبس العريضة بالأكدم ، والكبيرة الطويلة على طريقه مولد العرب . ولذلك حميد على أن حفظ وند هذا كلام العرب كثيراً .
ولقد مدحتُ أحمد أفندي صاحب هذه الترجمة بقصيدة عند قدومه إلى دمشق ، مثيراً إلى تدقيق موق الفصائل والآداب في رصده لكونه فاضلاً فقلتُ :

الموت قد سمحَ لدهرٍ الذي بخلنا	وأحز وند غصم صالماً مطلقاً
اليوم أصبحَ نقرُ الدهر مُبتأسماً	وأقبل العذلُ ينثي عطفه جذلاً
اليوم قامت لأهل الفضلُ سوفته	وه تُبق لهم ينهم أملاً
اليوم جاد سحابُ لاس مُنجماً	واليوم أفل مدرُ لجود مكتعلاً
هذا الزمانُ لدي قد كنتُ زُرُوبه	ولم أزل فيه للرحى مُبتهللاً
هذا الزمانُ لدي رقت شادته	وهب فيه نسيمُ لوصول مُتصلاً
كأنُ أيامنا من طيبها سحر	كان هم ليالي عدد مُكتبلاً
صملاً لأهل دمشق الشام موردُهم	ولم يزل وقتهم بالانصف مُعتدلاً
عنى حمام على أذوحها سحراً	ومل عُصنُ الزمان شومه جدلاً
أضحى لنا كها من نفسه طرب	كأنه من سلاف الزاح قد ثمللاً
شكر أبيض لهدى لاحت أشعثه	من بعد ما كان عن قتاله أفللاً
أضحى جديداً بجان السكاملين وقد	مضى عليه زمان لم يزل سمللاً
قد انحلت ظلمات العلم حين يد	بدد لعدالة من فاق الشاك علا

مولى الموالى إمام الدهر أحمد بن قاضي لقضاة ابن قاضيها الذي شملت مولى تحتم فيه ما تفرق في من قال إن له في عدله شيئا عن أشبهه في الناس ممتدحا على من فلة الراجين أنعمه لا تطلبن غيره في كل مضلة باصاحي اكتبا في عدله سيرا فليس يشبهه في جوده أحد إن ذلك حكم ليس بمجهله من فاز منه بتقيل لراحته ماروضة ضحكت أزهارها سحرا وصافحتها الصبا سمي^(١) لباسها والطير غنى على أفنان دوحها ولهايا أطراد في جوانبها وما بالطف من ذكرى فضائله

قد ألس الدهر من أفضاله حالا - واطف الفضل منه السهل والجبال - كل لورى من صنوف الفوقه الفضلا - إنه عن طريق الصدق قد عدلا وهو الذي في جميع العالمين علا وليس يظهر في بذل الألس^(٢) مثلا قال بحر يملك عن أن تقصد الوشلا وتبرا فضله بين الورى مثلا هذا يقيني وإن شككتها فلا إلا لذي طرفه بالورد ما اكتحلا فقد علا في ترقى قدوه زحلا لما تكاها سحاب الألس متهبلا كذي دلال بدت في مشية الخيلا كأنه عاشق قد وتل الفزلا كالأنيم أسرع لما شاهد الوجلا^(٣) ونشره في جموع العصبة الفضلا

(١) م « الس » ، و هو المطايا .

(٢) م « ب » ، ب « نسي » .

(٣) كذا في النسخ ، ولها « الوعلا » .

هذا الهائم الذي من عز سطوته
هذا الذي مذبذب في الشام صافحها
هذا الذي يُببغ الراجي مكارمه
من دُرّ مطلقه أو نور طلعت
قد انخلت عنده كل الأمور كما
بالله بالله يامولى الأيم ومن
يا احسن الناس يا من أصله ^(١) حسن
انظر إلى كبذرت عليك جوى
مازلت أطلب من مولاي قريكم
مولاي جار علي الدهر واتصلت
قد احتملت قديماً جور سطوته
تحملت منه على ضعفي نوائبه
هذا وأصعب ما يلهاء ذو أدب
يبدون ضمننا إذا أبديت مسألة
بأي حكم زمان صار مُرتقياً
لكن إذا كنت يا نحر الكرام لنا

أمسى الذي دام ظلم الحاق مُبتدلاً
كف السرور وعننا الهم قد رحلاً
وجود راحته من قبل ما مثلاً
طول لزمان بجلي السمع والمفلاً
عن الرهايا ظلام الظالمين جلاً
في كل فن على كل الوردى كلاً
قاضي العساكر من فاحل قد وصلاً
ومفلة دمتها من بعدك هلاً
والحمد لله ما قد رسمه حصلاً
منه العوادي على صبر قد انفصلاً
والآن يا سيدي لم يبق محتملاً
لأي جسم لما مُحنته حملاً
سقوطه عن مقام الفرقه الجلاً
كانت غيلان مي يسأل الطنلاً
من ليس يعرف لا علماً ولا عملاً
عالمهم عن حياً ما زال مرتحلاً

مَنْ كَانَ يَمْنُكَ يَا مَوْلَايَ دَانِظَرِ وَفِطْنَهُ أَظْهَرَتْ أَلْحَافُهُ الرَّغْلَا
فَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ مَنْكَ لِحَمَلَنِي مِنْ التَّرَابِ إِلَى الْأَمْلَاكِ مُنْقَلَا
وَأَغْنِ كَفِّي إِنِّي الْيَوْمَ مُفْتَقِرٌ بِأَمْنٍ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا قَدْ بَخْلَا
وَأَتَّقِ غُرْسِي سَحَابٍ نَدَاكَ فَقَدْ أَرْمَى عَلَى سَاكِبِ الْأَنْوَاءِ إِذْ هَطْلَا
وَقَدْ أَتَيْتُكَ عَبْدًا عَلَّ تَقْبَلَنِي فَكُنْ بِجَمْعِكَ يَا مَوْلَايَ مِنْ قَبْلَا
لَا زِلْتَ مَا وَخَدْتِ وَجَنَاءُ سَارِبَةٍ وَسَاوِ حَادِي الْمَطَايَا مُنْقَشِدَا وَمَلَا
تَرْقَى عَلَى هَامِ قَرَقِ الْفَرَقْدِينَ عَلَا وَالذَّهْرُ يُفَشِدُ فَيْكَ الْمَدَحَ مَرْنَجَلَا
وَلَا تَرَالُ لَكَ الْإِيْنُ خَادِمَةٌ وَدَامَ أَمْرُكَ طَوْلَ الدَّهْرِ مُنْتَجَلَا

وله اشده هذه القصيدة مالمع في امتداحها ، وصرح بانهاج صاحبه الطمعه وامتداحها وعظم عي ، وتنت الى ، وقال مامعها : انتم قصدتم لظهور رتبتيكم في الشعر ، ولا منصر منكم اعلا هذا المقام ، ولا يستحق المدح بهذا النظام .

فقلت : . استعز الله انتم تشرفون المديح والمدح . وما انتم ولا من باب قول القائل :

وَمَا أَنْتُمْ بِمَنْ يُهْتَى مُنْصَبٍ وَلَكِنْ بِكُمْ حَقًّا هَيْئُ الْمُنَاصِبِ
وبالحقيقة فقد كان من محسن قصيد الرمان حتى ان الله يشر له الدعاء في الأرض المقدسة ، وبالقرب من نزه هذا الوي الكبير سيدي نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى

وكان رحمه الله تعالى حسن الشكل إلى العاية ، وكان حسن المخامرة إلى النهاية .

حكى لي مرة عن والده واقعة تدل على كمال دينه وصلاحه ، وهي

أن والده مرة كان جالساً في بيته بقسطنطينية . ودخلت عليه امرأة معها كتاب تعرضه للبيع قال : فظهر إلى الكتاب فإذا هو « المنوي » (١٧) ثم رمي « للشيخ خلال الدين الرومي بن سلطان العلاء » ووجده نسخة لا يطيرها حيل وصنطاً ولطفاً فسامه من صاحبه فقالت : أطلب فيه أنت عثني فأعطاه وخرجت من عنده . فأمس الكتاب فوجده نفياً يسوي أكثر من ذلك فطلب المرأة ثوباً فوجعت . وقال لها : كتابك يسوي أكثر من ذلك فأعطاه أيضاً أخرى فخرجت ثم تأمل الكتاب أيضاً فوجده يسوي أكثر من ذلك فطلب المرأة أيضاً وقال لها : كتابك يسوي أكثر من ذلك . وعطاها ألفاً فآله

وهذه احكام تدل على كمال ديه وصحة بقيه

ومدحه صاحبنا الشيخ عبد الحق بن الشيخ محمد الحيدري الآتي ذكره
إن شاء الله تعالى بقصده | بانيه عنه و

سقى لرمع هلال من الدمع ساكب وجادت عاينه الساريات الشروب

وصدر ربح عرومه بن دمشق في سنة ربيع وتسعين وتسعمائة كما سبق
وكان ذلك بحسب ما حمل هكذا خبر مقدم ونظيره في قول .

أنفت دمشق الشام كاميش هادلاً فأهدأ وسهلاً بالوفا والتكرام

ولما منحت الخبر فأناس كثره قدومك قد أخته خير مقدم

فرحمه الله تعالى رحمه وسعه ، ونزل على فوه محدث الألفاظ الهامعة .
بمه ولطفه آمين .

١٧

مولانا أحمد أفندي

الشهر دطاش كُزَي زاده ، بلغه الله الخسَى وزيادة

وهو لإمام ' المشهور ' ، محمود اشكور ، الذي هو يكنى لدمر
مذكور ، وعنى ' حرب أعده ' الله منصور . هو الأصل البدي حبيب
حصانه وشرفه صده ، وعمرت ' وقته ' ، وصحب ' أقوانه ' . طلب العلم
طفلاً وكهلاً ، وعل له ' لسان ' القوم أهلاً وسهلاً . وشهر شهر الشمس
في رابعة النهار . وظهر ظهور ' إفتار ' ' السحاب ' في سائر الأقطار أدرك
من العلوم مطلوبه ، وحج من التحقيق محبوبه . ووثق في تدريس مدارس
كثيرة في بلاد الروم . ونحت فيها مع ' طسفة ' عن ' أمير المذوق
والمفهوم . وصنف وألف . وحصل ربح . وتفضل وأفضل . وتكمل
وأكمل . فمن حلة ' دانتف ' كتب ' استي ' و ' موضوعات العزم ' : ، الذي
حدث في محله ، ' امهات ' اليوم ، وتناقصه ' يدي الرقيق في لآفاق ، وفاقته
لديه جميع معاصره وفاق . ولقد حضر الكتب المذكور مع ولد المؤلف ،
هو المولى كمال الدين بن محمد ، أو دمشق الشام حين قدم اليه فاصب ،
وظلته منه ' لاطر فيه ' ، فوجدته ' طاع عجب ' ، وأسلوباً (١٧) ب عربياً
يتضمن فوائد فرائد ، وعروض رينيه القلائد . ونقلت منه مطالب

(١) ساقطة من هـ ، ب

(٢) ب . هـ ب . د لحايب هـ

(٣) ب . هـ ب . هـ هـ هـ

(٤) وهو المسمى ايضاً بفتح الحاء

عزيرة، تَوَحَّصَ عند الدهليز، ويرى من ذلك ما نقله عن بعضهم أن كل
 شيء من الأنثى إلى يوحى إليه بالعريّة ويعود بعد ذلك النبيّ بتوحه
 لقومه بلسانهم الذي به يفهمون ولا يفقهون ويوتى قصاه بروسة المحروسة
 فاتفق أن ضرب فيها رجلاً من عسكر السلطان، وأعطاه من حاملي
 السلاح للسلطان فزار لحدّ سبه وصدور قتله، ولما جرى منهم إلا بعد
 جهل جهيد، ورأى رحمه الله تعالى أن لصدوره لى ضرب جلدي المذكور
 كانت من صيق عطشه بعد أن كله للتركيب المشهور المسمى يومئذ بالوش
 لأنّه عند اتصال حرارته بوجع لهوه حيقاً عجيباً لى العابه، فصعب يسيماً
 معنظة، له لا يأكل اللوش بعد ذلك اليوم وهذا أمر عجيب للعقبة
 العقبه. وما دأب إلا أن هذه اللوش توجب لداومة على كله ويتكاثف
 آكله كاه كبيره حتى سطيع وكره وأعل ما يكون ذلك بالتناقص
 من غير ضرر.

وأشده بعضهم منثلاً

إن نكس عارماً على قبض روجي ترفق بها قليلاً قبلها

و طاروع على كله بعد اليقظة ثم من ذلك يزول المودة
 الرطوبية على عيبه، لأن كل برش كان بحس المواد عن البول
 له فيه من التحيف ثم يول ذلك يتريداً إلى أن توجب له العصب، وهو
 قاص حينئذ بقسططيه عيبه ثم منه مستأ لأمر لقضاء، فأركا مصب
 احكم والقص. وعش بعد ذلك مدة طويلة، صحت فيها كث حيلة.

(١) تركيب معدر كالأدوية، وأما في الأمر جعفر الحلي أن الصبي كانوا يخرجونه
 مع الصماء ويبدونه ليطور ليعدها وميدها وانظر:

Dozy Sap. Dict. Arab. I, 71

ولم أجد الكلمة في كتب المترجمات.

كتب على طريق الإملاء . ومن ذلك كتابه المسمى « بالشفائق التعاليم » ، في أحوال الدولة العثمانية ، وله تصانيف تتعلق بعلم الكلام والمنطق والحكمة . تصنفت تحقيقات سديدة وتدفقات عديدة ، تظهر أن مؤلفها قد ملك عند الصنل ، وحاز في زمن الأخير ما لم يحزه لأوائل ، وكان له في العربية الناع الطويل ، وعرفه الي أدعيه الخليل وكان مع ذلك كله ينظم الشعر العربي المبيح ، ويشتبه الإثاء الدبيع الفصيح .

أخبرني والده المولى العلامة الكامل كمال الذي عهد بدمشق أنه كان قاصي القصص ، في رتل سنة | حـ | بعد الألف ن المولى المبي أيا السعود آلي ذكره ، فتح في تفسيره الكلام على قوله تعالى ﴿ عفا الله عنه ﴾ لم أدبهم بـ ، والمال ما في الرد على جاز الله الرحمن شري ما فرط منه في تفسير هذه الآية الكرمة من سوء الأدب بالنسبة إلى جناب الربيع ، وأرسل كلامه في هذا الحفل إلى والده أحمد أفندي صاحب هذه الترجمة . فطرده من دودمه إلى حوائه ، واستحسن ما حققه في الرد على جاز الله الرحمن شري . فكتب لي لغني هذه الأبيات يمدحه بها ويشير إلى الرد المذكور ، في النظم المظور . وهي

بنفسي جواباً حاز كل فضيلة وصار لإطوار الحقائق ضاماً
وأيد رُوح لقدس حسان طبعه فجنى من لأسرار ما كان كاملاً
ونافح عن عرص لبني دُنيا فني الحشر نقة من الخوف آمناً
بك لثة الزهر انضحت منيرة وفي الكوكب السيار قد صرت ثامناً
وقال بي مولانا الكامل المذكور . قرأت الوصع المذكور على حفرة

(١) سابقة من ١٥

(٢) سورة التوبة ٩٠ ، الآية ٤٣

المتي : فقلت له : هذا هو الموضع الذي 'عرض على و ندي ؟ فقال المتي :
 نعم . وما أحسن البتة الموضع المختوم بثامن . اسبي
 وهي نفس ، و مر كان صاحب هذه الترجمة من محاسن علماء الرومان ،
 ولو لم 'يؤتم' بالعسى لأظهر من الفصل ما يمكن أن يوصفه الأستاذ .
 وحلفت تدهة أولاد . بكل ليس ، وشمس بدر ، وحامد
 فأما شمس الذي فورة صار من 'فصة القصب ، ومات بحماة
 ودفن بها .

وكذلك حامد ، فمره صار قصب ، و'أفنة مات بحلب
 وليس فيهم يجب . 'لا' الملاية الكهان فورة قد تصدق فيه الاسم
 وسبني ، ووصل من القصص إلى 'أغل' 'أسمي' وسأني ترجمته في حرف
 الكاف إن شاء الله تعالى .

وعد نوي ولد صاحب هذه الترجمة في قسطنطينية ، ولا أعرف سنة موته .
 وولده أحمد أفندي صاحب هذه الترجمة في شهر ربيع الأول من سنة
 ١٢٥١ و تسع مئة كما نقل ذلك من خطه ، لكته ذكر في كنهه المستي
 « بالشأنق اسمها » به أمته في سه حمس و سمن وتسع مئة

١٨

صاحبا أحمد حاي ابن اسكندر الرومي

بريل دمشق . ورد لها في سنة ثلث وثلاث وتسع مائة مع قاضي
«قضاء مصطفي» [افندي] من مائة وكان أحد جماعته لدين بنويوت
عنه في القضاء ، وتوفي هم في سنة ثلث مائة وتوفي مكسورة وشين
سأكنه وميم مقسومة وتوفي سأككنه من مكسورة ، وميم مشددة للسب
والمرقد في سنة ثلث مائة ، صاحب «دانش» ، والدش بلغ الفرس مصداق المعرفة ،
وقد عني صاحب ، ومعه صاحب معرفة ، فذلك «يستي الأروم»
تلاميذهم بذلك .

ولكن كان أحمد بن اسكندر قد مفرقاً له عرياً تاماً ، وقال فيه
حفظاً وإقرأ عمت ، بحث في كتاب حتى علم الأمور (١٨ ب) بإسناده
ويجب على الفصل بعدته وكان يصعد عليه اعتدلاً صادف ، لأنه لم ير
صدافته وانقأ .

وكان مع دار كاه كتاب عرضه وممى كتاب العرض في اصطلاح
قضاة الأروام وحكّامهم أن كل صاحب منصب من إمارة أو قضاء
و كاه عن حصره السلطان تده لله تعالى في يكون له كتاب عريف
بالإشهاد والكتابة بعد الروم يكتب له الشهادة التي يلزم به صاحب يد
عنه حصره الملك لتعرض على عنه العلية ، ونحو فيها مقتضيه آراؤه
سلطانية من عزل وقبول ورد ، غير أن غالب غالب القول ، لأنهم

عرفوا من عادة من يعرض لحضرة السلطان إنما يذكر الصدق المعقول ، الذي تشهد بطبيعته موصفه المعقول . ويكتسبون في أو ثلها العاطف معصية تليق بحجاب السلطة العتامة ، ويكون معنى تلك الألفاظ أن العبد الداعي على الدوام يعرض بذلك الباب الذي له من السعادة والسطوة ما يشابه دوران الأملك ، ويقارب مرتبة للثريا والملك ، ما هو كذا وكذا ، وشرحوه ما يريدون ويحتمون بما معناه . والباقي مرسوم الباب الموصوف بالسعادة العظمى . ولكن وصل حمد بن اسكندر هذا في فن كتبه العرص الى مرتبة مالحقها أحد غيره مما أعم احبني عبد الكريم أفندي لدي كان يتولى أوقاف القمار السليمة بدمشق المحبة ، وكان عارفاً بأحوال الإثاء التركي مشهوراً بذلك ، أنه لم يطمح ح كم يكاف عرص مثل هذا وبشير بن أحمد بن اسكندر صاحب هذه الترجمة وفي نفس الأمر حصل منها النصب الأوفر ، الأوفى ، والمقام الأزهى الأزهى .

ولقد شاهدته غير مرة يكتب العروس المهمة من رأس القلم من غير تسويد ، ويكون مقولاً عند العارفين بهذا الفن وذلك مع حسن الخط الذي لا نظير له حلاوة وحسن

وسب مهارة في هذه الصناعة أنه أنقش الألسن الثلاثة العربي والعارمي والتركي اتفاقاً كاملاً . والمقبول الآن من اثناء التركية ما كان مرصعاً من الألسن الثلاثة ، مع ذلك الدكاء الكامل والاجتهاد الشامل .

ولقد قرأ [علي] ٢ مقامات لحريري رحمه الله تعالى رواه الخليل بن همام عن أبي زيد السروي كاملة ونصف مره قراء متقنة بحرته مضمة وأجزئه بها وبما تحوز لي روايته بشرطه . وقرأ علي حصه من أوائل « الشرح المختصر » للمحقق التتازلي علي « متن التلخيص » للامام

(١) * « الواهر »

(٢) الزيادة من « ب »

جمال لدين القزويني رحمه الله تعالى . وروى عبي كثير من الأشعار البليغة الحقة . ولازم صاحبها العلامة محمد العدادي المدرس الحنفي بالمدرسة الدرويشية وقرأ عليه علم الحجة (١٩٠٩) وعلم الكلام وغير ذلك ومهر في فنون العلوم ، ومحت عما تصمت من مطوق ومعلوم . فصار من أعلام زمانه ، ومن مفردات عصره وأوانه . درس بالمدرسة الحوهرية ^(١) وابنى بيتاً في مقابلة لأشرفية ^(٢) ، دار الحديث بالقرب من قلعة دمشق . غير أنه قد خاض في شيء لا يعنيه ، وقصد مالا يلزمه أن يخوض فيه . وذلك التقيب على كلمات القوم الدفينة ، والاعتراض على عباراتهم الرشقة ، وجعل نفسه اعتراضاً لهما لا أغراض ^(٣) . ورام أن يظفيء الحواطر الروحية بالأقول المِرص . فقل : إن ابن الفارض وإن عربي ومن هذا حظوها ودق من الطعوم حلوما ^(٤) قد حاد في عبارته عن طريق الحق والصواب وحلله الحق بما اعتقده من صفات ربّ لأرباب . وصرّح بذلك في الملامح العام . وعرف بذلك واشتهر بين أهل الشام ، من الحواصص والمروم . ولعله بعد بذلك عن بعض القنوب ، واعلم في ذلك لعلام الميوب . ولكنه هو لا ينوي إلا حياً ولا يدع في اعتقاده إلا صيوا . ولكن الأولى لله ومثلي من المقصرين أن يسلمهم للقوم الواصلين . وما أحسن ما رأيت به بعض المبدع .

لا تكن مُنْكَرًا فَنَمَّ أَمُومٌ لِكِبَارِ لِرَجَالٍ ^(٥) لا للتصغار

(١) انظر السبكي ١ : ٤٩٨

(٢) انظر المصدر السابق ١ : ١٩٤

(٣) « الاعتراض »

(٤) ما بين الخطين ساقط من « ب »

(٥) ساقط من « ب »

وإذا لم تَرَ الهلال فسلم لأتاس رأوه بالأبصار

[وأيضاً : ^(١)]

أَقْبَلْتُ يَوْمًا لَمْ تُقَلِّ مِنْ ظُهُورِهَا وَأَوَّاهَا عَنْ قُرْعٍ مَشَدَّتْ
ولعمري لو أقصر عن هذا مكان أسلم ، والله تعالى أعلم ، بعينه
وأحكم .

ولقد كتب أحمد بن إسكندر صاحب هذه الترجمة رسالة على لسان
الرحوم الشيخ شرف الدين الخطيب الشهير بـابن الحكيم رحمه الله تعالى تنص
بإلصاقه إلى الشيخ شرف الدين المذكور تعريصات ، بفتح أو تليجات ،
أو مشارات أو تلويحات وعرضه عني ، وفراغه لدي ، وقال : أحب أن
تقرؤها بشيء من كلامك ، ترجمه بقل من نظمك . فكتب محباً لإرادته
وعتقاً لإشارته :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي جعل ذوي الصلحة أمراء
الكلام في الأنام ، وأعطى أعلام أولي صلاحه على رؤس العماء الأعلام ، وجعل
العماء ورثة الأنبياء ، ملأها الأنعام من راع عن سبيل الرشاد ، وملكهم
من الحجاج القواطع سيوفاً فوامع لأدب النعمي والضاد

والصلاء والسلام على من سمعت كلامه البلعة شرقاً وغرباً ، فقلت
من سيوف [الس] ^(٢) العسبي حذاً وقطعت هم غرباً وعسى آله
الدين ناز بآثار عوهم الكوا بعد بظلام ، وأضعا به الدين كانوا بتساماً
في شعور الليالي والآثام . ما يحلى لليلة بإشراق شمس المعارف ، وارثي
ظنان العوذ من غيث الأدب (١٩ ب) الواكف .

(١) من ٥٥ ب

(٢) ساطلة من ٥

هذا وقد وضعتُ على هذه الرسالة وقوفاً وامتقنُ على مرايعِ عدراء ،
وأجستُ طرفي في مصمار بلاعتها ، جسانة ابن عباد ، لخطه في
مرايع الزهراء ، وفادمتُها والليلُ ، مَرَجَ سنوره . كالتي حملُ رَاحَ ربع
شَيْمَةٍ ، رلتُ ، اعترف من حباصها واقطفُ من ربابها ، راوياً عنها
عش الأديب الذي اسجَم ، نأفلاً عنها البصعَاء الغرب مَبْزُري بلاميه العجم
قائلاً لله درُّ مؤلفها : فلقد فتح من اللاعة باباً مقفلاً ، ومسح من صمغ
الفاطه لأهل أدب محملاً وممضلاً . وسدت طرفاً يديعاً يمحج عن سلوكه
الديع ، واسماع بمحش أفكاره من معادن اللاعة الحى المنع ودخل
باباً من الأدب م لأحد به طعه . وامتنى صوره جواد مادرك
الفصل لحاقه .

له الكلامُ المرثى التي لو نجستُ لكنت لوجه الدهر عيناً وحاجباً
فلله ما شملتُ عليه من التليح لادي ينقص عنده أبو قدم ، وما قصصته
من التليح الذي يعتبر منه ابن ندام . بيند آتيا ترحمتُ عن أوصاف
صادقة على موصوف ، وحدثتُ عن اعترف من هو بالمكر معروف .
فتمجستُ من بعد النوى عنه مع قرب المعى وأفكرتُ في كمالِ ينسجُ
مع النقص ، في منزلٍ ومعنى فقلتُ أمت الأوصاف فإلتها عليه صادقة ،
وأما الألفاظ فإلتها بعصيتك غير لائقه . فمستُ أنه دلث كما يحكى عن
أبي زيد . الذي كان نغارجه لكيدٍ وصيد . ومن آتى هذه التراكب
لن المحل تركيبه ، وخل ما بين أهل الكمال ترتيبه .

وأين الثريا وأين الثرى وأين الحساء من المنجل
ولعبري لقد حدثت عنه لسانُ الرسالة فأبان من الكثير فيلاً ،

واختصر في إيضاح تبيانه والبر' بمجمل شرحاً طويلاً . على أن' في اعتذار المؤلف عن عدم التكميل ، بقوله - والقطرة تميء عن العدير - إعلماً بأن الشعر' تدل' على العير ، وإشارة إلى وجود القطرات ، وكثرة المحاري والبهالات .

ومن ذلك روايته للحديث من غير معرفة كلام العرب ودخوله في قوله ^{عليه السلام} من' كذب' . هذا مع عدم الاجازة المجوزة لرواية الحديث لافي زمنه السابق ولا في وقت الحديث .

ومنها أنه بدعي الوعظ وليس متعظاً ويرغم لخط ولبس 'مختطاً'^{٢١} وما حسن قول من' قل ، واجد في المقال :

ياقوة من أظلم من واعظ خاف ما قد قاله في الملا
أظهر بين الناس إحسانه واورز الرحمن لما كخلا
ومنها مداومته على اغتيا ب' من شمله أندى من عينه . وعنه
ما زال أفزع من' سينه (١٢٠)

على متى يقرص الأعراس السيب ؟ وهلا شغل بأحواله الخائلة السقيمة ؟
ليت شعري أي' باب من الدليل مدخل إليه ؟ وأي' نوع من الخطل
ما أقدم عكفاً عليه ؟ على أن' من' نغابه من الدمه سليم' حاصر ، وما زال
ينتل بقول الشاعر :

« واذا انتك مذمتي من ناقص »

ومنها جلوسه بين رغبته لم يحنكم التجارب ، ولم يزيدوا في الفضل
على صيد المكاتب . موهماً أنه انتظم في سلك الأفاضل ، عتبلاً أنه ورد

(١) يشير الى الحديث السوي' « من كذب علي' عدواً فيبوءا بعهده من النار »

(٢) « مختطاً »

من مباد الفضل أعذب المناهل ، مفاسراً بالأشعار التي لو أنصف لدفعها إلى أهلها ، ولما تكلفت ، من غير انتفاع بها ، مشقة حملها . فهو كجالس بين القصور طالباً للزوال ، أو كملوف إلى الورد قائماً بالآل لا الزلال .

وإذا ما خلا الجبان بأرضٍ طَلَبَ الطَّمَنَ وَحَدَّهُ وَالْتِزَالَ
ومنها أنه يشغ' بأفه على عصاة من جمال الأثام ، وبئلهم تنعز' الليالي والأثام ، مع حقارة منعه ، وقصر باعه . فبالله العجب بمن سقط عن مرتبة (١) الطلب ، كيف يتوقى إلى معالي الرتب .

ما لمن ينصب الجبابل أرضاً ثم يرجو أن يصيد الهللا
في أيها الدك' عن طريق الصراب ، الداهب في غير مذاهب أولي الألباب . ويحك أي منى تتوكل على المكث ؟ وتدعي من الناس أنك من أهل البراز . وبذلك هلا وفقت في مجارك ، وما نعدت عن حقيقتك إلى مجازك ؟

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ وَأَيُّ خَيْرِهِ مِنْهُ مَا لَا يَرَى
ولعمري لقد كاد رَيْفُكَ أن يروج ، وتقربت على عرجك من الخروج لكن قبض الله لك نافداً بصيراً ، وعدلاً كاملاً خبيراً . فأظهر عوارك الذي كنت تخفيه ، وأبدى من حالك ما لم تكن تدبه . وذلك | مَنْ هو | (٢) علامة المحققين بلا نزاع ، وحاشاه المدققين من غير دفاع | (٣) مَنْ طلع في سماه العالي فأصبح بدرها الكامل ، وأروى قلوب التلّفين بنيت فيه الوابل ، وصبى شاك الأفكار فاقنص شواردة المسائل (٤) من

(١) « رتبة »

(٢) ما بين الخطين ساقط من .

(٣) « المصائد »

مكائنها^(١) ، وعاصمٌ لِحَجِّ بِحَارِ الطُّومِ فاستخرج دررَ المعاني من
معادنها . هو مَنْ أَقُولُ بِهِ ، من غير شك ولا توبة :

هذا الهمام الذي مِنْ عِزِّ سَطَوَاتِهِ أَمْسَى الَّذِي رَامَ ظُلْمَ الْخَلْقِ مَبْتَدِلًا
هذا الذي مُذْ بَدَأَ فِي السَّامِ صَاهِبًا كَفَّ التَّرَوُّرَ وَعَنْهَا الْهَمُّ قَدْرَحَلًا
قَاضِي الْقَضَاءِ ابْنُ بَسْتَانَ الَّذِي شَمِلَتْ عَوَاطِفُ الْفَضْلِ مِنْهُ التَّهْلُ وَالْجَبِلَا
قَدِ انْجَحَتْ عَنْهُ كُلُّ الْأُمُورِ كَمَا عَنْ الْبَرِيَّةِ طُنْمُ الظَّالِمِينَ جَلَا
مِنْ دُرٍّ مَنطِقِهِ أَوْ نُورِ طَلْقَتِهِ طُولَ الزَّمَانِ يَحْتَلِي السَّمْعَ وَالْمُقَلَّ (٣٠)

يا شيخ الاسلام ، وعلم العلماء الأعلام ، وقاضي القضاء بدمشق الشام ،
ومصطفى الأفاضل الكرام ، آدم^٢ إبعاده عن منازل القرب ، فقد قيل :
تَفْدِيهِ الصَّاحِ^٣ مَنَارِكُ الْجُرُوبِ . لارال حكيمك « فذاً في القضاء ،
ولا برج علم^٤ عليك منشوراً بين الرواب . وببيت فامعاً لأهل العدوان ،
واصلنا إلى ماتريد بفضل الرحيم الرحمن ماكر^٥ الحديدان ، واختلف
المتلون ، وانتقل الدهر^٦ من آن^٧ إلى آن^٨ . والحمد لله على كل حال ،
والفرح إليه في سائر الأحوال .

(١) م « مكائها »

(٢) م « الصالحين » خطأ .

١٩

القاضي أحمد افندي الأيشي

بهمرة مفووحة وشه معجمه ، بأه مشددة بنسب

هو قاضي القضاة أحمد بن سليمان الأيشي قاضي حلب ، ثم قاضي دمشق . ورد إلى دمشق في سنة سبع بعد ألف قاصب بها حلقاً عن مولانا القاضي عبد الوهاب فما حدث سيرته ، لاحتيا وهذا كان مولانا عبد الوهاب في عتبة | من ^(١) لاستقامه ، فورد هذا بعده في عتبة للخدمة فكان في طرقي نقيص ، وكم من صحيح ومرتب . ومصدتها تتبر الأشب . ولقد اشتهر في أيامه كل الرشا ، وظهر التروير وقت عدم من العوام رحمة عند خندق القلعة بين سوق الأروام ^(٢) ومدرسة أحمد باشا شمس ^(٣) الآي ذكره ، وأمشوا في رحمة ، ولولا مداه بعض الضرورة على ما سلف ، لبال منه العوام عتبة لأدى والحيف . ولقد ناعي أن بعض من رحمة نقيص فكان بعد كسره في عهده يسل ياحه وصناره على حمامه وعلى أكده وحاصل الأمر أنه وصل إلى غاية النكاسة ، وصار في شهر حكاية ولم يستقم حاله بعد الرحيم أبداً . وكان رحمة يوم دخول أيو الأمراء

(١) ساقطة من هـ ب

(٢) سوق الأروام هو أول سوق الحميدية اليوم .

(٣) تسمى اليوم مسجد الأحمدة . انظر عنه دبل ثمار القاصد من ١٩١

(٤) هـ العوم

السيد محمد باشا الوزير الحسيني إلى دمشق حاكماً بها ، وذلك أنه طلع لاستقباله فكانت الناس يشيرون إلى الباشا بالشكاية عليه في وجهه ، وينادون : الشام خراب ، القاصي حرقها . وهو ساكت . فلم يزل الناس يمسكون أيديهم عن الرحيم إلى أن دخل الوزير المذكور إلى دار الإمارة بدمشق فصرقه القاصي المذكور . فاستقبله الناس عند انصرافه بصيحات في وجهه ويقبلونه بكلمات لاثليق . وأعطوا ذلك بالرحيم ، من غير رحمة ، حتى إنه " ساق فرسه هارباً منهم ، وأدركه مع ذلك ما أدركه من الأحمق

وقد هجاه الشيخ درويش سبط آل طالو الشامي ، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ، بقصيده طريفة سماها « رفع العواشي عن ظلم الأباشي » ولقد قسمها فصولاً ، وجعل كل فصل في حال من أحواله . ولقد أشدبها مؤلفها المذكور حين ألقاها فعلق في خاطري منها بعض أبيات .

من ذلك قوله مشيراً إلى حكمه مع وكيله لرجل بدمشق " يقال له إن قصيص ، مات وحلف ثلاثة آلاف فرنس ، أخذ منها ألفاً فقل في ذلك :

كيف استحلّ ألف فرنس له وجملة المال ثلاث كبار
ومنها :

وجملة الأوقاف في عهده تُباع في الدلال تبع الحياز
ومنها :

ويُدعي الرقة في طبقه مثل مخاديم الموالى الكبار
ومنها مشيراً إلى قصة صدرت لبعض جماعة في مدرسة سيدي نور الدين الشهيد عليه رحمة العزيز المجيد :

(١) « رحم »

(٢) مابين الحنين حافظ من »

(٣) « رجل من أهل دمشق »

وليست النور الشهيد التي سطا على القاضي بها الجوخدار
 واستل في المجلس سكينته مُخْلِصاً من كفه لاله زاد
 وهي التي كانت قدوم الطلا والأمرؤ الحيط كان المداو
 وحاصل الأمر أي حفظت منها أيثناً ليست مرتة لأنها علفت في
 فكري من إشد القصبة مرتة واحدة ، وهي حنة في نايها غير أنت
 فذلها قد بالغ في بعض قصورها ، وذكر بعض أشياء تتعلق بحريم القاضي ،
 وكانت الواجب الإعراس عن ذلك ، لأنه افتراء فيج بوقع قائله في
 مهاوي المهالك .

وكان للقاضي لأبشي المذكور وحل من حاشته يقال له فلان ،
 بقاف وباء موحده ، ومعناه المرء بلغة التركية . وكان وكيله يسمى
 ارسلان " ومعناه بلعنه الأسد . فبعد درويش الطالوي المذكور بأبيات
 تشير فيها إلى ما ذكرناه ويشير إلى نائبه الحامي القاضي بحس الدين ، وإلى
 نائبه المالكي كمال الدين بن الخطاب ، وإلى نائبه الشامي محمد بن حاسك
 الكنعي ، والآيات هي قوله :

وحوش أياش دُيها وحيرها وتُباعها أسدُ الرُبي ونغورها
 وزديقمها حطابها وكُسيجها وتُعبانها جازُ الفواني وزيرها
 توشع كلُ بردة الجبل والرُشا فبعضُ يُسدّها وبعضُ ينيرها
 وأسودم ذاك الماوي لدرم يضاهيه في وسط السماء بدورها
 متى بعنه في كف راش قضيه وبات بتلك العين وهو قريرها

إذا ما نزلت في دمشق فأصبحت
ومشيتها بعد الأجون غيرها
وأصبح يروض البيرتين رواقاً
ومسكنها بعد الفلاة قصورها
وسارت عن الدنيا مصداقاً أنت
فم يدر أهل الفضل أين مسيرها
وددت أن الدشر يصير مرة
نعم جلا عنها الغيابة نورها
إلى هذه المدبري قد تحبص
ووجئت فاس الناس منها غيرها

والدين الأخير ، متقدم للمير ، وقد ذكرها الشاعر المذكور
للصبر ، لكنه لم يبدع عنها ، فكان ذلك صفة لعدم شهرتها أيضاً .
وعنه ٥٥٤ هـ هذا شعر جهم (٢٦ ب) على موت الناس من غير تحاشي ،
فإن عرفت أن حديثه نصيباً وإن لم تعرف قل دهي شعري
ومن نظمي ، وسأق أوصافه مفصلة إن شاء الله تعالى في حرف الدال .
١٠ ومطلع القصيدة في النصول عديدة ، أعني الأمانة الطالوتة ،
وهي مشهورة عند الصلاء والرداء الصلاء

الشام نيكى بدموع عزو^(٢) بكاء
نكلى ماله من قرار
بكاء مظلوم له نصراً
لكن بعيد الدار والحصم جار
وهما قديمان وقد أحدهم على عادته في مرقته .

في عام سبع بعد ألف^(٣) مضت
من هجرة اختار ذاك الفخار
حل بها قاض^(٤) على جله
أطل من قاضي سدوم الحمار
ليس له دين ولا مذهب
إلا الرشا والانتشا من عقار

(١) من هنا حافظ من ٥٥٥ ب .

(٢) م « عرار »

(٣) م « الألف »

(٤) م « قاضي »

وأخيراً الفصول في استغاثة أهل الروم على هزله :

فيا موالى الروم يا مَنْ بهم تستكشف الجبلى ونجلى الغمار
العلم والفضل بأعتابكم وفيكم الجدة والانتصار
مولوا لصنع الله ركن الهدى بحر الندى والعلم طود الوقار
العالم العامل مَنْ رأيته في ليل هذا الخطب صبح أناو
مفتي الفريقين إمام التقى شيخ الأصولين الرفيع المنار
حامي حى الشرع بسر القنا لها كفعل البيض ذات النوار
يعرف السلطان مولى الورى فوث ملوك الأرض قطب المدار
ظلّ إله العرش مَنْ دوتحت سطوته قهراً ملوك الجبار
محمد أصل^(١) منك سما من آل عثمان حماة الذمار
أحوال قاضٍ إن يدّم نصبه^(٢) بالشام يوماً فالقراو القراو
صلى ولي الأمر سلطاننا يأمر عُقى هزله بالدمار
فإن تقليد القضاء جاهلاً فيه على الدولة إنهم وعاز
لا زال قاضى سوء من فعله دائرة سوء عليه تدور
وموق^(٣) هذا غضب الله ما أقبل ليل وتولى نهاز
وكان للظالم يوم الجزا جهنم متوى وبس القراو

(١) م «عدل» .

(٢) م «أحوال قاضٍ إن يدوم نصبه» .

(٣) م «وموق» .

وله فيه وقد شكاة المحصول ، وأنه قليل ومع ذلك متعسر الحصول :
 قل لقاضي القضاة أعني الأياني عقلٌ مولاي ليس عقل معاني
 تستكي قلّة الحاصل ممن أنت فوضتها الى الأوباش
 أنت صيرتها برأيتك نهبا بين وفد ومردك وقلاني
 وله في ثابته المالكي :

نائبُ القاضي الأياني عقله عقل معاشي
 يرثني قاضيه لكن هو لا يصني لرائي
 هكذا قبل وعندي ما أصيلٌ مثل ثابتي^(١)
 والعجب أنه قد مدح القاضي الأياني المذكور فتبيل مجره بأيتام
 قبيلة بقليدة ثبينة أشد بها بدمشق ومطعمها :

كيف أخشى بالشام أمرا لماش^(٢) وملاذي بها جناب الأياني
 أفضلُ القوم من سما للعالِي فاعتلاها طفلاً وكهلاً وثابتي
 فهو بدرُ العلوم صدرُ المواني من سماهم فضلاً ولستُ أحاني
 خيرُ قاضي رب البرية راضٍ عنه إذ صان شرعه عن ثلابتي
 | ساق عدلاً بالشام حتى شهدنا مشي ذئب الفلاة بين المواشي |^(٣)

وهي قصيدة حسنة في بابها على صعوبة رويتها .

(١) إل هنا ينتهي القطع من . . . ب .

(٢) م « الماش » .

(٣) هذا البيت ساقط من . . .

ولقد 'عزل' القاضي المذكور عن دمشق بُعْدَ وجهه غير بعيد ، واستمتع ذلك كله وقت عيد ، مصدر 'أريج' لطيف يشير إلى ما ذكرناه . والتأريج' المذكور مشترك بين درويش المذكور وبين رجل آخر من أدباء دمشق مقالاً :

رُجِمَ الأياشي في دمشق وجاءه عزل وكان العيدُ عيداً أكبراً
وسئلتُ عن تاريخه فاجبتهمُ بالمرز شيطانٍ وجيمٌ دُمرَا
وأبش المسوب هو إليها قصةٌ يصنعُ بها الصوف في تراحي
انكورية وأقرة من بلاد قرمان .

وقد عدَّ هؤلاء الدهر نولية المذكور لفصاه من أعظم البلاء . وكان المعين له على ذلك بعض الأقربين عند حضره السلطان مراد بن المرحوم السلطان سليم .

وهو الآن معروفٌ مقيمٌ في بلدة المذكور وربما وجهه أو يتوجه إلى باب السلطان أبته لعلَّه يتوصل إلى أن يتولى بلدةً ويسمى في ثوبت قضائها عليه ، ولعلَّ القصة يدركه ، أو بعد القصة بهلكه ، إن لم يبق إلى رثته ، ويعترف صادقاً بذنبه . فيا حيلته وحيالة أمثاله إذا كان القاضي عليهم جتار السموات والأرض وهم صموتٌ لا ينطقون ، ومن ريقه العذاب لا يُعتقون . والحمد لله 'ولاً' و'حراً' ، وباطناً وظاهراً .

١٩

لشيخ أحمد العدياتي

لناسي الاصل الدمشقي السكن والدار

هو أدب لزمان ، وشاعر العصر والأوان . جب الأقطار . ودار
في كل دار . وحال في كل حال . حتى اعتدى في الأدب علامة ،
وصار له على بلوغ لمرات العلية أصدق علامة ^١ وهو الأديب البارع ،
الذي تَوَحَّد في أمر ^٢ الأدب ثم يبق له مُصرع . وساق في حلقة
العربية حتى أصبح المجلتي في هائيت العرقه الأدبية ، ولم سر له من
شبهه ، ولا يحشل وصفه التشبه ، إذ لم يكن له في الأدب من بطير ،
بل شعره الروص النضير .

والده أبو العاصم من مدينة نابلس . ووطن مكّة مدة وتزوج بها .
فولد له أحمد هذا . وإما قبل به عدياتي بطراً إلى والده وسببه إليه .
وكان ينطق كنتلق أهل مكّة .

ولم يقرّ ومن شبابه فكان بل كان رطوف الأقطار (٢٢ ب)
ويجول في كل دار . لكن كانت سياحته مقصورة على حلب ، وطرابلس ،
والشام ، وبيت المقدس ، وما بين ذلك من القنصات مثل حماه ، وحمص ،
والمرّة ، وصفد ، وعرة . وقدم آخر ^٣ إلى دمشق في حدود سنة ١٢٥٠
أو سبع . أو ثمان في ما أظنّ ونسج مئة ، وألقى بها عصا الترحال .

(١) ما بين الخطيب ساطع من ١٠ ب .

(٢) ٥ دأمره .

الى ان المني عمره قدم ومال . فسكن مرة في مسجد هشام ابن
عبد الملك (١) في جهة سوق حَقْمَق . ثم انتحل الى المدرسة الباه دوائية (٢)
واستمر بها محاوراً في حجره الى ان مات بها الى رحمة الله . .

وكان يتعمم بالصوف لذي نعل له اشترى . ولم يتزوج في عمره
ولم يضامع قريبة تشبه عن صماء فكره ، في طيه أوتره ، | وكانت
متكلاً في المطعم والاسر مفضاً في الدل عن عالطة الناس (٣) وكان
الصالب عليه الاستيعاش من الأنام ، وبفرد في عاب وقته كالطير
الوحداني في الطلام . وكان يكتب الخط الحسن . وينطق باللفظ المكبي
المستحسن ، ونظم من الشعر ما يرري زهر الخبث ، ويروى على عهد
البيد إذ أبرزته الصافل وأنفي فيه بكل معنى بديع ، ويورد به
من بدائع الديق ، ما يطو على دهر الربيع .

وكانت عادته في كل يوم على صاح ان يحب | في العال (٤)
داعي العلاج ، ثم سير الى بيت من بيوت القهوة ، يكون فيه الماء
الجاري مع المبيع السقي واحلوه وشرب من | قهوة (٥) التي أقدمها ،
ويرتاح بها كأنه غافر راح ، ثم بشرع في الكتابة ، ولا يبدي لأحد
في عاب خطابه . وكان في العال يقضي حره حيث كان وقف الصاح .
ولا يزول منه في العال إلا | د راح في الروح . وربما كان يبيت
هناك . ويقول | لقله (٦) | حذ من العيش ما هناك . وكان قليل التكسب
بأشهره . و | كان (٧) | ما مدح أحداً لا يذهب الى داره ، بل يرسل
مدحه الى بعض توابه ، راجياً بالإشارة شيئاً من مفاصه ، وكان يدخل

(١) لا يزال هذا المسجد قائماً وكان عنه يسمى القفار (انظر تاريخ مدينة دمشق .

تخفيف . القسم الأول من المجلد الثانية من ٥٧ رقم ١٦) ولسته الى هشام

ابن عبد الملك غير صحيحة .

(٢) انظر النسخ ٢٠٥٢١ .

(٣) ما بين الخطون ساقط من هـ .

في جميع طرق الشعر من هجر أو مديح ، أو تغزل في دي جمال
مليح ، أو من مواليسا ، أو رجلى ، أو سلسة ، أو غيرها من
هزج ورمك .

وكان أسمر اللون منقوص الكون .

وكان الاديب محمد الصاخي اهلاي بقدره ، وبذمه ومجرحه ، صلاما
عليه الأقران . من التماسد والخذلان . وكان إذا أغصه ينكر حسنه ،
وبسئل من ، ويقول : هذا لقط مسيات مكة . وكان في وقت
الرصا ينكر معرفته ويؤدي شكته . وما كان ذلك الا للصنف الذي
لا يخلو منه في العالب حسد . (٢٣) لاسما أهل العوائل ، عات
الحسد عدم مركز في الطائفة لا يرايل .

وكان هو أيضاً بب بعض شعراء عصره ، ولا سلم زيادة فصيلة
في أبناء عصره . لاسما الشيخ محمد الصاخي اهلاي المشار اليه - فإنه
كان شديد العصب له والتعامل عليه . كنت يوماً ماراً في بعض أروقة
دمشق فصادفته يقول لي هل سمعت بالخراخ الذي أدناه محمد الصاخي ؟
فقلت : الى م تشير وعلى أي كلامه تدي تكبير ؟

فقال : إنه يقول في مطبع مرتبة لشبعك العلامة العماد الحنفي
الدمشقي رحمه الله تعالى :

لم أقض من يوم الفراق شؤني ف قضيت إن لم | أجزم شؤني

قال : انظر الى عدم المراقبة بين العصرين - وأي سياسة بين الجرائين ،
هذا مع كونه مأخوذاً من مذهب الدين الموصي أحداً شيع . سرقة
وكساد لاساً عظيماً ، لاوشياً بديعاً ، ولا زهراً أظهر الزمان ريبها -
فقلت : كيف قال المذهب ، في نظمه المذهب ؟

فأدشدني له مطلع قصيدة . منضدة من الدور العريضة . وذلك قوله
رحمة الله تعالى

أَعَيْمَتْ حَقًّا أَنْ مَا شُؤُونِي سَبَبٌ يَدُلُّ عَلَى خَفِيِّ شُؤُونِي

قل حشماً وسوء كينة . إنها خطه سوء في أسوأ قيلة .
وانكر عليه كثير من معابه . وعلّطه في شيء من منتهج صابه .

فأما مناقشته في المعاني فعالها مستنة ، وأما مناقشته في الألفاظ
مكالسبوت المثنية ، لبست عندنا بقولة ، ولا عن الأعلام منقولة . نعم
به رأى له خطه . في كتاب خطه وهو ديوان الاستاد عمر بن
العارض رضي الله عنه عند قول في الثانية الكبرى المستة بنظم السلوك :

فهي مرة لُبْنَى وأخرى لَبْنَةُ وَأَوْبَةٌ نَدْعَى بِمِرَّةٍ عَزَبَتْ

ولأن الشيخ عمداً كتبها بمرة عزة ، وكتب للمطبع على صورة واحدة
بالتاء المربوطة القصيرة ، وذلك بحالف الصواب بل الحق كتابة الأولى بالتاء
الصغيرة والثانية بالتاء المدودة على أنها فعل ماض ، وأنه الجملة دعائية ،
أي أعرف الله تعالى وهذا سهل ليس منقطعاً لفصيلة فاضل ، ولا
منقوصاً لرتبة كامل .

وكان الشيخ أحمد مع ظهوره بصورة القبر يُنتهم بحال كثير .
| وظهرت له بعض آثار | " حيث أحب بعض أحداث دمشق وشكا عليه
بمع يقرب من مئة دينار ذهباً . وكان القاضي حينئذ المرحوم العلامة
القاضي محب الدين الطوسي الذي سكن في دمشق ، وثاب بها في القضاء
(٢٣ ب) على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه . فلما وقف
الغنياتي بين يديه ، وأقرأ الحديث بالحق لدبه ، طلب حسنة ، واقتضى
منه ديناره وفلسه .

فقال له القاضي : يا شيخ أحمد ! نحمدك ؟

فقال : يا مولاي أنا في حبس حب وهو في حبس حبس مالي . وحينئذ فلا له ولا لي .

ودام في ذلك الكلام ، ولم يحصل له منه إلا الكلام . وتفرقا ، ثم توافيا .

والحق من المال التي ضلت عن الحدث رأم أن يخزنها إلى أوان الزول في الحدث ، فأعطاها كالحبال . وكان يقول : لا ولد ولا مال فقدمه بعض المريدن ، لبعض التصويص . فلما عرق في سكرات الموت ، ونحلق الخادم أنه شارب شرية الموت مد الخادم يده إلى ما عنده ، فتناول من بقياره ، ما أبقاه من دينار ، فيقال لها مائة دينار ، فذهب وتركه وحيداً ، وأبقاه في سكراته هربداً . وكان ذلك في المدرسة البادرانية ، بدمشق الحبيبة ، وذهب الشاب الذي كان مقدمه إلى الصالحية . فقصي عليه بعد دهايه وباب الحرم معلق عليه - ولم يكن غير الخادم المذكور أحد - بقرود^١ الب . هم بشعرو به إلا بعد ثلاثة أيام وتناول بعض المشيخين بقية^٢ الآء ، وما بقي من كتبه وأوابه وذهب مجرداً عن الصفة والذهب ، دخل^٣ إليها مجرداً وخرج منها مجرداً ، ولعله يكون مجرداً عن الدوب ، فإنه حطاً سلة بالنظر إلى أنطاب علام العيب .

١ كان ابتداء اجتماعي به في سنة ست وثمانين وتسع مئة بصالحية دمشق لبلاً في زاوية اسمها الداودية^٤ ، وصورة ذلك في كنت مع جماعة من الفضلاء الأعيان في زاوية المذكورة . وكان له مذاكرة فيما يتعلق بشعر الشيخ الأستاذ سيدي عمر بن الدروس رضي الله عنه وحيث

(١) « بعض » .

(٢) « كما دخل » .

(٣) من هنا سقط في « ب » .

(٤) النظر في لسان الجومرية ١ : ٢٠٣ . والسيمي : ٢٠٢ .

نارُ المذاكرة والنعمتِ جميعاً المحاورة . وكان غصن شامي رطياً ، وبُرْدُ
حياتي قشياً - وإذا برجل من ناحية الزاوية يُشارك في المذاكرة المباركة ،
أحسن مذاكرة . ويقرأ نظير ما نقرأ من الآيات ، ويشير إلى مأخذها
بالإشارات الواضحات . فقرّبناه وأدّيناه ، وبلطف المؤاسة عاملناه .
فتقرب البنا ، وعطف بحوامع قلبه علينا . فألناه عن اسمه ، ونسبه ،
وأصله وحسه . فتقب ونسب ، وأوصح نفسه وما عني . وكما
عرفه بالسماع ، قل وقت الاجتماع ، فاردادت المعرفة تأكيداً ، وأصح
به لدرس الصحة حديثاً ، ورافق . وما عارقبنا ، وهو أي هذا التاريخ ،
وهو سنة تسع بعد الألف لنا صاحب (٢٤٩) وبالأدب مناسب
كتب إليّ وكنتُ إليه . ومدحني ومدحته . وعاظرتني وناظرته | " من
ذلك أنني كنت نظمت في سه ألف من المعجزة هذه الآيات وهي قولي : "

أما ينقضي هذا الغرامُ من القلب	أما ينطوي هذا الملامُ عن الصبِّ
ألا حاكمُ بني وبعث عواذلي	فيسألهم ماذا يريدون من هتي ^(١)
ألا راحمُ في الحب أشكو ظلامي	إليه فقد زادت يدُ البير في حربي
ألا ساعةُ أخلو به فأبثه	لواعج نيرانٍ أقامت على قلبي
أما في الووى من فيه وقه رحمة	فقبدي له حالي وبوصله كشي
لقد ضاقت الدنيا عليّ لبُئده	على رحبها ^(٢) من غاية الشرق والغرب

(١) إل هنا ساقط في ه : ب .

(٢) في ه : ب : « : وأنته مرة أياً ظلمتها في الغزل ، وهي في الخطبة صيغة

في بيها ، فربما بين أترابها وهي قول : « .

(٣) هذا البيت ساقط من ه : ب .

(٤) ه : ب « على وسها » .

إذا لاح تبدو وقعة في تلفظي وأغدو لما ألقاه أثير من غضب
فأق إصباح ولا فيه رحمة فيسأل عن حالي ويفرج عن كرب
ولا أنا ذو فكر صحيح يدثني على سبب التأنيس أو سبب القرب
وإني إلى مولاي أنهيت^(١) حالي فذابة شكوى العاجزين إلى الرب

وقف عليها الشباب المتأبائي المذكور فكتب نظيرها فقال:

تمشقت في سكر النعيم مغفلاً إذا جئت أشكوا جري^(٢) من أدى العيب
أصبح به يأسا كن القلب رحمة لما بي فيمضي ساكتاً ساكن القلب
ويزداد قلبي حرقة فوق^(٣) حرقة ويرحاً على تمح وكرباً على كرب
فلا البعد يسليني ولا القرب فيه لي شفاء فوا حزني^(٤) من البعد والقرب
ولا والذي يبقيه لم يدر عني سواه كما لم يدر إله الطب
فتن ذاق ظمء العذب في الحب إني على الدهر وحدي في عذاب من الحب
ويحلو له شتمي وسبتي لعله بحبي يحلو لي على الشتم والسب
فيارب لا تكتب عليه خطيئة وسامحه وأصفح عنه وأحفظه ياربي

(١) ب « وحيث » .

(٢) ب « فأحب أن يسارحها على الوزن والدفية طعان ، وأعاد في المثال ،

وحتى يعود الال » .

(٣) ب « هرا » .

(٤) ب « صد » .

(٥) ه « فوا حزني » ، ب « فوا حزني » .

وسكنت^(١) أيضاً يوماً دوبيت :

العينُ تعينُ أختها في الدمع إن غاب عن الحلى غزالُ الجزع
الحننُ على الفؤادِ في وحشته إذ صار يدوب مثلَ ذوبِ الشمع
فقال الشيخ أحمد العناني يعارصه :

قد ذبتُ على هواك ذوب الشمع أوديك بتور ناظري والشمع
والله وإيها يمين الشرع حي لك يا مُمَدَّني بالطبع
[وكانت بتروءة^(٢) إليّ ، وتعمل بذلك عني ، رارني مرة في المدرسة
لناصرية الجوازية ، بدمشق الحبية ، وأنا بجوارها لقراءة على شيخنا العلامة
المهاد الحامي الدمشقي ، وكان مدرساً لها في ذلك الزمان ، لم يجدني في
الحجرة ، فكتب لي في الخطط بالقرب من باب :

أتيت وفي ليل من الهم عاني أجنيه بالانوار من طلعة البدر
ومدت كما عاد الذي شفه الظما ولم يشفه لقيانه موضع البحر^(٣)
مرة مرةً بالمدرسة الناصرية الجوازية ، مرآني مستريحاً في عالم النوم ،
فكتب على باب الحجرة التي كنت بها مستريحاً^(٤) :

جاء الحبُّ اليك بعد سنَّة رآك عنه محجَّباً يسته
يا حسناً جاءه الحبُّ فما أوجده سوء حظه حسنه

(١) من هنا يختلف النص في الترتيب بين نس م الذي أتتبه ونس هـ و ب
القشاجين .

(٢) الزيادة من هـ ب .

(٣) د . ب . هـ و كتب على باب الحجرة المذكورة أيضاً ، ومنه أحاد أيضاً ، وقد
جاءني لوجدني مستريح البدن بنظرة الوسن قوله : «

وكتب أيضاً على باب الخمرة المذكورة ، وقد جاء يوروني من دمل
فا رآني ، هذه الآيات ^(١) : (٢٤ ب)

سلمك الله وقد ذم لك من كل سوء وشفى دملك
ياحسن الجميع من صفاته تبارك الله الذي كسلك
كملت في الخلق وفي الخلق فا أعرف إنساناً أرى أم ملكاً
وكتب أيضاً على باب الخمرة هذي البتين وبها إشارة ^(٢) :

يزيد لكم جفاكم من ودادي وذني عنكم تلك الزيادة
لكم مني مقال أبي فراس ولي منكم مقال أبي عباد
قلت : أشار بقوله : لكم مني مقال أبي فراس ، إلى قول أبي فراس
الحارث بن حسان :

أساء فزادته الإساءة حظوة حبيب على ماكان منه حبيب
يعد عليّ الواشيان ذنوبه ومن أين للوجه الجليل ذنوب ؟
وأشار بقوله . ولي منكم مقال أبي عدة البحري

إذا محاسني الآتي أدل بها ترى دنوباً فقل لي كيف اعتدرو
وجئنا يوماً معه في مجمع عظيم ، في مقدم كريم . فقال لي : قد
مدحتم بقصيده في غناب ، وأريد عنها الجواب .
فقلت له : إن رأيت القصيدة ، عارضتها بقصيدة مريدة .

(١) في هـ ب د و ص هـ أن عدي دملاً من دم ملا ، فهاهنا دائماً فلم يجدني ،
نكتب على باب الخمرة هذه الآيات : «

(٢) هـ ب د و هـ مرة أخرى وكتب على باب الخمرة مماثلاً من سب الكتاب «

وعرض عليّ في المجلس قصده التي أسأله الخ، وعوّل عليّ، وهي هذه^(١٠):

نَجْنِي وَلَمْ أَنْ تَعْتَبْتُ نَجْنِيَا
مَوَاحِرِيَا مِنْ حُبِّ قَاسٍ يَزِيدُنِي
غَزَالَ تَقْوَرٍ قَطُّ مَا جِئْتُ بِاسْمَا
بِرَائِي فَيَزُوي وَجْهَهُ عِنْدَ رُؤْيِي
حَلَا لِي فِيهِ الْمَرْءُ حَتَّى حَسِبْتُهُ
هَلْ قَادِمٌ مِنْ وَصْلِهِ طَال تَأْيِيهِ
فَقَدْ جَارَ دَمْعِي وَهَرَجَ صَبَابَةُ
وَأَدْمَيْتُ عَمْرِي فِي تِلَاقِهِ عَلَّ أَنْ
يَا رَاوِدًا أَفْرَحْتَ جَفْنًا مُسَهَّدًا
عَسَى عَطْفُهُ أَحْيَا سَهَا أَوْ سَيِّئَةً
وَيَا مُنْتَبِي إِمَّا أَرَدْتَ مَنِيَّتِي
فَلَوْ أَنَّ رَضَوِي حَامِلٌ مَا غَمَلْتُ
وَلَوْلَا الْهَوَى مَا لَانَ الدَّلُّ حَاسِي
وَإِنِّي لَأَبَى الضَّمِيمَ إِلَّا مِنَ الْهَوَى

(١) باب الامانة : وقد كتب الى نحو مئة فائدة من عمره . وقد اُجيبته عن واحدة منها بالفائدة التي اُجبت عنها هي قوله : «

(۲) ب و ج با هم

$$\pi_{\mathcal{A}} \circ \pi_{\mathcal{B}} = \pi_{\mathcal{A} \cup \mathcal{B}} \quad (7)$$

أدومُ بودي للعجيب وإن جفا وأحفظُ عهدي للصديق وإن نبا
 وغلّ تحلى بعد أن كنتُ واثقاً بميثاقه أن لا تحلّ له حُبّاً
 أُلِّمُ به تشييتَ حالي والتقي بأخلاقه خير^(١) الرجال المهذباً
 يعاقبني راحَ المعاني فاستني براحةٍ لفظٍ تُرجعُ الشيبَ للعجيباً
 ويمنحني علماً وبراءاً كأنني أرى ابن قريب^(٢) منها والمهلباً^(٣)
 وليتُ نصيحُ فارسٍ كلَّ شارِدٍ^(٤) بإعرابه أنسى الفصح^(٥) وتعلباً
 إمامٌ أوفيه بنظمي منضجاً^(٦) فأبصره من تقدمه عادُ مُذهّباً
 تماسك من صوبي بإقباله كما تماسك صوبُ العيث عن زهر الرُبّا
 أغاث فلما أثبتَ الودَّ حادٍ عن رواه فأظله ولو عاد أحصياً
 وزحزح من قدرِي لديه وقدره بقلبي أوسى من ثبير^(٧) وأوسياً
 [وقلبي يتنيني بصحة قلبه ولكنه كم قلب الدهر قلباً]^(٨)
 فيا حسناً ما زال بالفضل محسناً ولما يذل بالعلم والحلم محسباً

(١) م ب « خير »

(٢) يعني الأعمى ، فاسمه عبد الملك بن قريب .

(٣) يعني الملب بن أبي مغيرة .

(٤) يعني كتاب النصيح للجب .

(٥) م ب « منضجاً »

(٦) أي جبل ثبير .

(٧) الزيادة من م ب

أَتَنسَى عَجَبًا فِي ذَرَى فَضْلِكَ أَتَنسَى أَجْلُكَ أَنْ تَكْسُوهُ ثَوْبًا^(١) فَتَسْلُبَا
أَعِيدُكَ أَنْ أَتَى رِيَا حُكَّ زَعَزَعًا عَلِيٌّ وَعَهْدِي بَارِقِيَا حُكَّ لِي صَبَا
عَتَبْتُ بِإِدْلَالِ الْقُرَى بِدَنِيهِ فَكُنْ بِجَوَابِ الْمَانِعِ الْعَفْوُ مُعْتَبَا
وَحَيْرٌ لَعَبْدٍ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ رُبِّهِ يَلَاقِيهِ بَيْنَ السِّيفِ وَالْعَفْوِ مُذْنَبَا
فَإِنْ تَفْتَقِمُ لَمْ تُخْطِ أَوْ تَقِفْ لَمْ تَرَلْ كَرِيمُ السَّجَايَا نَظَرَ الْعَفْوِ أَصَوْبَا
فَكُنْتُ أَنَا إِلَيْهِ الْجَوَابُ مُسْتَعِدًّا رُبُّهُ الْأَرْبَابُ فَقُلْتُ^(٢) :

إِلَى كَمْ تُرَى بِإِدْرَاكِ الْقَلْبِ^(٣) مُنْضَبَا وَحَتَّى مَ لَا أَلْفَاكَ إِلَّا مُقْطَبَا
أَرَاكَ فَيَفْشَانِي أَوْ تَبَاحُ إِلَى التَّلَاقِ فَتَمَرُضُ عَنِّي لَاهِيًا مُتَجَنِّبَا
تَجُوزُ وَلَا تُبْدِي إِلَيَّ التَّمَانَةَ أَلَيْسَ التَّفَاتُ الْحِيدُ مِنْ عَادَةِ الظُّبَا
نَهْيِي إِذَا أَلْفَاكَ صَدًّا مُبَرِّحًا وَقَدْ كُنْتُ أَلْفَى مَلِكًا أَهْلًا وَمَرْحَبَا
عَلَى أَنِّي رَاضٍ بِمَا تَرْضِيهِ لِي وَأَنْتَ قَدْ تَكَّ النَّفْسُ مَا زِلْتُ مُنْضَبَا
رَمَى اللَّهُ ظُلُمًا مَا زَالَ مَعَمَّا وَإِذَا كَانَ قَلْبِي مِنْ جَفَاهُ مُعَذَّبَا
يَنَامُ وَلَا يَدْرِي بَيْنَ بَاتٍ سَاهِرًا يُقَاسِي أَوَارًا فِي حِشَاهُ قَلْبَهَا
لَهُ نَقَسٌ مِمَّا شَجَاهُ تَصَدَّدَا^(٤) وَدَمَعٌ عَلَى يَتِيمِ الْحَبِيبِ تَصَيَّبَا

(١) ب « هزأ »

(٢) ب « فكننت إليه الجواب عن ذلك في شوال من شهر سنة ثمان وخمسين

وتسع مئة ثمان : »

(٣) ساقطة من هـ

(٤) كذا في جميع النسخ ولها مُصَدَّدَةٌ .

ومما شج قاي وهيج لوقني
تطلب مني سلوة ما عرفتها
أبدل صب ما صبا لتغير
ألا فبعض عادلي من ملائي
نسيت العالي إن نسيت عهوده
وقيت بعهدي للحبيب^(١) من الصبا
سقت سحب الأصال^(٢) وض حتى
فقد مر لي فيها لالي توصل
له حزن وجه حبل المدر منرفا
وأرشف كائن لانس وهو مروق
وانظر من حسن الأجنه مصرأ
فرت كما مرت وتل باقي
[فا أشبهه صار عندي مبعدا
فصبرا على حكم البالي وجورها
وخل أناني منه غيب كآته

هذول أطلال اللوة فيه فأسهبها
وأبد شيه في الهوى ما تطلبها
وقب حفظ للوفا ما تقبها
فقد ر من سلواي عنقاء مقربا
ولو صار جسمي من قباعه هبا
وكف لوقي بعد أن صرت أثمينا
ولارا واديه مدي الدهر مخصبا
أعارل صبا أحده الطرف أشمينا
ود قويم أحجل فحش في الرما
وأردد دوش لقرت ريان ممشيا
وأسمع من طيب الأغاريد مصرا
وأنت أسي بين الضلوع مطبعا
وما لب أراضاه الي مقربا^(٣)
مرى مري بالهجر ذك لمطالبا
أزاهير دوش فححتها يد الضبا

(١) ب « لهديق » .

(٢) ب « الأصال »

(٣) الزيادة من ب « ب » .

أَتَانِي وَجَنَحُ اللَّيْلِ مَدَّ رَوَاقَهُ وَبَدْرُ الذَّجِيِّ فِي أَفْقِهِ قَدْ تَحَجَّبَا
فَلَمَّا قَضَضْتُ الْحَتَمَ مِنْ عَقْدِ دُرِّهِ أَضَاءَتْ وَجُوهُ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
يُخْتَبِرُ أَنَّ الْوَدَّ مِنْهُ بِجَاهِهِ وَأَنَّ حُسَامَ^(١) الْوَدِّ مِنِّي قَدْ نَبَّأَا
وَأَنَّ اللَّيَالِي غَيْرَتْنِي وَأَنْتِي^(٢) بِتُخَذُّتِ الْجَفَا وَاصْدُ وَلِيْمُدَّ مِنْهَا
أَجَلَ غَيْرَتِ جَمِي لِيَالِي وَحَالِي وَعَقْدُ وَدَادِي لَمْ تُحَلَّ لَهُ حُجِي
بَقَلْبِي لَهُ وَدٌّ قَدِيمٌ حَفِظْتُهُ أَقَامَ عَلَى نَمْرِ^(٣) اللَّيَالِي وَطَبَّبَ
أَيُّطَلُبُ فِي إِثْبَاتِ حَبِيبِهِ شَهَادَا وَحَسَنُ ثَنَائِي عَنْهُ مَا زَالَ مُعْرِبَا
أَجَسْتُ رَوْضَ أَحَبِّ جِبِّ بَابُهُ وَبَرَقَ وَدَادِي لَمْ يَكُنْ قَطُّ خُلْبَا
[أَأَنْسَاهُ أَوْ أَسَى زَمَانًا بِهِ مَضَى صَفَالِي مَا قَدْ كَثُرَ اللَّعِيشُ مَشْرِبَا]^(٤)
أَلَيْسَ إِمَامًا شَاعَ بِالْفِعْلِ دَكْرُهُ فَشَرَّقَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَغَرَّهَا
أَلَيْسَ سَبِيلَ الْمُرِّ مِنْ كُلِّ مَا جَدَّ يَضِيءُ سَنَاهُ فِي دَحَى الْجَهْلِ كَوَكْبَا
[أَلَيْسَ ابْنُ مَنْ دَارَ لَزَامَانُ حُلْكُهُ مَا ضَحَى ذُلُّو لَابَدًا أَنْ كَانَ مُضْمَبَا]^(٥)
أَلَيْسَ وَحِيدًا فِي الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ وَإِنْ كَانَ كُلُّ الْجَمْعِ فِيهِ تَكْتِبَا]^(٦)
تَعْتَبُ كَيْ يُبْقِيَ الْمَوَدَّةَ تَيْنَتَا وَمَنْ دَامَ إِهْقَاءُ الْوَدَادِ تَعْتَبَا
شَهَابُ الْمَعَالِي إِنْ غَدَا الدَّهْرُ جَانَرَا وَفِي وَتَجِهِ مَا قَدْ رَمْتُهُ مِنْهُ قَطْبَا
فَلَا تُعْتَبِنَنَّ إِنَّ ذَلِكَ دَائِبُهُ أَتُصِرَّتْ دَا فَضْلِي بِهِ نَالُ مَا رُبَا

(١) « حُسَام »

(٢) « الْوَدَّ مِنْهُ » ب

أجبتك من بعد اعترافي بأنني
وهل يلحق الضعيف وإنسى
قدّم جامعا للعلم والحلم مُرَدًّا
مدى الدهر مادامت يروق من الحى
ومن شعره ومن خطه نقلت في يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من صفر
سنة إحدى وعشرين بعد الألف :

شهودُ المحبة لا تخفي
فيا مدعي العشق أين الشهودُ
وأين الحينُ وأين الأثيرُ
وما عَرَفَ العشق إلا فتى
له في الصباية صبُّ الدموع
يقلب إلى الصبر لم ينقلب
ومن لم يثق بالهوان الهوى
ولم ينصر الصب^(١) إن قال في
فصبرا لأحكام جور الهوى

وبارقة الشوق لم يُخلف
من الدمع والجهد المذنب
وأين الوفاء لمن لا يفي
فغير العشق لم يُعرف
وبغته لأعجه المتلف
وعرف على الوم لم يطارف
وبشرى بالذل لم يشغف
تسلية في الحب من مصفي
فما فيه من مُستعد مُسفف

[قنت : وقد محاصرة مع ليله ، أسأل بها الشوق سبيله ، فقرأت بالناسبة ،
اتناء المصاحبة ، قول من قل ، وأجاد في المقال :

حمام الأراك ألا فأخبريا لمن تنديين وما تعلمينا

لقد شقَّ فوْحُك جَنِبَ قلوب وأجربتِ بالدمعِ ما العيونُ
تعالِيْ تَقاسمُكِ كمَّ الذوى وتندبُ إخواننا الظاعنينَا
وقسمدُ كُنْ وَنُعدتنا فَإِنَّ الحزنَ يُواسي الحزينا

قل الشيخ محمد الماتاني صاحب الترجمة : أتدري أيها الأستاذ هل هذه
الآيات ؟ فقط . لا أدري قائلها ، غير أبي أعرف أن الوليد بأعادة
الشعري الشاعر المشهور كان يتمثل بها كثيراً ، ويجري بها على الحدة دمعاً
عزيراً وظهرت من الغدياني عارة كانت قد صدرت مني على أسلحها إشارة ،
وهي معارضتها بأبيات شعري على مثلها المعوات . فقال مبتدئاً بذلك ،
سالكاً هاتيك المسالك :

أجاءلةً الهجر في الحب دينا إذا لم تجودي بوصلي عدينا
بينيك هذا السقام الذي خفيا به فغفي الله فينا
وقولي لأحافظك القافلا ت كفتكين أما تكتفينَا
ظلمت القلوب أما تتقين ما يفعل الله بالظالمينا !
قلوبٌ بهحرك قد تمت فلا نضحي السيف في المؤمنينا
قلوبٌ إذا ما دغتها العيون إلى حَبِينها جنبها طائعينَا]

قلت . وقد قل بعصر الطلبة في دمشق لما مات الشيخ أحمد الغضائري
مشيراً إلى عام وفاته : مات الغضائري . صحبنا النسط . مات العسباني
بحسب الجمل فكان موافقاً لتاريخ وفاته مات في سنة أربع عشرة بعد
الألف وهد من العجائب التي يقل اتفاق منها وذلك أن في اللفظ
تأويل بئامة ، وبقي حروف العشرات مائتان وعشرة ، والاحاد أربعة

ألفات بأربعة في العدد فكان ذلك ألفاً وأربعة عشر . وهذا من غرائب
الاتفاق الذي يقل وجود مثله .

قلت . ومن العجائب أيضاً التي انعقت في شأن المذكور أن وجلًا
من الصلاة الصلحاء بدمشق رأى الشيخ أحمد العمادى المذكور في مسامه
بعد عيافته ^(١) فقال له : يا شيخ أحمد ! هل لي ما فعل الله بك ؟ فقال له عذري
البئير . وجلس الرجل وهو يحفظ البيت . وهو قوله رحمه الله تعالى (٢٦)

يَكُونِي لِلْكَرِيمِ وَخَلْعُونِي طَرِيحًا زَيْجِي عَفْوَ الْكَرِيمِ
لَأَنِّي عَاجِزٌ عَبْدٌ حَقِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ
| أو بالجملة هو شاعر الوقت بالإجماع ، وصاحب ديوان العرب بلا نزاع ،

لا يذنبه في نظم الشعر بمنزل . ولا تشاكلة في سرعة النظم مائل . غير
أنه صيقل الأخلاق ، حال من لطف لمعاشرته مع الإخوان والرفاق
يرى صديقه الأقرب ، ويهرب منه كآفة عتوب . ويكون مع الصديق
مسامراً ، ومع المعشيرة معاشرته ، فإذا عرفة برهة من الزمان ، نسيه حتى
كأنه ليس بهن ، أو ما رآه بظن ولا إيمان . وليس آتياب التي
لا تليق بأمثاله ، وببوستها متوشحة حتى تذهب من المراح وصف اعتداله

وهو يتعمق بالثرر والصوف على طريقة الصوفية . ومناه اهتمام بتجصيل
الدينا لديته . وما تزوج في صمر الطويل ، ولا مال أو خلية تخاصته
عن خليل . والناس فيما يشقون مذاهب وكل شعور إلى مطلوب نفسه
داهب . وهو الآن مقيم بالمدرسة المادرائية ، بدمشق المحبة . مدح كثيراً من
القضاء والأمراء . وعارض كثيراً من الكتاب وشعراء . فصار بالقدح
المعنى ، وأصبح من الصاحبة بالخل الأعلى وفقنا لله وإياه ، أي ما يحبه
ويرضاه . إنه سبحانه وتعالى من الداعي قريب ، وبسمع ويجب ^(٢) .

(١) = ب = وفاته »

(٢) كل ما سباني ساقط من هـ ب

(٣) أي هنا ينتهي السطر من هـ ب

٢٠

الشيخ أحمد المؤذن الصريير الحافظ

كان رجلاً يقر القرآن كما يول بالسمع حفظاً عن ظهر قلبه . وكانت يقر ' كل ' ليلة بعد صلاة المغرب في الجامع الأموي حراً من القرن العظيم مرتلاً على كرمي^١ بوعده ، ويجدسه ' كايرو' دمشق وأعيانها من مائت الأضناف ما بين روم وعجم وعرب ومانه لقد حضر مرارته هذه فاحي القضاة أحمد أمدي الاصاري السابق ذكره فقال لي : يا هذا إذا سمعت قراءة الشيخ أحمد المذكور ظل أن حزبل يلو من عن محمد صلى الله عليه وسلم وكان مع هذا عهد العظم بضيف حسن الحق أخذ الفرائد عن شيخ لإسلام الشيخ أحمد الطائي الكبر المندم ذكره ، وأخذ عنه الفرائد الشيخ بعت^٢ الله قارىء لورد الشرف بدمشق ربه ، وهو بقود الشيخ أحمد المذكور في ديوان جامع الأموي ليقر^٣ عنه فكما أعجب من نعمي بقود نعمي وكان الشيخ أحمد بذكره بشي على القلوب العلى ، وما دأب إلا بالهداية النفسية ، والصباح الرتابة . وكان ببناء تحت مزاره العروس^٤ بالجامع الكبير . ولما مات فقدت الشام منه^٥ ألسنة ربابية ، وأطرد فرأى^٦ وكان يمد من (٢٦ ب) بحاسن دمشق .

ما ب في حدود التسعين وتسع مئة في ظني^٧ رحمه الله تعالى .

(١) هي المارة الشهادة من جامع بي أمية . انظر عنها كتابنا : مسجد دمشق .

٢١

الشيخ أحمد الكردي العمادي الشافعي تُريل الكلاسة بدمشق

هو الشيخ الذي اجتهد على تحصيل العلوم ليلاً ونهاراً ، و اتخذها له شعاراً ، ورَدَّ الى دمشق الشام في حدود تسعين وسبع مئة ، و زل بالدرسة الكلاسة (١) . وكان يورد إلى إلى المدرسة الناصرية (٢) الحواشي ، بدمشق لمحنة . وكان يقرأ عليّ شرح « جمع الحوامع » في الأصول للعقّاق الحلبي ، و كنت بعد مراعاة من القراءة في الكتاب المذكور أمر دُعيه حصة كبيرة من « شرح المواهب » للعلامة السيّد عليّ الحواري ، لأنه أجري أنّه قرأ على بعض المحققين في بلاده . واستمرّنا على هذا الموال الى أن قرأ شرح « جمع الحوامع » بهامه ، و قرأت أنا موهب المقدمات وموهب الأمور العامة وموهب الحوامع ، إلّا قليلاً ولازم بعد ذلك الإقراء والإدلة للطلبة في جميع العلوم ، واشتهر بدمشق وطار صيته في الآفاق وصار للناس فيه اعتقاد حسن جداً بحيث أنه كان يُذكرُ بكمال الصلاح في مجالس حكام دمشق وصارت له عوفة من الجوالي بدمشق نحو عشرين درهماً غريب كل يوم ، وتُرسل إليه إلى مكانه فينتقى منها على نفه بالكفاف وهو الآن أفعّ الوجود للطلبة ولقد اجتمعت به بالحامع الأموي ليلاً ، وكان ذلك ليلة الاثنين أو اسطر حمادي الأولى من سنة

(١) انظر النسي ١ : ٤٤٧

(٢) انظر المصدر السابق ١ : ٤٥٩

نعم بعد الألف ، فذاكرنا معه احاديث اجتناعنا به ، وخاض معنا في كثير من العلوم ، فوجدته " قد ترقى الى العاية في حفظ العلوم لاسيما المواد الكلامية .

اجبوني من " أتق " به من فضلاء الطلبة أن الشيخ عمر الحرماني نزيل الحائفة الشيعية رأى الشيخ أحمد المذكور بعد وفاته في منامه فقال : يا عمر أنت جددتني في مرضي كثيراً فعند هذا . وأعطاه شيئاً فاستيقظ وفي يده دينار من الذهب . وراه كثيراً من الناس وتعجبوا من ذلك .

وبلغي أن رجلاً قل الشيخ عمر المذكور : أعطني هذا الدينار بثلاثة دنانير ، فأعطاه وأبقاه في يده بئراً .

وهو الآن مقيم بالمدرسة الكلامية بدمشق يجمع الناس للتدريس ولإعلاء منزل الله لنا وله طريق الخيرات ، ودفع عنا وعن جميع المصبرات .
وتوفي الشيخ أحمد الكردي العامدي المذكور في يوم السبت التاسع والعشرين من ذي الحجة من سنة تسع بعد الألف ودفن بتربة مرجع الدخداح رحمه الله (٢٧ ت)

٢٢

الشيخ أحمد الجوهري

هو أحمد بن علاء الدين بن محمد بن محمد بن ناصر الدين بن علي بن
 من البهتري، فأبدي أخوه ري سنة ١١٠٠ هـ هرام آباد، قرية من قرى إصفهان،
 على ما كتب لي ولده سيدي أبو بكر محله

هو الشيخ الذي تبع من دوحه لمجد، وأدرك الحد السعد السعد لحد،
 وهو وإن كان مولده في دمشق الشام، سقاها صوب نهم، لكن أسلافه
 وردوا من جناب إصفهان، وقطرو بدمشق در البلق وأزمان، وبشأ
 سيدي أحمد هذا طالع للموم لجرته فحصل الكمال، لا لإدراك شيء من
 الأموان، لأن كان عبثاً في العناء، ممولاً في السباه، وكتب الخط
 الحسن المبيع، ونظم النظم المصيح الصحيح. وسافر إلى الأندلس، وحاب
 العموان والقفار، ورجع إلى دمشق عال عري، وحير وفير كثير، وألقى
 بها عصا الترحال. وأقام لابنوي بها الرمال. وكل من يتعاطى لها أمور
 دياه، وهو مقل على طاعة مولاه.

ولم يزل مقبلاً بدمشق لا يريم، وانحد له أصدقه كلهم صالح وكريم
 تذاكر معهم كلام العرب، ونحصرهم في أحوال الأولياء السالين

وكان حسن الشكل طويل القامة، ضارب الأنسة لطيف العامة وحبيب
 بدمشق أربعة أولاد: علي، وسليمان، وأبو بكر، وحسن.

فأمّا علي فإنه سافر إلى بلاد مصر، وأقام مدة في الصيد. ثم رجع

به الخط السعيد ، إلى أن كانت وفاته بالحرم القدس الأقصى وأدرك بذلك المقام الأقصى .

وأما سُلَيْمَان فقد أُسِرَ في وادي البحر عند دمياط ، واستمرّ مقيماً في الأسر بمدينة مالطة نحو ثلاثة أعوام ، إلى أن أحسن الله خلاصه .

ودلت أن رجلاً كان مأسوراً بمدينة مالطة المذكورة وله معرفة بالوزير خصر باشا الحاكم يومئذ بمصر المحروقة فأرسل الوزير المذكور ، من اشتري الرجل المربور ، من نفس مالطة . فلما حضر الرجل وخلص أي مهنه حكى قصة الوزير المذكور عن حال الأسرى بمالطة ، وما يجدونه من الألم والحفاء ، وذكر له سليمان بن أحمد [الجوهري] صاحب هذه الترجمة وقال له : إنك أسير من يد أهل مالطة يعدل عند الله حبة مبرورة . فأرسل الوزير رجلاً من فاشترى حصة من أعين الأسرى التي أسماهم إليه ذلك الرجل المذكور ، ومنهم سليمان المذكور فخلص وجاء إلى مصر .

واجتمع به وسأله (٢٧ ب) عن حال الأسرى ، فذكر أموراً عجيبة . ورأيه قد تعلمت لسان النصارى مالطة . وذكر لي أن غالب أهل مالطة يعرفون العربية لأنهم كانوا في الأصل في بلاد ساحل القدس وقد ملئت بلاد الشام المرحوم السلطان العدل ور الدين الشهيد والمرحوم الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب حرق ملوك الساحل مع طوائف النصارى إلى بلاد الصكر ، هبى لهم ملك النصارى جريوة مالطة ففطنوا بها .

وأخبرني أن أهلها يقولون : مدينته هذه وما يتبعها من البلاد وقف يحيى النبي عليه الصلاة والسلام وذلك لأنه قد غسل المسيح عليه الصلاة والسلام في بحر الأردن بالقرب لفلسطين في يوم المعمودية ، ولذلك أكرمته الملوك ووقفوا عليه هذه الجزيرة .

ودكر لي قصة عجيبة تدل على كمال خفة عقول النصارى . وهي أن أهل مالطة عندهم صم كبير من الذهب مرصع بالحواهر 'عظمتوا' حيث يعدونه ، وله 'خدام' من رهبانهم وفتيسيم ، وفي كل سنة يأخذ الصم المعبود رجل منهم ويبقيه في بيتان بين زهر الفول ، ويقول للبلوك بها والأمراء ولقبه عوام الناس . إن ربكم قد غضب عليكم ورجل عكم . فيحدون لذلك من الألم عالا يطه إلا الله جل وعلا ويلدسون حش الثياب ، ويأتون إلى الراهب الذي أحبرهم بغيظهم بمردهم ويقولون له : كيف السبيل إلى أن تؤمّي معودنا علينا ؟ وكيف الطريق إلى رجوعه إلينا ؟ فيقول هم : ما أن الأوان ، ولا أقرب لزمان . فيسترون على الحزن والألم والصيام وليس حش الثياب ثلاثة أيام أو مافرها ، ويمجمون أموالاً كثيرة للرهبان الذين يحدسون ذلك الصم ، إلى أن يقول لهم الراهب الموكل به : اليوم يرضى عليكم ويرجع . فيرحلون لاستقباله ، ويذهب الراهب وبأبي به من موضعه ، ويدخل به المدينة بشهر صلبة واستقبل عام ، إلى أن يدخله إلى مكانه وعند ذلك تطش فؤوسهم ويرحون بعود معودهم إليهم ورضاه عليهم . فنمود بالله تعالى من هذا العمل السخيف الذي لا يرضى به من في عقله دولة من الصفة اللهم ثقتنا على الإيد ، واجعلنا من أهل التوحيد والافتان بلطفك وعنايتك بالرحم الراحمين .

وأم أبو بكر فإنه صاحبنا وصديقنا ، ونهيدنا ورفيقنا . قرأ عبي في أوائل أمره . ولازمنا في صدر عمره . وصارت له معرفة كاملة بالعربية ، والفنون الأدبية . وله شعر حسن ، من ذلك (٢٨ آ) قوله :

يا منزلاً فراديس الشام سقى رُما مغانيك هطال يؤتيها

فلي بموطنك السامي أخو ثقة فدته وروحي مع الدنيا وما فيها
وانشدني قصيدة لنفسه يذكر فيها مدلول الحج لأجل صديق له حج .
ولولا حرف الاطالة لذكرتها ، لأنها قصيدة حسنة في بابها ، وثقة عند
أولائها .

وأما أخوه سيدي حسن فرب في هذا التاريخ وهو سنة تسع بعد
الألف مقيم بمصر المحروسة لصيق صدر له في دمشق للشام ، مقامه صوب
العباد . وله هم وثق ، وشعر في ماله واثق . كتب الي مكاتيب تدل على
لطيف طبعه واستقامة فكره .

ولترجع الى ذكر والدهم سيدي أحمد صاحب الترجمة فنقول : كان
صاحب كرامات واحوال ومكاشفات صدرت منه فوب الانتقال . وكان
موسوماً بعم الكيمياء ، وصرف عليها مالاً كثيراً ، واستمر ملازماً على
العبادة ، عاكفاً على السحرة والسجدة . إلى أن توفاه مولاه وانتقل الى
رضاه . وكان له شعر حسن من ذلك قصيدة مطلقها :

بأنبي الشؤس الفاتكات نواعسا الجالبات الى القلوب وساوسا
لا تفرجني لأسيرهن إفاقة كُنْ مِنْ خَلَاصِكَ إِنْ أَثَرْنَاكَ آيَا

وهي قصيدة مريدة مشهورة مذكورة .

وله أبيات حسنة وهي قوله :

هذي المنازل قبلنا كم قد تداولها أماس
كم مدع وضماً وكم من مدع وضع الأسس
فهرسوا وفهرم أجتني من بعدم ثمر الفراس
دول تثر كأنها أضغات حل في نعام

م (أ)

وله كراماتٌ وحوارقُ عادات ، تدلُّ على أنه من أهلِ اولاية ، وأنَّه وصل من الكمال الى النهاية .

والحسنُ الجوهريُّ المشهور في دمشق جدُّه صاحب هذه الترجمة لأمة . وهو الذي صمغ القباري الثلاث المظبات التي فوق محراب الجامع الأموي بالمقصورة .

ولا دخل التصور لمازي السلطان سليم الى بلاد الشام استنصره الجوهري المذكور ، وكانت له عنده الرقةُ الثامنة .

ولحسن المذكور بيوتٌ بدمشق ، وعماراتٌ لطيفة ، ومسجدٌ عليه أوقفٌ داوود .

وأعربني من أنقُ به من أقاربهم أنَّه العارف مولانا عبد الرحمن الحامي ، قدَّم الله مرته السامي ، ورد الى دمشق حاجاً أنزله الحسنُ الجوهريُّ المذكورُ في بيته وأكرمه الى العادة . وحاصلُ الامر أنَّه بيتُ الجوهريِّ بدمشق ، بيتٌ كبيرٌ معروف بالمعروف ، وموصوفٌ بكرام الصوف .

وُلد صاحبُ الترجمة ، علي (٢٨ ب) ما أعربني ولده سيدي أبو بكر المذكور ، في أواسطُ عُمادى الآخرة من سنة ست عشرة وتسع مئة ، وتوفي في مستهل شهر ربيع الأول من سنة ثمان وتسع مئة ودُفن بدمشق بمقبرة الباب الصغير ، وكانت له جنازة عظيمة جداً . رحمه الله تعالى .

٢٣

الشيخ أحمد البهنسي

هو صاحب ورع، وتكديفاً وصديقاً. وهو أحمد بن يحيى بن محمد ابن محمد البهنسي الحنفي. نشأ في طاعة مولاه، ولم يعرف منه ما يخالف طريق الحق بلا استثناء، بل سعى في الدوحة البهنسية فريداً، واجتهد في تحصيل العلوم زمناً طويلاً مديداً. احتار في جدته شيخ الإسلام محمد الدين محمد البهنسي لإقرانه وإفراءه أحبه | المرحوم | سيدي محمد. فأما محمد فإنه مات شاباً ومعارق سن الشبان، واحتوت في لوعته اللوب والأداب. واستمر الشيخ أحمد هذا يطلب العلوم وحده، ويسعى على تحصيل الكمال بجهده. بحيث أنه قرأ عني | ١ | المقدمة الآجرومية مرتين بتحقيق وتدقيق وتحرير وتقرير. ثم أقرانه بعدها القواعد الكبرى للامامة محمد الدين بن هشام، فاستمع بها انتفاعاً كثيراً، ورأى منها خيراً عربياً، وأعادها مرتين فصار لي ولأبيه قرء عين. ثم أقرانه شرح الهاء ابن عقيل الحنبلي على لفظة ابن مالك « طراء من أوله إلى آخره قراءة متقنة المعاني، بحرارة المدي، بحيث لم يعادها منه لفظاً واحدة، وأنشأ في مطالعته عتياً ساعده. ثم أقرانه بعد ذلك شرح الحسام التائي المقدمة الخطبية المسماة بإساعوشي « فقرأ أيضاً مرتين بكمال التحقيق، وعناية التدقيق، ثم أقرانه من « شرح المولى عبد الرحمن الحامي « قدس الله مرّة السامي، حصة صالحة دلت على أنه أهل لمعرفة جميع الكتب من غير

ارتياح . ثم إنه رام الترفي الى مدارج الكمال ، وسام التأهل لمدارك التعظيم والإجلال ، فابتدأ في قراءة « شرح التلخيص في البلاغة » لمولى العلامة سعد الدين التفتازاني ، وقطع عن نفسه عبد الاستعجال به العلائق ، ومجالت له عرائس الحقائق ، وابست في وجهه نهور الدقائق ، فأحاط بقراءة الكتاب المذكور علماً . وأدركه حطاً وفهماً . بحيث أنه كان يسرد عني أنواع الاستعارة صنفاً صنفاً ، ويقرأ الفاظها حرفاً حرفاً . وعن له عند فراغه السر مع والده وأخيه ابي حبيب دار السلطنة فسطنطبية المعطية | عصموا على ابرام |^(١) ، وحصلوا ما أرادوا من الطلوع السطوية على وجه التمام ، ورجعوا الى دمشق سائين عاتين بعمون رب العالمين . وهو الآن مدرّس بالاعدالية (٢٩٩) الصغرى وحطّيب بمجمع السلطنة السلمانية^(٢) بدمشق المحبّة . وله احشة الرائدة ، والحرمة المترايدة ، بحيث أنه معدود من الأعيان الكرام ، بدمشق الشام . ولقد فقه على ذلك ، سلك الله بها وبه اقنوم السالك وهدانا الى طريق الحيوات ، وسهل لنا سبل المرات . إن سمعاه وبه الى سامع الأصوات ، وعجب الدعوات . آمين .

(١) ماين الخطين ساط من .

(٢) انظر قبل غار الخامس من ٢٢٥

٢٤

لشيخ^(١) أحمد الشهير بابن عبد الهادي

هو أحمد بن محمد الصوري أصلاً، العربيّ لدمشقيّ مولداً. قدم أبوه الشيخ محمد من صفورية، وهي قرية من قرى الأردن، وهي الآن تابعة لصنجد صفد. وكانت قدما من الحصون للكرمية التي اقتحمها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردي الأيوبي رحمه الله تعالى. ولها قلعة حصينة أحداثها قلعة منتهى^(٢) إلى الآن. فطر بقرية عقرابا^(٣) من نواحي المرجين والعموة | بدمشق^(٤)، ونجد بها بيتين ومساكن، وتزوج بنت الشيخ عبد القادر بن سوار شيخ الحيا بدمشق، وانتفع كل منها بصاحبه، في حوادث الدهر وبوائيه. فحصل له منها أولاد كثيرون، منهم الشيخ أحمد المذكور صاحب الترجمة. فشا هذا طناً^(٥) لعلوم ولعارف. واستنزل في دوحه القوي بطن طليل دارف. فحصل منها طروفاً صالحاً على مذهب الامام الشافعيّ رضي الله عنه، بحيث انه صار أهلاً لفهم المناهج الفقهية لطلبه ولازم الفقير مدته طلبة ووقتنا ليست بطويلة. فقرأ عليّ من شرح التلخيص المختصر، للعلامة السعد لتفرائي قطعة صالحة، وبحثة ناجحة. وهو الآن في به العود لإتمام قراءة الكتاب

(١) هـ ب هـ الأخ الأجل الشيخ أحمد . . .

(٢) هـ ب بية

(٣) من قرى غوطه دمشق. انظر غوطه دمشق لكردي

(٤) ماطلة من

(٥) هـ ب هـ طالباً

المذكور ، شرح الله منّا ومنه الصدور ، إنه لطيف غفور .

والخلة هو من بيت عبد الهادي ، افتحار الحاصر ، والبادي ، وعروقهم
ثابتة العارس في قرنة صفورية المذكورة . ولهم بها زاوية مشهورة يقصدها
الواحدون للمطالعة الصبية ، ونفثاوى الدينية .

والقصير مؤلف هذا الكتاب مولده في القرية المذكورة ، ووالدني
منها ، وإن كان والدي من قرية بوز من قرى ديس ولما بلغت سن
التيسر أخذني والدي إلى زاويتهم بالقرب المذكورة ، فجلست للراءة القرآن
الكريم عند الشيخ سنان قدس (٢٨ ب) الله سره ، ابن عم الشيخ أحمد
صاحب هذه الترجمة . فقرأت عنده القرآن بهامه ، من ابتدائه إلى ختمه .
وكان شيخهم الكبير . الذي يأخذون عنه الهداية ويكتفون السور ، الشيخ
حلال الدين الصعوري الآتي ذكره إن شاء الله تعالى . وشأله ولد عام عامل ،
صالح كامل ، يقال له الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى فقدم دمشق وحلب
وداب ، وفرّ في الفقه والأدب . وحفظ القرآن بطرق السنة ، وجمع بحب
حمد العارفين جمعة . ومات بدمشق رحمه الله تعالى .

وعم بيت كبير ، وبالصالح والعلم شير . وهم بالشام أقارب وأهلي .
وبقرية صفورية الأصل ، وعالم الأهل من السادات والموالي

وأما اتساعهم إلى حصرة الفاروق فهي سنة صحيحة ، أدلتها واضحة
صریحة ، بحيث تشهد بها أعلام الطاهرة ، وأحوالهم الطاهرة . ما منهم إلا
من اشتغل وحصل ، ومرتج وأصل ، وحفظ وتلا ، وترقى وعلا . فأدام
الله تعالى لهم البركات ، وأحزل لهم المرات آمين .

وقد توفي الشيخ أحمد ابن عبد الهادي هذا في أواخر ذي القعدة من
سنة تسع بعد الألف ، ودُفن بقرية القصارين في جبال قبر عاتكة رحمه
الله تعالى .

٢٥

الشيخ أحمد بن رجب الشهير بمحيطي
الرودي^(١) ثم الدمشقي

هو الشيخ الذي اضطر سعاد المعارف ، واستظل من دوح الفاضل
بالطنل لوارف . 'ولد بحرية رودس الحرة الشهيرة التي افتتحها السلطان'
المرحوم 'السلطان سليمان ، وشأ طالباً للقرآن العظيم ، وعتهداً على^(٢) 'تحصيل
العلم ، ومتفتهاً على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه .
هاتحل الى دار السلطنة بقططبية ، وقرأ على عمائها على فاعتهم متفلاً
من 'مدونس الى أعلاه ، الى أن صار من ملازمي شيخ الإسلام محمد
أفندي ابن قاضي العاكرستان أمدي ، فحصل قاصباً بالمسك المادي حين
تجهيز العاكر لفتح بلاد الشرق على يد السردار الأعظم مصطفى باشا .
فعظم عند السردار المذكور ، حتى صار معه لأولاده وانتقل به
الأحوال من حال الى حال الى أن صار الى مكة المكرمة معجاً الى
بيت الله الحرام ، وتاب عن الخطايا والآثام ، وتوجه بصدق الى باب الملك
العلام . ولا رجع من مكة الى دمشق الشام ، أحب لإقامة بها وصمم
على ذلك . لكن ، لم يكن (١٢٩) له في الشام ما يكميه ، فلم يزل يتوجه
إلى مولاه وإلى أوليائه الأحياء والأموات حتى سهل له طريق الإقامة ،
وحضاه من ماله بالكرامة . فصارت له علوة من زوائد السلطان سليمان

(١) ب . الرومي »

(٢) » في »

والسلطان سليم ، ومن حزية أهل الدمة أيضا . صعد ذلك تزوتج ، ولم يزل ينتقل في أطوار الإيجاد ، حتى صار بالخلوة الحسية ، في نفس جامع بي أمية ، التي كانت في يد الشيخ بدر الدين العمري . صعد ذلك إلى عصا الإقامة ، وروحه الله تعالى وأقامه . وصار معتقدا الأنام ، من العرب والأروام ، وغيرهم من طوائف الأعجام . وهناك صرت له مصاحفا . وغدوت له حديثا وصاحبا . يزوري وأورد ، ويحكي وأحس .

وأما فصلته العلمية فيها كانت في لثة العيبة . وكان يحسن فهم العبارات الدقيقة ، ويعرف الفرق بين المحر والحققة . وكانت شاعرا مطوعا في لغة التركية . ولذلك تلف في شعره محيطي ، لأن هذه عادة الأروام ، يذكر كل أحد نفسه في آخر شعره . يدل على مدح ، نحو باقي وأورد وسعدي ومحيطي . وكانت له معرفة تامة باللغة الفارسية حتى إنه ترجم الكتاب لسمي « بالمنوي » للشيخ جلال الدين البلخي الرومي . نقله من الفارسية إلى التركية نطأ ملتوما ذلك نمتا بيتا ، وساع له بذلك ذكر بين الروم والعجم .

وحاصل الأمر أنه قال من الخطوة عند الأكبر ما لم يله غيره من أبناء بوعه ودرس بالشام بالمدرسة الحوهرية . تفتحه عن الشيخ زين الدين ابن سلطان الحلي واستمرت بيده إلى أن نوقاه الله تعالى .

وأما أخلاقه لإيها كانت أرق من اللب ، وقد صابغ الزهر ، وأطف من نيمات الوتر في أوقات الشعر . وكان كرم من المهام ، وأحلم من أحنف بلا كلام ينصدق على الفقراء ويستنج لهم الأمور . وكانت رفق القلب عير الدمة ، متواضعا على عظيم الرقة .

وأشعاره بالتركية كثيرة ، معروفة شهيرة . من ذلك مطلع سمعته :

(١) « ويفرق »

(٢) انظر النجدي ١ : ٤٩٨

كاهناروز لفته كه كيتسويتم ايلزاد تباط كوددم كوكلم كي بندير شان اختلاط
وله بالفارسية ايضاً بعض افراد من ذلك قوله محرفاً على شرب
قهوة البن :

قهوه خورقه وه دل سخت ترارتم كند قهوه جمعيت افسرده دلان كرم كند
ولولا عدم استقامة لكتب العربية ، لا كرت من اشعاره التوكية شيئاً
كثيراً ، وكان قد سار مع الأمير محمد بن مجت إلى سنانه الذي في الشرف
مرجع من عنده ركاً (٣٠ ب) على فرس ، ورأيت في وحوه ذلك تحت
قلعه دمشق ، ومارأيت على عدته فلم علي سلاماً فيه إشارة إلى الوداع
والثقت لي بعد مضية البعث يؤدن ببعث الاجتماع . فرجعت إلى بنته
عائداً ، ولحاله رنداً . فقال لي ، وقد عنتي : أنت اصدق من رافقي .
وفاصت منه الدموع | واتبعها من جعوني بالعبث الهموع (١) وطلعت
من عنده حزين المؤد عديم الرقاد . مادي عليه في ذلك المرض مادي
الحين . وصاح به غراب (٢) . فودع الإخوان ، واستلم للدهر الخوان
كل من عليها فان . وبقي وجه رنك ذو الجلال والإكرام .
فبأي آلاء وبكيا تكذبان (٣) .

(١) ما بين الحطين ساطع من .

(٢) سورة الرحمن ٥٥ ، الآية ٢٦ ٢٨ ، ٢٧

٢٦

الشيخ أحمد الحلدي الصفدي

رجلٌ ولد في مدينة صعد ، مشرف هاديث البد . وقرأ القرآن وبعض المقدمات العلية وكان له أخٌ أكبر منه يُقال له شمس الدين الحلدي . وكان لها والدٌ لا يخلو من شرة في الدخول الى بيت القاضي . ولما وصل أحمد وأخوه الى مرتبة الرحلة سافروا الى مصر لطلب ، وقرأ أحمد هذا على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، عليه من الله الرحمة والرضوان . وقرأ أخوه على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه . وتزوج كل منهما في مدينته وقرأ شهاب الدين هذا العريضة والعروض ، وصنف فيه كتاباً نفيساً .

وصدر لها قصة عجيبة وهي أن رجلاً في صعد يُقال القاضي شهاب الدين له ولد جميل الصورة سميت الأعطاف ، بحبل الخصر تقبل الأرواف فعشق به شمس الدين وهو الكبير وربما شاركه في ذلك شهاب الدين أحمد وهو الصغير . وذلك لكون الولد كان يتوعد الى شمس الدين المذكور للقرآن عليه ، ونصحهم تحويد القرآن بين يديه وكثرة التردد ، موجبة لعلاقة التردد . هذا طال زمان التعلق . شرع الشيخ شمس الدين في الخوض والتعلق فلم يستعد من ذلك مطوياً ، ودام دمعته على حديثه مكتوباً ، فطلب وألح . والمطوب مارق ولا مخرج . يقال إنه قال ما طيب كرهاً وساعده على ذلك أخوه وبعض الطلبة ، وقال بذلك الشيخ من الصبي ما طله فاشتهر ذلك في مدينة صعد ، واستأثرت بذلك الحلو البد . فلم أن أباه ثار ، كمن يكون له ثار . وجاء الى مدينة دمشق مستعدياً على

الخالديين . وب اليها ماسه المتقدمون الى الخالدئين . حيث قال فيها
من قال واجاد في القال :

وَرَدَ العَرَقُ مِيزَةَ الاَعرابِ طَافِظُ ثِيَابِكَ يَا أَبَا المِطَابِ
لَا يَنْجِيَانِ أَخَا الثَّرَاءِ وَإِنَّمَا يَتَنَاهِيَانِ فِتَائِحَ^(١) الْأَلْبَابِ

فاشكى بالقصة ، ومعه ولده صاحب القصة . فأرسل اليها حاكم البلدة
جاوياً فحضر ، إلى دمشق ووقفا على علمها وقع الحريم ، وبكى كل منها
نكاه اليتيم . وكان الفقير يمتن ساعدهما ، وسدّ بالتدليل ساعدهما . وأنا الصد
الفقير صاحب التأليف ، معتمداً في ذلك على لطف الملك الطيب . وثبت
لها البراءة بحسب الشرع الشريف وإن كانت التهمة قد أخذت موضعها
منها من غير احتياج الى تعريف ولعربي لمد كان المشوق عضناً روياء ،
وبدراً كاملاً بيتاً . تدنو القلوب من أطراف عصر فده ، كما تنسأثر
أوراق الحريف باستيلاء جيش الشتاء وصدمة جنده . ورجع العزال الى
صفده ، والعريب الى بده ، وثبت الحجاج بإجماع ، وشاع به السماع . لشاهد
الاستماع . والله هو |^(٢) المعين ، وله تسعين .

فت : وقد عرض أحمد صاحب الترجمة علي كتابه الذي صنعه في
العروض . وكانت الرضاة لحواد فيه تروص ، فكنت عليه في سنة تسع
مئة وأربع وتسعين ، في دمشق عند قدومه مع أخيه في قصة العلام ، الذي
لم يظهر منه برام .

أَرْوَضُ نَضِيرَ دِيحَتِهِ الْأَزْهَرُ وَجَادَ به غَيْثُ مِنَ الْمَرْزِ مَاطَرُ
وَصَافِحَهُ كَفُّ الدَّيَمِ بِحَرَةٍ فَحَاحَ بِهَا نَشْرَمِنِ الطَّيِّبِ عَاطَرُ

(١) م د تدكح

(٢) ساطلة من

أم الزُّهرُ في أفقِ السماء كأنها
 وإلا مدام من معانٍ ونظراً
 دهشتُ فما أدري عاذا أويها
 غلكتِ الأفكارُ مني فحسبها
 اتنى وجعُ الليلِ مذ رواقه
 فصيرتها مني فديماً محادثاً
 وقلتُ لها من أنتِ ياربةَ اليَما
 فقالت: وغار الدُّرُ وأصفر لونهُ
 أنا ابنةُ أمكار الشرايينِ أحيدُ
 فقلتُ أجلُّ هذا البلسعُ الذي له
 من الخالدين الذين فخرهم
 هو القاضلُ المعروفُ في الناس من له
 حلفتُ بوصفِ الفضلِ من كلِّ فاضلٍ
 وبالقلمِ قد رقتُ حواشيه فانبثتُ
 وبالشَّارحاتِ المشكِلاتِ تصيدُها
 لأنتِ شهابُ الدينِ من خيرِ عُصبةٍ
 وصَغتِ كتاباً لانظيرَ لوضيعه
 تنورُ بدورِ الصِّفاءِ زواهرُ
 كؤوسٍ لأربابِ العقولِ تخامرُ
 وليس لها في المبدعاتِ نظائرُ
 لقائي بأنواعِ الصِّبابةِ أمرُ
 فلاح به ضوءُ من الصبحِ مَافِرُ
 وزلتها عندي حبيباً يُسامرُ
 خائبك جودي فالكريمُ مجاورُ
 كذلك مازالت تنار الضرائرُ
 أبي الفضلِ من أمتِ حماءِ الجواهرُ
 جواهرُ لفظٍ دونهنَّ الجواهرُ
 يقصر عنه في الورى من يُفاخرُ
 كمالاتِ فضلِ دونها الخيرُ قاصرُ
 نضيء له في المشكِلاتِ البصائرُ
 خفايا المآاتي منه وهي ظواهرُ
 قهوهٌ لأربابِ العقولِ بواهرُ
 يعزُّ لهم في العالمينِ المناظرُ
 بأسطره بحرُ الفضائلِ وافرُ

وقد تركت في لثاين أوائل خفايا علوه أظهرتها^(١) الأواخر
 تأملت فيه بانتقاد وخبرة ومتني لمقدار الجواهر خاير
 صادفته روضاً من الفضل باخراً تنتم للتحقيق منه أزهراً
 قدّم هكذا رقى على ملك العلى وجودك مقصود وفضلك باهر
 مدى لدهر ما أملى التشوق صادق فأظهر وجداً كمنته الضائر
 وقد قلت من شوقي إلى الحلي منذاً أرّح سُلَيْمى لأجفثك اللواطر
 قلت : وقد كتب إليّ فصاد ، في صمها مراند ، في طيها مراند ، في
 عضوها عوند ، من ذلك قصيدة مطعها :

من لي بهيفاء لا أسطيع سلواناً عنما ومن دمع عيني عين من وانا^(٢)
 أجل ومن حبهما قد همت ذافقٍ فسل حسيك^(٣) وسل بذرا^(٤) وسل وانا^(٥)
 وقد حوت رقة منها شديت قلز أقدر على البس لولا لطفها نجاة
 منذ أقبلت فاهزني في مداعبة فصرت مسرا عليل القلب حيرانا
 ومنها :

زادت ودارت وأزدت أذبت فمدت في لطم فائقة قساً وسحبانا

(١) « أبرتها »

(٢) « سلوان » تحلة في ريس من المذهب نحتا عين عدة (أحسن التقاسم للقدس)

وقال فاقوت إسماعيل في وادي حرم طاهر المقدس (معجم البلدان)

(٣) يعني جمال حين قرب مكة (انظر معجم البلدان)

(٤) يعني سهل بدر بين مكة والمدينة (انظر معجم البلدان)

(٥) ذكر فاقوت أن (واد) غلة بين حلاط وروحي لفليس وما لدوي إذا

كانت هي التي هناها الشاعر .

فَقُمْتُ إِذْ ذَاكَ إِجْلَالًا لِمَا عَصُتُ عِنْدِي وَفَيْدُهَا فِي الْحَدِّ جَدَلَانَا
وَقُلْتُ: مَنْ أَنْتِ يَا ذَاتَ الْجَمَالِ لَقَدْ صِيرْتِ ذَا فُطْنَةٍ بِالْوَجْدِ وَلِهَانَا
كَسَلْتُ إِذْ قُفْتُ فِي حُسْنٍ وَفِي غَبْدٍ وَلَمْ يَزَلْ كُلُّ سَبِّ فِيكَ نَشْوَانَا
إِذَا الَّذِي حَبَّرَ الظَّلَامَ رَوْفُهُ هُوَ الَّذِي بَعْدَ ذَلِكَ الصَّدِّ أَحْيَانَا
وَمِنْهَا فِي الدَّعَاءِ :

حَيَاءُ رَتِي وَأَحْيَاءُ وَبَوَاهُ جَنَّاتِ عَدْنٍ تَحُولُ حُورًا وَوَلَدَانَا
مَا رَمَحْتُ نَسَاءً الشُّوقِ فَحُصْنٌ نَقَا فَاحْجَلْتُ قَدْ بَانَ عِنْدَمَا بَانَ
وَمَا عَلَى الزَّهْرِ جِرَّ الدَّيْلُ رِيحُ صَبَا صَرَكَتُ مِنْ قُدُودِ الرِّيحِ أَغْصَانَا
(١٣٧) هَذَا وَهَذِي أَنْتِ تَدْعُو لِمَنْزِلَتِكُمْ مِنْ أَحْمَدِ الْخَالِدِيِّ مَوْلَى لَمُولَانَا
وَأَرْسَلْتُ إِلَيْنَا فَصِيدَهُ أُخْرَى مِنْ صَدْرٍ مَطْلَعُهَا :

هَلِ النِّجْمُ فِي أَفْقِ الْبِرَاعَةِ لَامِعُ أَمْ الْبَدْرُ فِي وَجْهِ الْبِرَاعَةِ طَالِعُ
أَمْ ابْتَسَمَتْ تِلْكَ الْغَزَالَةُ فِي الضُّحَى بِهَا مِنْ ثَنَائِهَا سَا انْشَارُ سَاعِ
بَلْ أَنَا بَعْدُ فِي آخِرِهَا :

فَمَنْ عَلَى عَيْدِ الْوَلَامِ بِظَرَّةٍ وَرَدَّ حَسُودًا أَطْبَعَتْهُ الْمَطَامِعُ
عَلَى أَنْ بَاعِي فِي الْفَرَيْسِ مُقَصِّرُ وَدَاحِلِي بَيْنَ الرُّوَاحِلِ ظَالِعُ
وَعَبْدُكَ هَذَا الْخَالِدِيُّ مُقَبِّلُ تَرَى نَعْلَكُمْ وَالْحُرَّ بِالنَّزْوِ قَانِعُ
قَدُمُ فِي هِنَاهُ وَاعْتِبَاطٍ وَعِزَّةٍ وَمُسْتَقْبَلُ الدُّنْيَا لِمَا فِي مَضَارِعِ

الى ان يقوم الخلق للحق ربنا . وهذا أنا الصولي بذلك ضارع
تحل لطلاب المعلوم غوامضاً . فأت مجود الفهم للعلم جامع
|| قوله . فأت مجود الفهم للعلم جامع ، هذا مضارع شق من تأريخ قدوم

المكتوب في سنة ست عشرة بعد الألف من الهجرة النبوية .

وهذا صورة المكتوب الوارد منه في التاريخ المذكور :

المولى الأكرم ، والسيد الأعجم ، ذو الفصاحة والبراعة . حاوي
كنوز المعارف ، وجامع مطالب العوالم ، كثر الفصائل . ودخر أرباب
الموصل . كهف الطلاب ، ومرجع أرباب اللباب . بيت :

وإن طراز أحيك من نسج تسمية . وعشرين حرفاً عن معاليك قاصر
باباري لصافات ، وبمسكبي جو السماء ، وباس وفق لاقتدص شوارد
الحكم من معاوز النعماء . كما أثرت بدور حفاظ العلوم الدينية ، مشكورة
سيرة . وصورت من عرود فائق القوم العربية ، مرة بصيرته ، فاحل
رمان الجهور منوطاً بحسن تديبه وكفايته ، وصير حورة المعالي محوطة بين
حمايته وكفايته ، وبستر له مثل الحيوات . واحرسه علائكة الأرضين والسموات
بقيت بقاء لا يحد أواه . ولا زلت في اعلى المراتب راقياً

هذا وإن غرحت بحار الكرم ، ودهرت مياه الخود والنعم ، بالفضل
بالسؤال عن حال حجة الداعي الحقير اللاجئ ، وهو ملارب على المحلة القديمة .
ومنت على المودة المستندة . فما الشوق الحاصل عنده اليكم محدود ، ولا
لتوق الحدب الى رحابكم موصوف ولا محدود ، فأفكاره عديد ،
وتشوقه مع تشوقه اليكم في كل يوم يريد . ولقد تشرقتا عن كتبكم الشريف ،
الحاوي لكل معنى (٣٢ ب) لطيف . وقد أرسلنا الى حضرتكم هذا

المكتوب ، فيعود ويرجع بغير المطلوب . وماذا لك إلا أن الرسول يقول :
فصدت المولى ما ظنرت من لقيانه بالأمول . وقد التجأ الى جنابكم حامدك ،
واستعاز بمحضرتكم بأقلها من أن يحدث له صير ، وحاشاء أن يحل به سوى
الخير ، ويبدء صورته فتوى . فادعوا عنه بالحواب البلى ، فإن جرى مدد
فلكم على صعوبات القرطاس ، بما فيه التفتع لجميع الناس ، فهو حري بالقول
عد أهل العقول والمنقول . وفيصاحباتكم لا يرول ، ولا يعوي بدر
فصيحكم قول . والزمان قد غصنا بنابه ، وكل منّا قد اغتره ما حل بأصحابه .
والعارف لا يعرف . وهذا المكتوب بأناملكم بتشرّف . والسلام على
الدوام ١١

وكتب الى قمبيد ثلاثة في أوائل شهر ربيع الأول سنة ست عشرة
والف ١٢ ، وأرسلها الى من صد الى دمتق لمروسة مطلقا .

لقد جاوز المقدار ما كان في اليوم
أنجت حريم المكرمات ومن أتى
وحققت آمال الطنوز براحة
حيث تنور القاصدين من الأذى
فألك نهب^(١) في البشاشة والندى
وختام التصيدة هذا البيت :

قدّم أبدا للقاصدين بهمة
تصول بكف لا تروى عن الدهر

(١) الى هنا ساقط في « ب »

(٢) « ب » « بيد الالف »

(٣) « د نهر »

وكتب^(١) إلى قصيدة رابعة في صفر الخير سنة إحدى وعشرين والف
صحة تحميه القصيدة المزية للشيخ الأبرصيري مريداً مني أن أقرظ تحميه،
وإن أمنت^١ بالمدح تأبسه . والقصيدة على وزن المزية . وهي قوله :
كيف تحصي علومك العلماء^٢ أو تضاهي أفضلك الفضلاء^٣
وقد أوقيت خلعة الفضل قدماً وعلا الوجه منك منها سناء^٤
كل^٥ من كان نفسه حدثته بضاهاته فيالحزني باؤا^٦
هل يوم^٧ السيتاق ليربح ظي^٨ وتداي جؤلنا النبلاء^٩
ياحلى الله عاذلاً قد وماني بجديد الساني وهو بلاء^{١٠}
المنلي لوم^{١١} على مدح من قد ترفت بامتداحه الشعراء^{١٢}
له أذن^{١٣} عن المذول اذا ما لامي من ضلاله سناء^{١٤}
فاتصر^{١٥} عاذلي عن القوم وأعلم أن^{١٦} ذا القوم يا أخي اغراء^{١٧}
أفت^{١٨} المجد أن يؤم سواه ولعلياه أنعمى العظماء^{١٩}
هو فذ^{٢٠} في عصره وفريد مذ تعدت موطناً له الجوزاء^{٢١}
ثم صاد^{٢٢} النسرئين دون حبال فتردى عدوة^{٢٣} الدواء^{٢٤}
وإليه قد قيد^{٢٥} كل^{٢٦} جوح وعنت^{٢٧} لآتباعه العلماء^{٢٨}
ثم في كونه خلاصة وقت ليس فيه باذا الكمال خفاء^{٢٩}

(١) من هنا ساقط في ٥ ، ب حتى نهاية القصيدة المزية .

فاقتبطُ سبدي بما منح الله وكن شاكرًا فنعم العطاء
لا يفي بامتداح ذاتك وصف فيعيبها الانشاد والانشاء
كيف ينساع ذا وداك وأنتي يتسنى لوصفها استيضاء
وقد استجمعت مجامع فضل عجزت عن تحصيلها العقلاء
ما أقلت ولا أظلت حقيقة مثل هاتيك الغبراء والخضراء
فقام حلت حل به السند ولا فوق ذا المقام ارتقاء
لاتضاهيه حتى تسمع كف منه بالجوهر حيث تهني سماء
من يشبهه في المكارم والبحر فذاك الضلال والإغواء
فهو الجود والجواد ولكن منه ينشأ عن الأنام السخاء
وهو لاشك معدن لفخار ولذي سودد إليه انتباه (١)

قلت: وهو في هذا التاريخ، وهو سنة إحدى وعشرين بعد الألف،
مقيم بمدينة صفد يعني على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله
عنه، ويتروى في القضاء بها، ويعارضه في الفتوى رجل يقال له زين العابدين
المداري مسوب إلى كفر متدل، وهي قرية من توابع صفد المذكورة.
وهذا زين العابدين من عنائب الخلفاء. وستأتي ترجمته إن شاء
الله تعالى.

٢٧

الحاج أحمد المجمل

[الصالحى ثم الدمشقي] ^(١)

هو ^(٢) رجل من الأعيان ، ولكرماء ذوي الشأن . جمع مالا غزيراً وعقاراً كثيراً . اشترى بيتاً عظيماً كان للأمير قانصوه الغزالي ، واستمر على ذلك إلى أن دخل إلى الشام أمير الأمراء مراد ^(٣) باشا حاكماً بها . فولاه أمانة البهار . وأمير الأمراء عادةً يخدمه بها من صار أميناً على البهار . فأرسل إليه الحاج أحمد بعضها . فأرسل أمير الأمراء يعاتبه على عدم إقامتها على العادة ، ونوعته في ضمن المعاتبة . فأرسل يقول : إذا رجعت من الحج وهو حاكم فليبرقني .

(١) الزيادة من هـ ب

(٢) يختلف مطلع الترجمة في ب ، هـ عما هو عليه في م وهذا ماورد في ب ، هـ : وكان هذا الرجل في منتهى أمره فصلاً . وكان والده من أرباب الصنائع . ونشأ له أولاد منهم أحد المذكور هنا . ولا اشتهر أمرهم بالقبضات عمل لهم المهارة السببية والليبية ، فحصلوا ذلك . فتح حائلم به . فدخلوا بعد ذلك في التزام مال السلطة على شروط منها أن يصير أحد المذكور أمير عشيرة ، وهو المسمى في هذه الدوة الثانية ياوتاشي . فصار في هذه المرة مدة مديدة ثم عُزل عنها وصار يضمن الأموال السلطانية ، مثل مقاطعة القسم ، ومثل سوق الحرير ، ومثل الاحتساب ، ومثل أمانة البهار بطريق الحجاز ، ومثل أمانة سكة الدراهم والنفائير بقلة دمشق ، وغير ذلك . وانقضى من ذلك مالا عظيماً ، وعقاراً كثيراً اشترى بيتاً عظيماً ... ثم يفتق الصناعات

(٣) الظفر الباشات والقضاة ص ١٦

فقال الباشا عن معنى يورقي ؟ فقال له بعض الناس : معناها
لنبتقم مني .

فأقنعت الحكمة^١ أنه رجع من الحج^٢ ومراد باشا حاكم بدمشق
عند وصوله أمر برفعه الى قلعة دمشق فطال مكثه بها الى أن ضاق
دروعه ، وعيل صوته . فتوافق على من عنده في الخنس هردموا الخنس من
داخل بحيث صار فتحه^٣ من الخارج^٤ متعذراً . ثم نصحه الناس^٥
فأزال ما خلف الباب من الردم ، ووزن ما^٦ (٣٣ ب) كثيراً وأخرجته
مراد باشا المذكور ، وتعجب جميع الناس من سلامته بعد ما حمله ولكن
للعمر حصن حصين .

ثم لم يزل بعدها مائتاً في برج الراحة مختاراً لصداه الببال ، الى أن
جاء إلى الشام حاكماً بها السيد الشريف محمد باشا الورير الإصقاني الأصل^٧
من قسطنطينية الشهيرة . فأمره بأمانة البهار ، صار الى مكة مع ركب
الحاج في سنة تسع بعد الألف فرجع سالماً . ولا رجع رأى أمير الأمراء
بالشام محمود باشا ابن الورير سنان باشا الشهير بابن جفال^٨ . فأدنى من
مل البهار حصة^٩ وبقيت عليه حصة^{١٠} . فطلوها منه ، فقال أنا ما حصلت
سوى ما أخذتم مثني^{١١} فعبسوه عند رجل من جماعة محمود باشا المذكور ،
فاتفق من العجائب أن^{١٢} رَوَّجَتْ سمعت^{١٣} بحبسه ، فاعتراها غشايت
وصعراء ، ثم رَل على ذلك^{١٤} حتى ماتت صبيحة يوم الأحد ثالث شهر ربيع
الأول من سنة عشر بعد الألف . فبلغ زوجها وهو في الخنس خبير
موتها ، فأرسل الى الباشا رجلاً يطلب منه أن يملكه من السير لحضور
جنازة زوجته . فأذن له الباشا في ذلك . وقال الموكِّل به لا أمكنك

(١) ما بين الحطين ساقط من ٥٥ ب

(٢) انظر الباعث والقصاة من ١٩

(٣) انظر المصدر السابق من ٧٦

(٤) ٥٥ ب « على هذا الحال »

من السير الى أن تعطينا حق حنسي . مراحمه في الكلام^(١) ، وكأنة
شدّد على الموكل به ، لحصره بسبب^(٢) موت زوجته وتأخره عن
حضور تجهيزها ، فأغلق الكلام عليه ، يقال^(٣) إنه صرّبه وعصر مذاكيره
إلى أن مات أيضاً في يوم موت زوجته . ممات في يوم واحد . وعسوا
الحاج أحمد المذكور في جامع جراح^(٤) لأنه مات في خان الناشا^(٥)
عند سوق السروج ، ودلّت خارج دمشق ، وعادة من يموت خارج
[سور]^(٦) المدينة أن لا يدخل إليها . وجازا زوجته من بيت وخرجوا
بالحادتين معاً ولما ارتفع الحذّزان صاح الناس وبكوا لذلك بكاء
شديداً وعجبوا من ذلك الاتفاق العجيب ودُفِن في يوم الأحد المذكور
خلف جامع جراح ، وذهب دمه هدراً .

وكان رحمه الله تعالى | كريم النفس^(٧) ، ربيع أمة ، صافي المراج ،
غير أنه كان ضيق العطر ، إذا صاح صدره بتكلم بكلام لا معنى له
رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين .

وقد طلب مني ابن أخيه سيدي أحمد بن منصور أياتاً ينقشها على
قبر عمه الحاج أحمد المذكور . فقلت^(٨) انمحلا هذه الأيات مشيراً إلى قصته
مع زوجته في موتها :

هذه البقعة التي حلّ فيها مَنْ قضى راحلاً لبّ كريم
أحمد مَنْ غدا شهيداً بظلم واعتداء والله خصمُ الظلوم

(١) هـ ب « في ذلك الكلام »

(٢) « » لحصره على موت »

(٣) عند مقابر باب الصغير . انظر ذيل غار المصاعد ص ٢٠٥

(٤) هـ ب « خان جماعة الباشا »

(٥) من هـ ب

(٦) ساقط من هـ

والسجى^(١) شهرة من أبيه كان ذا همة وجود جسيم
وهو مع زوجة له وسط قبر دفنا جملة بحكم الحكيم
هو بالقتل وهي بالوت حرناً^(٢) قد ارتحنا من حكم دهر غشوم
وزمان الرحيل في عام عشر بعد الف إلى جوار الرحيم^(٣)

(١) ب « السجى »

(٢) يختلف ترتيب الأبيات هنا عما هو عليه في ١٠ ب

٢٨

الشيخ أحمد شهاب المصري
ابن الشيخ محمد المصري الحنفي

واصل^(١) اشتهر صيته بين الصلاء ، وببيل^(٢) كامل^(٣) شاع ذكره في
الأقطار بين الصلاء ملك طريق العلم أولاً على طريق العرب ، ومشى
فيه على قانون الأدب ، ومهر في المنثور والمنظوم ، ثم استحسن طريق
الروم ، باللازمة الصرية ، التي تنبها الملازمة اللعوية ، ملك هاتيك الطريق ،
على قلعة من من أبداء بوعه من الرقيق ، إلى أن وصل إلى خدمة
المولى المرحوم سعد الدين معلم السلطان . ودار الملازمة من جابه الرفيع
الشان . ولم يزل يعلو ويسو ، ويفوق ويسو ، إلى أن صار قاصياً باللمدة
التي يقال لها أسكيب^(٤) ، على صفة الأمر من سكب يسكب . وهي
مدينة في أرض روم ابلي ، وقاصيها على اصطلاح آل عثمان ، جليل القدر
معدود من الأعداء وهو من بيت علم بالدار المصرية مشهور ، وبالفصل
العري مدكور ومن شعره على ما أشدنيه الشيخ الفاضل ، الأديب الكامل
الشيخ محمد الحناني المصري بدمشق الشام ، سقاها صوب العام :

خال^(٥) بخد^(٦) معذبي منعبد من خوف نار الحد أن يصلأها
قالت له أصداغ جامع^(٧) حسنه لئوليتك قبلة رضاها
وله أيضا :

(١) ساطع من .

لعلِّي محاسنُ ما لها قطُّ مُشبهٌ
وإنشامات خده كرم الله وجهه

وله أيضاً :

يا من تجلّى لطرفي القاب طورُ جمالك
بواو صدغك عطفاً لنفسم بمجالك
فكلُّ فضلٍ ووصفٍ من أجل حبِّ وصالك

قلتُ : ودكر لي الشيخ محمد الحناني المذكور أن له شعراً كثيراً كان
جيداً . وحفظ من أشعاره الكثير . وأنه يدعظ ذلك في خاطره لينسده لنا
في مجلس آخر مبارك إن شاء الله تعالى . وكان هذا الاجتماع والإشاد في
أوائل سنة اثنتين وعشرين بعد الألف من الهجرة النبوية لمدينة المصطفوية
على صاحبها ألف سلام وألف تحية .

٢٩

أحمد ابي ابن شاهين^(١)

الولد الحبيب ، والحفي النجيب ، الذي يركو عرشه على سحاب الأدب
وبطيب ، ويستاح من قلب جوده العسل القريب ، من أجري من كحل
أعظم منه الماء العين من منه الذهب الخالص الابير ، وتفيظه دق كل
تفيزة^(٢) وهو رومي الأصل والنجار . وإن كان عربي المولد والدار .

قرأ عني ورغب (٣٤ ب) الخ . حتى صار فارس العربية وحامل
لواء البلاغة في الملكة الدمشقية والعبق انه عسكري وإن عسكري ،
بل أبوه واسطة عقد العساكر السلطانية ، في البلاد الشامية . فترك ذلك
الطريق . ورغب في خدمة العلم وأهلها عني التحقيق . ولزمي مدة مديدة .
ولزمته وطلب العلم عندي في عوام عديدة^(٣) ، وهو الآن^(٤) من
عجائب من نشأ في هذه الأيام ، وواده^(٥) جندي مشهور في الأناضول . حبل
أولاً عند فتح قبرص من لندن أخذوا منها ، وتزوج بدمشق وهو في
عسكرها العسكرية^(٦) فولد له هذا الولد . ونشأ محباً للحرية ، محولاً

(١) اسم المترجم له ساطع من ب

(٢) ب « الخليل »

(٣) ما بين الحطين ساطع من ب

(٤) ما بين الحطين ساطع من ب في هذا المكان .

(٥) « بعد من عجائب من نشأ » ب « نشأ في هذه الأيام »

(٦) « ب « في والده »

(٧) ما بين الحطين ساطع من ب

لها ^(١) على كمال الحمة والعصية . يحاط فصلاً دمشق وعاشم ، وانتقى
من ستمهم أحسن ، وهرأ العربية واجتهد فيها ، ودأب في تحصيلها . وقرأ
الشعر العربي وجمع منه كثيراً ، وانتقى من أكثره ، وحاط المأهرى به ،
وتعلم لسان العرس ومهر فيه إلى العاية ، وصار يقرأ منه الأبيات المليحة
في ما بين العارفين بذلك وأمثال لمة التركية فهي لته الأصبة ، باعتبار
أبيه وأمه . ولا ^(٢) أشهر حديثه ، وأشكل على كثير في العلم ^(٣) |
تشيته ، أراد إثبات فصله ، عند أهل . فكتب إلى هذه القصيدة الفريدة في
شعاع من شعور سنة تسع عشرة بعد الألف من هجرة حبيب الأنام ،
عليه من الله والسلام النجيه . [وقدتها من حطه المارتين بصطه] ^(٤) .

قف بي فلي إثر الخدوج حنين
ومن الصباية ظاهراً وكين
قف بي لأذري الدمع ثم فإنه
دنى علي لهم وعندى دين
ظعنوا وقلبي حيث سار فريقم
متعل بالود وهو شطون
رام التفاتاً للعالم ساهياً
وتلأت القلب الطعين جبون
وسألت عيني البكاء ففاضت
أنسا ويفقد دمه الحزون
للقلب عذر في فراق ضلوعه
ولفقدتها الدمع الشئون شئون
أأضن بالدمع اختياراً بعدم
إني على كرمي إذا لفتين
أأعير لحظ العين بهجة منظر
من بعدم إني إذا لفتون

(١) ساقط من .

(٢) ب د ز هي مدة مديدة ، وطلب الم عدى في أعوام عديدة ، ولا أشهر
سنة . والجلتان الأوليان مرآ في أول الترجمة .

(٣) ساقط من .

(٤) الزيادة من . ب

كَمْ مِنْ لَيَالٍ مَازِمْنَا عَهْدَهَا مَذَى إِلَّا أَتْنَهُ شَجُونُ
 أَهْلُ اللَّوَى أَوْ هَكَذَا ^(١) شَرَعُ الْهَوَى تَلَوْنِي الدِّيُونَ وَيَعْلَقُ الْمَرْهُونُ
 رُدُّوا فَوَادِي أَوْ خَذُوهُ اسْأَتْرِي يَا ظَاعِنِينَ وَكَيْفَ شَتْمُ كُونُوا
 كَلَفْتُمُونِي فِي هَوَاكُمُ خَطَّةً مِنْ دُونِهَا صَمْبُ الْهَوَانِ يَهْوُونُ
 وَتَرَكَتُمُونِي مَذَى يَنْتُمُ مَفْرَدًا لَا يَطْبِئُنِي فِي الْأَنَامِ خَدِينُ
 أَوْ مَا كَفَاكُمْ شَامَاً فِي الْمَصْبَا وَصِبَايَ وَالْمَجْدُ وَالْعَشْرِينَ
 قَدْ كُنْتُ أَحْتَسِبُ الْوُلُوعَ مَعْرَةً وَالْيَوْمَ سَيَانِ الْهَوَى وَالِدُونُ
 إِمَّا تَوَلَّتْ رَاحَتِي مِنْ رَاحَتِي فَلَا ظِلًّا تَسْلُمْتُ عَلَيَّ تُحْزُونُ
 وَلَرُبَّ عَيْشٍ مَرَّ لِي حُلُوَ الْحِنَا ^(٢) بِظِلْيَاءِ وَتَجَرَّةِ وَالشَّجُونُ فَنُونُ
 حَيْثُ الشَّبَابُ يَرَفُّ بِأَنْعُ غَضِيهِ وَثَمَارِهِ مِنْ عَادِلِيهِ ظَنُونُ
 حَيْثُ الرَّيْبُ ضَوَاكُ أَزْهَارُهُ وَالْمَاءُ مَصْفُولُ الْأَدِيمِ مَعِينُ
 حَيْثُ الْوَجُوهُ الْفَرْقُ قَطْعُهَا الْحَيَا وَالشَّرُّ دُوقُ جَبِينِهَا مَقْرُونُ
 كَيْسَبْنِي فِي قَطْعِ الرِّيَاضِ رَوَاعَا إِنَّ الْجَنَانَ لَحَنَ حُورٍ عَيْنُ
 يَنْظُمُنِي لِي عَقْدُ الْهَوَى فِي نَارِي وَكَأَنَّهَا الْأَوَّلُ الْمَكُونُ
 السَّامِرَاتُ كَأَنَّهَا كَوَاكِبُ وَالْمَائِسَاتُ كَأَنَّهَا قُصُوفُ
 فَيَنْ حَالِيَةُ الثَّوَا حَتَاةُ وَالْحَسَنُ يَرْفَعُ شَأْنَهُ التَّحْسِينُ

ترهو على أترابها بي مثلما ترهو على كل القرى بُودين
 بأبي الضياء وبدردين محمد حسن له سعد السمود قرين
 ماذا أقول بمن به وصله قد ضاعت^(١) الدنيا وجلّ الذين
 في الفيت شبه من علومك والذي رضاه أن البحر فيك كين
 لك في المحافل جرأة أسديّة واسألك المضب الصقيل سنين
 لك في المحافل مطق يشفي الجوى من بعضه التسهيل والتبيين
 لك في القلوب محبة ومنزلة ومودة فزوالها مأثور
 لك ما تحب وترضيه فكأن كما طلبت مساك لك الإله معين
 كل المعارف زينة^(٢) لمحلها إلا علاك تصوغها وترين
 أدب بروقك منظرأ بل إنه^(٣) بحر يشوقك فألك المشحون
 وإذا طها بحر العلوم بصدوره فإذا له الكتب المظام سفين
 وإذا تداول مبحثاً في مجلس فهناك إركن^(٤) للعلوم متين
 وإذا امتطى قلم يديه فبالجوى أن تستعد له السواد عيون
 وإذا جرى طلقاً بضمائر الملا فهو الجواد وسبقه مضمون
 أنت الذي شغف البراعة ياماً

(١) م د أعات «

(٢) م د ب د رقة «

(٣) م د ب د بل غيراً «

(٤) ساقط من «

جسي بقيد الفضل منك مُقَيَّدٌ والقلبُ مني في ذراكِ دَهِينُ
ولئن صنعتُ بروضِ فضلكِ يانما غرستهُ بالإحسانِ منكِ يمينُ
فلقد انقاسبتُ إلى عُلَاكِ تيقنتُ نفسي بأنك للجَمِيلِ ضَمِينُ
وإليكما هذراءُ تَخْطُرُ^(١) عِزَّةُ ولما إلى عالي حاكِ دُكُونُ
محببتُ على سَخْبَانِ ذِيلِ فصاحةِ فانصاع يترو مَرَّةُ وَيَلِينُ
صدحتُ بها وُزْقُ البَيَانِ يَزِينُها طوقُ من المعنى عليه غَنُونُ
نَسَقَتُها من ماء شَرخِ شَبِيبِي فلذا الحسودُ يحسبها مَفْتُونُ
وكسوتُها رِيطَ الأَزهَرِ غُبُما جادته ناضرة القطارِ هَتُونُ
وملأتُها حِكْمًا فأصبحَ عَصْرُها وبه أَبْقَرَاطُ وَأَفْلَاطُونُ
سأوتُ فيها فِكْرِي فَكَأَنَّمَا نسي إلى يَينِها الزَرجُونُ
لَا بَدَعَ أَن نَطَقْتُ بِفَضْلِكَ أَبَا م الشَّيْخُ الرَّئِيسُ فَإِنَّهَا الْقَانُونُ
أَوْ حَلَقْتُ نَحْوَ النُّجُومِ تَصِيدُهَا مدحا إليك فَوَالِدِي شَاهِينُ
هي مَعْجَزٌ مِنْ أَحَدٍ وَوَرُودُهَا من أَثَمِلِ مَصْدَرِهَا الْجَمِيلِ مَبِينُ
لو أَنَّ هَارُونَكَ رَأَى تَقَاتِهَا لَقَضَى لَهَا بِالسَّبِقِ حَيْثُ تَكُونُ
ولو أَنَّ بَشَارًا تَكْتَفِ قَوْلُهُ منها لَمَادُ وَإِنَّهُ لَنَبِينُ^(٣٥ب)
من كُلِّ يَتٍ لو تَدَقَّقَ طَبْعُهُ ماء لَنَصَرَ بِهِ الْفَضَاءَ الْيَبِينُ

هي قطرة من بحر فضلك سيدي ولها بتأميل القبول يقين
 هي همة صقلت سعودك متنها^(١) عزماً كما شحذ الحسام قيون
 فلا فخرن وألهجن لسيدي وحقوق متلي في الكرام ديون
 لازلت صدر الشام دعوة مصف تشجي عداك ومن شتاك فدون
 مادامت الأملاك تدعو باليقا ويؤمها بدعائه جبرين
 قلت : قد أنشدني هذه القصيدة الفريدة ، فعلم الأديب قاطبة بأن
 فكرته بحيدة ، وجمعوا بروضها من طبعه المستقيم ، وفكره السليم ، ودعاه
 القويم ، من أعظم الروامين ، على قدرة الملك العليم . وذلك لأن سنه
 ماجاورت المشرق ، وطريقته مائت في صيد المدي آياه شاهين ، لأن
 آياه عسكري الطريق ، جندي الأسلوب على التحقيق . وقد تروى عنده ،
 من يوم أن^(٢) مهلك مهده ، إلى أن ثنت بالفعل بحده . فكان كمن
 جمع بين الصيدين ، وسلك في طريقين متباينين . غير أنه الطع إذا جمل
 لا تميز جلته ، ولا تحول طريقته . ولعمري لقد نفع غصناً وطيباً ،
 وشأ للفضل نيباً . وألف مدحاً في النظم وسباً . وأعرّب إذ أعرّب .
 وأشأ وأشد ، وأودع فأجاد ، وبين إاد عيتن .

ومدح في التاريخ المذكور حصة شيخ الاسلام . مفتي جميع^(٣)
 الأنعام ، العالم العامل ، صاحب للفصل الوافر الشامل ، حضرة صنع الله افندي
 مفتي السلطان . بقصيدة بعيدة النال . بديعة المثال^(٤) . مطعها :

حي السازل بلقا فزرد
 فالرقتين فهدنا المهود

(١) ب . هـ . ب . د . ح . هـ .

(٢) ما نقل من ب . هـ . ب .

(٣) ب . هـ . ب . د . هـ .

ومدح في ذلك الوقت أيضاً قاضي قضاء دمشق حضره روح أفندي
ابن المرحوم قاضي العساكر أحمد أفندي الأنصاري الشيرازي ابن روح الله
تعالى بقصيدة فادرة في بابها، معردة بين أتباعها، ومطلعها :

عَتَبْتُ عَلَيَّ فَلَذَّ لِي الْعَتَبُ خَوْدُ لَدَيَّ عَذَابُهَا عَذَبُ

ومدح الخدم لأحمد، مولانا درويش محمد، ابن مولانا شيخ الاسلام
مفتي الأمام، صنع الله أفندي المدوح المذكور سابقاً بقصيدة مطلعها :

أَقُولُ أَوْهُ وَثَلَّةَ آهَا تَغْنِيَا فِي بَدِيمِ ذِكْرَاهَا

فنت : ومدحه مولانا صنع الله أفندي المذكور كان بدمشق المحروسة
أدام الله منازلها الأوسى، حين قدومه إليها من دار السلطنة العلية العثمانية
الأحمدية، فسططية المحبة. حماها الله تعالى من طوارق البلية. وكانت
قدومه إليها نائياً الحج إلى بيت الله الحرام، وزيارة نبينا محمد عليه
الصلاة والسلام. وكان روح أفندي قد ورد صحنه إلى دمشق قاضياً بها،
وله صباه مع شيخ الاسلام المفتي (١-٢ آ) المذكور، لأنه تزوج بنته
فأتى معه لتجهيز مهبات الحج بدمشق، وورد معه أنه المدوح المذكور،
وقد اتصل بالمدح أحمد جلبي المذكور بالمرى المفتي المذكور بدمشق وحصار
تليدلاً له وملازماً على قاعدة علماء الروم في دولة بني عثمان، أدامها الله
تعالى إلى انقضاء^(١) الدوران. وكان قدومه إلى دمشق في غرة شهر
رمضان يوم الأربعاء من سنة تسع عشرة بعد الألف^(٢) وأنشدني لنفسه
يوم الخميس حادي عشر صفر الحير سنة ست عشرة وألف :

مُذْ نَتَّ الْحَطَّ عَلَى خَدِّهِ بُدِّلَتِ الْحُمْرَةُ بِالْإِصْفَرِ

(١) ساقط من هـ

(٢) من هنا ساقط في هـ، ب

كأنا العارض لنا بدا قد صار للحسن جناحاً فطاراً^(١)

وكتب إليّ هذه الرسالة لأمر عرس وقد اقتطف عليها من زهر
الآداب ، لا يرح رجب الخباب وهي^(٢) :
بسم الله الرحمن الرحيم ، وهو المعين .

أعزّ الله مولاي وسيدي^(٣) الذي سكن من الخواارج اشرفها
وسلك من طرق الجلاء المبرح^(٤) أوغرّها وأشرفّها . ودالع في العقوبة
وزاد . واستغرق أوقات الوداد ، بالعد والعتاد . وارنكب مركباً من
الحيفة صعباً ، وقطع جميع الطرق إلا طرق الوفاء^(٥) وثبا . واستعار
أذنًا لبتوعيها المثالب ، وعيناً ينظر بها المعائب ، وبدأ بطش^(٦) في
كل صاحب ومُصاحب ، ورجلاً يسمي بها إلى الأبعد دون الأقارب ،
ووجهاً ينصرف في أمرته كنصرف الملك الخائر في رعيته ، وبهمل^(٧)
محبته ، مالا يعمه الدهر يبيد . لا تظهر الطلاقة في وجهه إلا ريشها يخلطها
بإعراض . ولا ينبسط قصبته من الزمان إلا وهو وشيك انقباض . يبدو
أطعمه لئلاً ثم يقطع^(٨) ، ويحلو مژه جرعاً ثم يمتنع . فلا يدوم له سرور
الهناء بما هو من حمانا يحلّه ، وما هو من أعراضنا يستحلّه . فيألبت
شعري أيّ مصون من شرك أدعته ، أو مفروض في الخدمة رفضته ، أو
واجب في الزيارة أهملته ؟ وهل كنت إلا كما قيل . صيف أهداه بلد
شامع ، وأداه أمل^(٩) واسع ، وحدّاه عقل وإن قل^(١٠) ، وهده رأي وإن
ضل^(١١) . ثم مبعثدت صعبة إلا أدنت مهابة ، ولازادت حرمة إلا نقصت

(١) إلى هنا ينهي القطع من . ب .

(٢) في ١٥٠ ب « وكتب إليّ هذه الرسالة ثراً » وفي محورها من الايات ما يلو

فرا . وسبب تسميها الكتاب لأمر ، فخطال وتخطاب وهي :

(٣) « مولانا وسيدي »

(٤) « اتوداد »

صيانة ، ولا تصاعفت دمة إلا تراجعت موزلة . ولم تزل الصفة^(١) بنا حتى صار الوابل رداً ، والنشوق المفرط مستعاضاً . وصار حشاً ذلك الالتفات الزوراراً ، وطويل ذلك السلام اختصاراً . والاهتزاز إمالة ، والمصاداة إشارة . كما قيل :

وموت المتى خير^(٢) له من حياته إذ كان داحنين بصبو ولا يصبي
وكان المهلب (٣٦ ب) يقول :

عجبت لمن يشتري الميد بئله ، كيف لا يهلك الخمر عمروه

وفي الحديث : « البشاشة خير من القسوة »

وفي المثل « اليوم^(٣) القوس ، خير من الوجه القوس »

ومن كلامهم : « الحوادث المنفكة مكسة لخطوط جربة ، منها

ثواب مدخر ، وتطهير من ذنب ، وثبتة من غفلة ، وتعريف بقدر

النعمة . وقد شهدت فيها حماماً وهرمون^(٤) ماء » الوجه عن ابن

الموتان . فالتقص خير ما من أن أقول :

إحدى لياليك هيسي هيسي لا تمني الليلة بالنعيس

* * *

مولاي يا من له في كل جارحة لسان شكر يؤذي بعض ماوحيا

هذه الكرامة من فن حبيب لجسد والروح ، ثقل الرأس ، لقل

غضص الجفن بالحياء ، طلق الوجه ، عت لسان ، رخت الصدور ،

باسط الكف بالحدود ، طويل الناح بالإحسان ، صافي القلب ، سيم الفطرة ،

عني الفلوع على الأمل ، مطوي الخواص بالموى ، قصير الخلق على الأدي .

(١) ساطع من

(٢) ساطع من

(٣) ب « اليوم »

(٤) ساطع من

فما محاسنُ نبيِّه كله حسنُ

ما به لو ولا ليتُ فتنَّقَصَه وإنما أدركته حرفةُ الأدبِ

على أني والحمد لله لم أكن مُذاذاً مع الحرمانِ عك ولا شرباً ،
ولكنني أبودتُ صدري بهمة من الفصل غصت دُونَ مودعة الشربِ ،
وذلك لأنني أطلتُ التوددَ إليك ، وغوّلتُ أمري في طلي عليك ،
وَوَرَدْتُ من أهارِ مصك كلَّ منعي ، وكنت لي في طلي وأمي خيرُ
معين . والنعمة لا تُجهد ، والخسة لا تنكسر ، والشمس لا يمكن سترها بحجاب
والصدر لا يحبس صوته . وإن كان (١) تحت السحاب ، والكذبُ شينةُ
المنافقين ، ألا لعنةُ الله على الكاذبين

وما قلتُ ذلك إلا راباً أن لا طيبَ إلا ما احتفظ بضرابك ،
وأن لا استعدادَ إلا ما جُمع بسبك ، وأن لا ربيعَ إلا في بقعتك ، وأن
لا أس إلا بظلمتك . وأن لا فرحَ إلا بفرك ، وأن لا زح إلا بعودك ،
وأن لا نشاطَ إلا بحثك ، وأن لا علمَ إلا باستفيد منك ، وأن لا فصلَ إلا ما
أخذتك ، وأن لا دليلَ إلا ما جني به معروفك ، وأن لا سندَ إلا ما نقل من حيث
وإعمال عيك (٢) . لعلي بأبك الدرُّ الكامل ، والوردُ الذي ليس له
مُعادِل ولا مُماثل . هذا مع معالني فيك ومساقتي عيك ، ومناظرتي بك ،
وانتائي بالقصبة التامة إليك ، واشادي مستمسكاً بحبل وداك ، ومتمسكاً
بتوب مهادك .

وإذا نظرتُ إلى أميري زادي حنناً به نظري إلى الأمراءِ
معتقداً أنَ رضاك ثوابٌ ، وعصاك عذابٌ ، ودعيتك إحسانٌ ، وروحك
خسرانٌ وإعراضك جحيمٌ ، والتمنك نعيمٌ ، ومثلك لاملل يضاهيك . إن

(١) حافظ من هـ

(٢) حافظ من هـ

غضب فجمل ، وإن تأدبى (٣٧) ولو يوم تحمل وإن جاءه وسق
بنياً تستر واستمر ، وإن ثلث لديه شيء ولو دعه اغتر واستهز
فهاه قل لي بأمر مكاتنه في القلب قد حدثها بعمده ، شيء جوب إن
سأ عن حدث ؟ واستمر عن ثرة علك ، وإن الحلم ثر نعم *
وهو دال عليه كدلالة التور على الشر وفه وجد كاله فيك ، وطيرت
ثرتك عليك ، وتذلت قطوفه دبه اليك وكذا الدس محمرون على
فلك ما بين سيد ومسود عرف العالمون فلك بالعم ، ودس الحلم
بالتقيد .

وأعود فأقول بعض هذا الحفا بمولاي يكمن ، وحره من هذا
الإعراض يعزى ، وفي قليل من صدودك انتقم كثير ، وفي يسير من
هجرك إصراف وتذير ، وفي أدنى ما يلعب عدك كاف ومقع ، وفي أن
مارأته منك للقلب مؤلم و * موجع . وفي المثل من سمع محل ،
ومن يكثر يمل . هذا بذاك ولا عيب على الزمن .

وأطر أن الداعي إلى مهاجرة فيه جاءها فاسق ، وسأ افتراه
كاشع . ومع ذلك لو اكتسبت كيده لا أسوح من العقوبة لمهكة
بعض ما عاينته وعابته ، ولو ارتكبت جرته لما استعيت من لقطعة
المهكة عظم بما رأيت وفستنه ، ولو شرك والعاد بالله تعالى لمحت
ديب^(١) التوبة والاستعمار . ولو كفرت معاد الله لعقت على كهوي
الندامة والاعتذار . ولما احتل أن تستي كيده ، ويدهى ولو على
الجاز جريرة .

وهب اني بمولاي لأواحدك بأغراضك وإعراضك ، ولا غائتك

(١) ما بين الحولين ساقط من .

(٢) ساقط من .

(٣) ساقط من .

(٤) « ذنوبي »

بإصرارك وإخلاصك ، ولا أقبالك بأخلاقك وإخلاقتك ، ولا أواجهك بانقيادك وعدم انتقادك ، ولا أعارضك بإعراضك وعدم اعتراضك ، ولا أطالبك بتأملك وعدم تأملك ، ولا أحاسك بما حرمه من عطفتك ، ولا أصدرك وإن مؤنتي بما قلب من عطفتك

أي حكم المروءة أن تُعَدَّ مَنْ يُقَارِكُ ، وتطرد " مَنْ يُصَاحِكُ ، وتطرح من هابك ولا يملك ، وتوسع نقطيه من "بجك ولا يخلُك ؟ ومن أمثالهم أهل الحفاظ أهل الحفاظ ، والحفاظ تَحْلُلُ الْأَحْقَادَ . طاب من سيدي الخبيطة الأمولة لتعطل ماغده وما استقصا . وتهدم ماشاه | الوائى ٢٠ وما يباه ؟

والعيرُ تعرف من غنتي محدثها إن كان من حزنها أو من أعاديتها وقد بلغتني مقالة من بعضها في القلب فروح ، صبت شعري وهل ليت شافعة منى كان جرحاً حتى صار قرحاً ؟ ومنى قدح الزبد حتى اضطرم هذا الورد ؟ ومنى (٧ - ب) تكاثف التَطَرُّقُ ومنى ، حتى أضنع هذا الحر وطنى ؟ ومنى طنت الحب حتى بلغ صداها الى غنان السما ؟

قد أصبحت أُنْ الحباير تدعى علي دنياً كله لم أضنع وبالجملة فقد تداركت الليالي ، في قلب الأحرار ، ووافقت الأيام في اصطباعها القتام .

ماليلي أقال الله عثرتنا من الليالي وغالتنا (٣) يدُ الغير هلا ألهنت أن تَرَدَّ بخل وتصدو بتسير ، وما ذلك على الله بعزيز . ولولا أنك أعنتها وسررتها ، وورنتها وظهرتها ، لرذلت على أعقابها فأكفته ، ورجعت على أدمارها خاتبة ، ولأمنت مكرها ،

(١) « وصادي » اب « وواد »

(٢) ماض من .

(٣) في النسخ « حاتبا »

واجتنبت إضرها . ولكنها جرد ليل ، واتوا غادة لاسيل ، وبدا على شفا ، وعلة قرية الشفا وقد ثنت أن العقوبة للمسيء ، والحرمات المجرم ، والخذلان للمعتدي ، والتقصص للذنب ، والمواخذة للعاجي . وأنا أبيض وجه العمد ، واضح حنة الود ، مصاحب التوفيق ، بوي الساحة ، بجانب البغوات .

ولو ابي علت^(١) نه أمر يُبتت بليل ، لحازيت الصانع كيلا بكيل ، ولكنه ساربت لاحذي وأنجلد ، وأري الشامتين أي لربب الدهر لا أنصنع .

ولعمري ما علت^(٢) أن صريح الرزي في الجول علك مطلوب ، ولا تحقت^(٣) أن ايجر في كل تركيب من الألفاظ العرفية متداول مرعوب ، لأنصت^(٤) أن قول القائل مثلاً « اذهب الأرض » أن يكون عبارة عن طرد المخاطب ضمياً . وقد تقرّر أن التكلم يدخل في عموم كلامه لا أن التصائب يدخل في ما حوط به . ولو علت^(٥) قبل ما عدت^(٦) بعداً .
لست^(٧) أشكو^(٨) من امتناعك عني ماضي النفس حيث عزّ الاياب^(٩)
سوء حظي أنالني منك هذا فعل الحظ لأعليك العتاب^(١٠)
واخبر بقول القائل :

إذ لم تكن حاجاتنا في نفوسهم فليس بعفن عنك عقد الرثائم

* * *

حلفت^(١١) ولم أترك لنفسيك ريبة^(١٢) وليس وراء الله للمرء مطلب^(١٣)
إني ما قابلت^(١٤) إحسانك بكمر ، ولا أسأت^(١٥) أدباً في متاصفت^(١٦) في خدمتك بأن اتعه بن . ولك عدي اليد البيضاء التي لا أقبضها عن الدعاء

(١) « علت »

(٢) « ما علت »

لك ، والأخرى التي لا تسلطها إلى الدعاء عليك ، وما أنا أشكو إليك ، جعلني
الله فداك ، فلا تمكن الصراحة به ، ولا الإيصال عنه ، ولا التوصل
بالاستيعاء له ، ولا التسلط بالاستعصار عليه ، ولا التحنن بالإعطاء معه ،
ولا البيان به فيه ، ولا التبعثر له . وربما ذكرت الضم منه ، وقلت
لعتي كتب شافيا مراباً ، أو مستطراً جهاماً ، أو رانيا حلتاً ، أو واداً
حلت مراداً ، أو مستعياً حيث لا معي ، أو مستعياً حيث لا معي ، أو
مستعياً حيث لا معي ، أو مستعياً حيث لا معي ، ولك المثل الأعني .
لا تعجبوا صرني ١٣٨ له من دونه مثلاً سروداً في الزندي والباس
والله قد ضرب الأقل لورده مثلاً من المشكاة والنبراس

* * *

ولو كان ربحاً واحداً لا تفشيه ولكه ربح وإن وثالث
من كنت كالقندي شقة المزول ، أو كمنصب مراداً لله فدا
هم غزل ، أو كراص من العبة بالإجاب ، ومن المركب بالنطق ، أو كراصة
محضاً حبس
هذا وثالث أهل لى نصر بطوار وده منه ، يدانه يقال في
ما مضى من المدح الخوال .

فصاير دجرو ، ومن يك حازماً فديس أحياناً على من محم

* * *

ومثلي قد تغفوه شوة الصبا ومثلك قد يغفوه ومالك من مثل
وإني استهانى سبي عن التي أشاد بها الواسي ويعقني عقلي
وما أنا بالمهدي إلى سوء والحما ولا بالمسي القول في الحسن الفعل

(١) الخوار ولد الله من ان يفسر بها

(٢) في وطية *

فهاهنا جواباً عنك ترضى به العلى إذا سألتني بعدُ ألسنة الحفل
فبين الرضا والسخط ظلي واقف وقوف الهوى بين القطيعة والوصل
ولو تبسرت لي محاطتك مشاهة لكان لي معك دوق من الكلام ،
لكن لما عزت الواحة ، استغيت بالمكاتة والمراسلة قائلاً :

لك الحمد أماً ما أحب ولا نرى ونظر مالا نشتهي فلك الحمد
ولعمري أفي إن لي عليك لبس السليم ، ونهاري دوك هار الأليم ،
وفكري قد صدى لعدم مطارحتك ، وطربي قد قذي لندرة مشاهدتك
وقلي لغزاة رصاك وحب مصطرب . وصندري لقة مؤاسنك خرج صيتي
ومني لبعد مصاحبتك وأهم ساكت ، وصدف حجابي عارض وعين ،
معتلي الدمع بسلاسل من عسجد وبلين .

أما والذي أبكى وأضحك والذي ألمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد صدت مرآة الكمال ، وفذي طرف طلك سحر القيل . وتزلزل
محل سيدي من قلبي ، أطال الله له الف ، وسعه سوابع النعم وارتقى .
وقفاً تفزلك الذي تحتله ، من يخرّب بيته يديه
وصاق ومع الصا ، وسكت مصقع الخطا ، ونحن صاحبي القوم ،
وبكت مقلّة يعز عليها النوم .

إذا الليل أضوى بسطت يد الهوى وأذلت دمه آمن خلافة الكبير
مما لتي بالوصل والموت دونه إذا مت عطشاناً فلا زل القطر
أما تنقي الله في واقف امامك مستقر ثابت ؟ وأرق ما يحرص على
المولى قول القائل :

سلي تعلمي إن كنت غيرَ عليمةٍ بأن ليس في حتى أغريك مصمُ
وأن لي القلب الذي ليس خالياً من لوجد والجفن الذي ليس يجمعُ
فوائده لأنفك أذكر موضعي لديك ولا أنفك يحرك أنزعُ
وهذا معنى قول القائل :

وقف الهوى بي حيث أنت (٣٨ ب) أفليس لي متأخرُ عنه ولا مُتقدِّمُ
جاورت^(١) أعدائي فصرتُ أحبَّهم إذ كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهت نفسي ساعراً يامن يهون عليك بمن يُكرِّمُ
وملاحظة .

أعيذها نظراتِ منك صادقةً أن تحسب الشحم في من شحمه وزم
وهذه هدية الوقت ، وعبء الساعة ، وحبس البدعة ، ومسارقة العلم ،
ومسابقة الدين لهم ، وحررات الحدة ، وغرات المدّة ، ومهاداة الخاطر
للتناظر ، ومسارقة الطمع للسمع ، ومهاداة الحان للحنان . وهذا هو جواد
الدلالة عاثة الشكيم ، حاسب العنان . لم يأخذ طاقه ، ولم يستوف مضماره .
وهذا هو النهض لما ناك بالركض وقد آى أنه لا يبرق عرق النسيه مالم
يسمع بتخصّله ، ويرعد بفرع نعاله ، ويوصل بمطيه غابة لا تدرك ، وعادة
بالريح لهُوح . لا تنفّسك ومع ذلك لو نظمت النثر كالدرر ، وأنتيت
به رثا كسيم الشعر ، وموشياً كأنوان الزهر ، لك كنت ' إلا كتهدي
النثر أي هجر . ومنصع العرب أي سوق التسع

أهدي لمجسه الكريم وإنا أهدي له ما حزت من إمائه
كالبحر يطره السحاب وماله فضل عليه لأنه من مائه

وآخر ما أقول : إن ودي موقوف عليك ، وحيثُ مبيك ، ونحت
 رحك . هني عاودته وجدته سابع المعر ، عضّ المنظر ، هيء الخبر . يندى
 بشاشه ، ويقطر حساً ، ويفوح غبراً ، ويشير لطفاً . إنّ همتّ ذلك هو
 حسن . وإن عدتّ فالمرود أحمد . وإن كان الأمر كما يُقال لا ولا فالعين
 مشقوك ، والله تعالى يتولى السرائر . ويعلم حائنة الأعين وما تخفي الصدور ،
 وإن راسلتك بما زاده أو نقص ، فهو منك وبسبك . وصلى الله على من
 لا نبي بعده . وعلى آله الطيبين الطاهرين .

٣٠

خان أحمد الكيلاني

الشریف احیی سلطان بلاد گیلان

هذا الشریف من بیت السلطنة أنا عن جدّ ، وإلى هذا الحد . وهو مع كونه من الملوك ، قد قصر في أن سلك في تحصيل العلوم أحسن سلوك . حصل من علم النجوم ما به تعرف دین الأفاضل فضلاً عن السلاطين ، وقرأ من علم الهیة ما لیه نوب به من النور الجمیع ، حتى أنه كان یدرس مولانا علی هرنی في علم الهیة ، وسأحت العلم ، سأحت تفصلي أنه اکتسب من الکمال الحصة لوافره . وهذا کثیر علی السلاطين ، بل علی الأفاضل الکاملین .

وأما معرفته بعم الموسيقى وبالعلوم الرياضية فإنه قد اشتهر وشاع ، وانتشر وداع ، وملأت أصوته لأصماع ، في لوهده والمبغ ، وكان ينظم الشعر الفارسي نظماً أرق من نيم الشعر ، ورُق من الماء الزلال ، ويربطه في (١٣٩) أصوات وسماء ، تحت أنه يكاد يحیی العطاء الرود ، وأحضر منه کثیراً ، ولكن لا تناسب نواحيج العرب ، ولولا ذلك لذكرت منه جملة وافية ولكن الإحصاء مطلوب ، والنفس تنسبط بالانتقال من أسلوب الى أسلوب .

من ذلك قوله من غزل ربطه بعم من صناعته وهو :

شام فراق حال من زار مشکست صبح وصال کبر^(١) بدکار مشکست
جان دادیم به پای تو اسان بودولی محرومیم زد و آت پند او مشکست
وله ایضاً بیت من عزل مستاه فی غابة الحسن وهو منطلق بالحبيب
الذي بطیب :

سمع صفت تنیع کش صد و آگر بری سرم من سوای تیغ نو از سری برآورم
وكان طهباسب شاه قد اعتقه في قلعة قمقه^٢ في ديار العجم ومكث
بها معتقاً سنين عديدة . وكان ولد طهباسب شاه اسماعيل محموساً معه ، فقال
له : إن الله اطلقني الله تعالى من الحبس وولاتني امر الناس ملكاً عليّ أي
اطلقك وأوليك بلادك أيضاً فاتفق أن الله تعالى أطلقه وأعطاه سلطنة
المراتبين وأذربيجان ، وشيروان ، وشيراز ، وخراسان ، وهمدان ،
وديار الجبل . فأخرجوه من قمقه لكن وضعه في قلعة صطخر وقال : أريد
أن أرسلك إلى بلادك كما تريد من التعظيم . ثم تطل مدة اسماعيل في
السلطنة ، ومات اسماعيل وهو في قلعة صطخر . فاستخرجاه الشاه أمي أخو
اسماعيل المسمى بجداي بنده محمد عند منوال السلطنة فاتفق امراء قزلباش .
وكانت إقامته في زمن سلطنة أبيه وأخيه الشاه اسماعيل في شيراز . فلما
مات أخوه شاه اسماعيل لم يجدوا في بيت السلطنة دكراً قابلاً لذلك
سوى هذا ، فقالوا : هو من بيت السلطنة ليس إلا ، فمنع توليته ملك أبيه
ولو كان أمي ، فلما تولى سلطنة أرسل إلى خان أحمد واستخرجاه من صطخر
وولاه بلاد كيلان ، كما كان . ثم يرل بها إلى أخذ سلطان الاسلام
السلطان مراد بن سليم غالب عراق العجم وكل عراق العرب ، وأذربيجان

(١) كذا في النسخ وقد افترج له كزور حسن علي محفوظ أن تكون « دسر »
ليست في المصطلح وقد تكررت مصط هذه الأبيد الفارسية به الشكر .

(٢) كذا . وروح الدكتور محفوظ أن تكون « قندو » أو « قنداه » ، ولم ترد
قنده في جميع البلدان

وشعروان ، وبلاد الكرخ . فلم أن شاه عباس بن خدای بنده الصريح المذكور
أرسل عسكراً وامراً فأخذوا كيلان من يد حان أحمد هذا ، وحلف
منهم فهرب مع جماعة معدودين إلى جانب سلطان الاسلام ، وهو مولانا
الغازي المظفر الأسعد ، السلطان محمد ، بن السلطان مراد بن سليم . وقصد
قسططنطينة فدخل واستدع السلطان المذكور بقصيدة عطية (٣٩ ب)
يحثها على أخذ كيلان من يد شاه عباس ، وأهدى لحضرة سلطان الاسلام
شهداء مرمعاً قيل أنهم حموه بثمانين ألف دينار ذهباً ، ولم يحصل مراده
من العسكر وذهب إلى بغداد بأذن السلطان المذكور ومات في سنة تسع
بعد الألف رحمه الله تعالى آمين .

٣١

الشيخ أحمد المكفناقي^(١)

الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد المكفناقي الدمشقي

كان رجلاً صالحاً محظوظاً من كلام الصوفية وإشاراتهم . وكان رحمه الله تعالى ينسب^(٢) بيع الكفن^(٣) . وكان عضداً دمشق مثل الشيخ علاء الدين ابن عماد الدين والشهاب الغزالي يحسنه ويحاليه ويفرحون بكلامه . ولما مرض مرض الموت دخل عليه الشيخ شهاب الدين وهو يمجد بنفسه ففتح عينيه وبكى وأندى :

إذا كان هذا فعله مع محبة فياليت شعري بالبدى كيف يصنع^(٤)
ثم انه استعبر ورفع رأسه وأندى :

نفس الحب على الآلام صائرة لعل متلفها يوماً يداويها
ثم انه مات بعد ذلك بيومين .

وكانت وفاته في سنة ثلاث وسبعين وربع مئة . كذا في « الروص الماطر » .

(١) مكان هذا الاسم ياء في «

(٢) م « ب » المكفناقي »

٣٢

الشيخ أحمد الأيدوني^(١)

شيخنا الشيخ أحمد بن محمد بن يحيى الدين الأيدوني الشافعي رحمه الله تعالى .

كان قد تلمذ أولاً بـدرة الشريط بسوق الذهب^(٢) ، واستمر به مدة ، ثم إنه حفظ القرآن الكريم وقرأه بالشرع على الشيخ شهاب الدين الطيبي ، وقرأ الفقه والمصنف على الشيخ بدر الدين المرتبي ، ثم لزم الشيخ محمد الأبي بصاحبه دمشق وتعلم منه الفارسية ، ودرس بالطامع وتصدّره ، وأعطى نصف إمامه المقصوده شركاً لشيعه الشهاب الطيبي الكبير . وكانت بيده بقعه حديث الطامع وكان عالماً عاملاً ديناً حاشداً قد تعلّى كثير البكاء ، وكان الذي يقصدون إمامه لحسن صوته ووضوح فرائده ومجمله بقول عمد ما كتب عليه دمشق محضاً بأن عمره أوى منه بالإمامة ﴿ ستكتف شهادتهم وبأولون ﴾ .

وفي رحمه الله تعالى في سنة ثمان وتسعين وتسعين مئة وودع بتوبة الحزينة ، وكانت جنازته حافلة ورحمة تعالى .

(١) مكان هذا الاسم ياض في .

(٢) سه سري القصبين الذي كان تحت الحرم الأموي ، وفي أيام الأمير نوروز ، انظر النجدي ٢ : ٥٠٠ .

(٣) سورة الزمر ٤٣ : الآية ١٩

٣٣

أحمد بن روح الأنصاري

مولانا أحمد أمدي الأنصاري فاضل القضاء بالشام ومصر وأدره
وقسطنطينية وتولى قضاء العسكر بولاه ناطولي وولاية روم ابلي .

كان المذكور قدم الى قسطنطينية من بلاد كنعان ووردته من بلاد
العجم وكان وحيداً مريضاً فقيراً . اُخبرني أنه ورد من بلاد ماسيا ، وأنه
ورد الى البلد المسماة بالقصير فاجدها العهد على الشيخ أحمد القصيري المشهور .
وسافر بعد ذلك الى باب السطة العتبية ، وحدم رجلاً من (١٠٠) أركان
لدولة يقال له مريدون آغا ، وأمر أولاده ولأومه حتى انضم في سلك
مولي الروم وتولى تدريس المدرسة المعروفة بأمر السلطان مراد ، ومنها
خرج الى قضاء الشام في الدولة لمراده

وبدمشق اجتمعت به وداكرت في أنواع العلوم ، ومدخله بتقيد
أوصحت أنه عرض له في تدراس المدرسة الوحيدة بدمشق وحصلت
لي بعون الله تعالى .

وكان المذكور فضلاً في العلوم العقلية كاللطق والكلام كانت عربيته
صعبة ، وكملت فقهه وكان كريماً الى الغاية لكنه كان موصوفاً بالتهاون
في ما يتعلق بأمر القضاء حتى انه ما كان يتأهل الحجة التي تعرض عليه
للامضاء بن كان يصحبها تقليداً للكاتب وثقة به وتعافلاً عن التفتت ، لاسيما
في أمور الشرائع . وصدر له من ذلك أن بعض أعدائه أدخل عليه سحبه

(١) كذا ولم يذكر التلميذ مدرسة بهذا الاسم . ولعلها محرفة عن الوحيدة .

فيها بيع" للسوات وتعديدها يكره الأرض . فعلم عليا وشاع ذلك في بلاد الرثوم واقتضح بذلك عند الموالى ومائالى بذلك .

وتولى قضاء مصر ورجع من طريق الشام ، وتزل بالميدان الاحمر . فذهبت لسلام عليه وسأله عن علماء مصر فأتى عنهم وقال لي . سألني الشيخ زين العابدين الكري عن لو" في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَن مَآئِ الْأَرْضِ مِثْلُ شَجَرِهِ أَفْلَاحٌ ۚ وَالصَّخْرُ بِرُءُوسِهِمْ بِضَعْفِ سَبْعَةِ أَجْحَر ۚ مَا نَفَعَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۙ ﴾ من جهة لو أما لو أجريت على قاعدتها المصومة من أن" نفسي مدخولها ثبات ، وإنشائه بي" ، لصار المعنى : لكن ما كان مائي الأرض من شجرة أفلام فنفدت كلمات الله . وذلك محال .

فقال له : عجباً من الشيخ زين العابدين يسألكم عن مسألة مذكورة مع جوابها في المطبوع . فمضيت من فولي لأنه كان يظن أن السؤال من مولدات أفكار الشيخ زين العابدين .

وجرى معه في ذلك المجلس أمحاث تضيق المقالة عن تعصيلها . ويعني أنه اختلط في آخر عمره . وكان يكتب في امصانه : المفكر الى الملك الناري ، أحمد بن روح الله الأنصاري .

وبالجملة فكان المالب عليه الحلم والكرم ، والعلم العقلي الذي هو به علم . وكانت وفاته بقطنة طينية في عام ثمان بعد الألف من هجرة خير الأنام ، عليه من الله أفضل الصلاه واتم السلام .

٣٤

الشيخ أحمد بن المنقار

الشيخ أحمد بن محمد بن المنقار الشيخ الكامل الموصوف من الدكاء بالعجب العجائب ، الذي فتح الله له في العلوم أوسع باب هو من بيت المنقار . وهذا البيت من البيوت الكبيرة بحل ينسبون إلى حضرة العباس (١١٠ ب) عم النبي ﷺ . ولهم بالشام أقارب .

والشيخ أحمد صاحب هذه الترجمة ولد بدمشق وأمه دمشقية ، وأبوه محمد فاته تحصيل العلم ، لكنه سافر إلى باب السلطنة عليه بقسططية الحية ، صار قاصياً ببعض القصص ، ومات وهو في طريق القضاة . وشأ ولده الشيخ أحمد هذا في طلب العلم ، ونال منه حظ عظيم وأمر ، وصيلاً متكاثراً . وكانت قراءته على الشيخ أسد الدين البويري ثم الدمشقي الآتي ذكره . فيه عن قريب إن شاء الله تعالى ، لأنه كان روح عنه . ولقد بشأ بشأ عجيبة بحيث أنه ألف قبل أن يصير عمره عشرين سنة رسالة مقبولة في مساحات الاستدارة وبيان أقسامها وتحقيق المحدث والحقيق . وعرض على علماء عصره فما منهم إلا من وضع عليها قلم القول ، ومدحه بما تستحقه من المدح المقول . وكنيت عليه كتابه حسن ، ووصفتهم بعاراب مستحسنة ، ما بين ثمر ونظام ، يذعن لها أهل الكلام ، ودرس بالمدرسة العدرسة بدمشق الحية ، وطرحه في الأفاق ، وسافقت أحاديث فصله الرقاق ، وسافر إلى حلب مراراً عديدة ، فظهر فصائله وسيرته الحميدة ثم مات والده في

بلاد الروم طائلاً لتقصاء - فأدركه ، وصادفه في طريقه الذي سلكه لزم أن يهصر الى قسطنطينية لئيتناول ما حلف والداه من المال ، ويسمى على منصب [له]^(١) يكون سب الإكرام والإحلال . فاشتهر حينئذ بين موالى الروم وأدركه من العرب ، ما كان يطلب ويروم بحيث ان المفتي الأعظم شيخ الاسلام^(٢) مولانا زكريا أفندي الآتي ذكره ، ان شاء الله تعالى جعله ملازماً منه على قاعده علماء تلك الديار . وفي ذلك رخصة عظيمة عند أرباب الاعتبار . فبما هو في تلك المقامات ربيعاً ، ساكناً حصناً من الجدد منيعاً ، احتلظ عقله ، وصاح فقهه ، وصار يخطط في كلامه ، ويخطط في نظامه ، موصوفاً في دار الشفاء ومرح محالته الحسد^(٣) واشتق . وراودت به هذه الأحوال ، ودخلت بها الأحوال ، فدم إرساله الى بلاده مربوطاً ، وأصبح كاله كعاله ليس مصوطاً ووصل الى دمشق في ربيع وثيق ، فتارة يصيب وآونة يفتق ، ولقد دخلت عليه مسلماً ، وله من الدهر متظلمة . فرايته في سلسلة طويلة للذيل ، فأسلت دموعي كالليل ، حزناً عليه ، وشوقاً اليه ، لأنه كان برسلي بقصائده ، ويطرحي بعوائده (١٤١) وكنت أحبه عن رسالته ، وأحقق جميع دلائله . فقال لي وهو في تلك الحال ، متثلاً على سبيل الارتمال ، مشيراً الى سلسلته التي منته من التردد والمسير ، وصبرته في صورة الأسير^(٤) :

إذا رأيت عارضاً مُسلسلاً في وَجْهِ كَجَنَّةٍ يَاهَا ذَلِيلُ
فَاعْلَمْ بِقَيْنَا أَنَّنَا مِنْ أُمَّةٍ تُقَادُ لِلْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ
وصار يكتبني بكلام لطيف ، خالي عن التخليط والتعريب ويشير

(١) الزيادة من . . .

(٢) ما بين الحقلين ساطع من . . .

(٣) . . . الحسد . . .

(٤) . . . الأمر . . .

الى بعض الرسائل الماضية ، في الأتيام الحالية وكنت أريد الذهاب
يمسكني ، وأطلب الحرب فيدركني .

وطب الأحاب' له الدواء من كل طب ، هي فاه من الشفاء حذر ولا
يصيب وهو الى الآن في بيوده ، معبر على عهده ^(١) ولكن حاله تنقص
وتريد بحسب فصول الدم ورعا رأسه في بعض الأيام وضعه معربي يحفظه ،
وخوفاً عليه يحفظه . والدهر 'بو الأهرال ، لا يتي على حال . وأول
شيء أرسله لي وهو صغير مفضل عذره ، ولا ريب على صحة حذره
اسطاره ، هذه القصيدة ، سائلاً عن لولا عند دخولها على الضيق المتصل ،
وحضوره ، حرف جبر عند سبويه ، هل يجوز عطف أمم بحرور على
مدحولها عند إعادة حرف الجبر الذي هو لولا أم لا ، بأن يقال لولاك
ولولا زبد [بحر ريد] ^(٢) وهو ممنوع . [فليقر] ^(٣) بذلك ويقال (كذا ،
لما حرف جبر لا يجوز العطف على بحروره ولو أعيد حرف الجبر . وقد
نظم ذلك في قصيدة راتية وأرسلها الي ، والحق في رسال الجواب علي ،
وقصيدته هي قوله :

أوب' لندي ياذا المكارم والبر'	ومن جوده قدفاق مدأعلى للبحر
ويا كاملاً حاز الملوء بأسرها	فأضحت له مقادة السني والأمر
ويافاضلاً من حسنه اشتق اسمه	فاضحى جميل الوصف والاسم ولذكر
حويت الذي لم يخبره من مآثر	أفاضل هذا العصر من سالف الدهر
إمام له قبه إذا عن مشكل	أزال معناه ^(٣) ولم يتيق من سر

(١) « ب » « معرود »

(٢) (الزيادة من « ب »

(٣) « « معس »

بلاغته قد أغفلت ذكر واثق
أقر له بالفخر كل مفضل
جواد حكاة الغيث يوم عطائه
سألتك لاجملاً بمقدارك الذي
عن اسم ضمير جرة بالحرف ثم لا
سواء أعدت الحرف أم لا فبين
وإن لم أكن أهلاً لذلك إني
وأنت الذي ترجى لكشف تقابه
[أمولاي عذراً إني لمقصر
وكيف يطبق المقصر في الظم عاجز
وها قد أتت خجلى اليك فأولها
فلا زلت مأوى العلم أفضل أهله
وذم وأبق ماغنى على المود ساجع
فأجبت لما حار أهلاً للجواب ، وفتح له من الفصل أبواب ، ولم أراع
الروى للاشتهار ، فقلت بجيا في سنة تسع مئة وثلاث وتسعين

(١) ب ١٥ د السر

(٢) الزيادة من ب

(٣) ب ١٥ د السر

(٤) د لاقتاره وانتاره

أَلَاهَاتٍ حَدَّثَنِي عَنِ الرَّشَاءِ الْأَلْمَى
 وَهَاتِ عَنِ اللَّحْظِ الَّذِي صَارَ رَاشِقًا
 وَحَدَّثَ عَنِ السَّهْمِ الَّذِي لَمْ تُصَبِّ بِهِ
 أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنِّي رَمَانِي بِأَنْسُهُمْ
 وَقَدْ غَيْرِي الذَّرْعُ طَيْبُ كَلَامِهِ
 وَمَنْ فَاتَنِي دُرُّ الْمُبَاسِمِ لَمْ أَزَلْ
 فَيَالَيْتَ يَشْفِرِي حِينَ تَهْتُ بِشَفْرِهِ
 سَقَى اللَّهُ مَاءَ الْحَسَنِ خَدًّا إِذَا بَدَأَ
 وَإِنْ لَحَظْتَهُ أَهْمِي النَّاسَ خَفِيَّةً
 وَمَا كَانَ فِيهِ عَقْرَبُ الصَّدْعِ سَاكِنًا
 وَقَامَةٌ قَدِ قَامَتْ قِيَامَتِي
 جَمَلْتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ شَرِبًا لِنَفْسِهَا
 دَعَى اللَّهُ مَنْ قَلْبِي لَدَيْهِ مُضِئٌ
 وَمِنْ بَاتٍ وَبَيَانَ الْجَفُونِ مِنَ الْكُرَى
 وَمَنْ سَارَ يُؤُولِي لِي حُرُوبَ جَفُونِهِ
 وَفَارَقَنِي مِثْلَ الشَّبَابِ مُودَعًا
 فَرَاقُ شَبَابٍ فِي فَرَاقِ حَبَابٍ

وَدَعْنِي مِنْ أَسْمَاءِ زَيْنَبِ أَوْ أَسْمَا
 عَلَى قَوْمٍ مَعِيَ الْحَوَاجِبُ لِي سَهْمًا
 جُلُودٌ وَلِلْقَلْبِ الْمَفْرَحِ قَدْ أَصْنَمِي
 وَلَمْ أَلْقُ فِي حِظِّ التَّوَاصِلِ لِي سَهْمًا
 وَصَبَّرَ حَظِّي مَعْدَ طُولِ الْعَاكِلَا
 لَشَوْقِي إِلَيْهِ أَجْعَلُ الدَّرَّ لِي نَظْمًا
 يَنْتَرُ صَبَاحَ النَّفَرِ لِي لَيْلَةً تَلْهُمَا
 مِنَ الْحَدَرِ لَمْ يَتْرَكْ لَشَمْسِ الضَّحَى رَسْمًا
 يَكَادُ وَحَاشَاهُ مِنَ الْحَظِّ أَنْ يَدْنِي
 لَشَيْءٍ سِوَى أَنْ يَمْنَحَ الْعَاشِقَ اللَّثْمَا
 وَأَقْعَدَتِ السَّلَوَانَ وَالصَّبْرَ وَالْعَزْمَا
 فَوَاحِزَنِي لَمْ تُصَيِّرْ مُهْجَتِي نَظْمًا
 وَمَنْ دَفَعْتُ مِنْهُ بِمَدِّ شَهْدِ اللَّقَا سُمَا
 وَصَبَّرَ لِحَظِّي فِي الدَّجَا يَرْقُبُ النُّجْمَا
 وَأُولِي لَهُ بِالْقُلِّ مَنْ طَاعَتِي سَلَامًا
 فَبِاللَّهِ قُلْ لِي كَمْ بِسَهْمِ الْمَنَا أُرْمَى
 وَحَقِّكَ يَا سَلَمَى يَكْلَلُ بِذَا سَلَامًا

كنت مع الأحباب في ليل صبوتي فوأنفني صبح المشيب بنا غما
 ولو دام لي عصرُ الشبية والصبا لملئت نفسي بالوصال ولو وغمما
 ولكن بتقويض الشباب خيامه تقطعت الأطماع من وشأ إلى
 سقى الله ذلك العهد عهد غمامة وإن مت من شوقي إلى عهده غمما
 سأذكره ملاح في الصبح بارق ودام شهاب الدين يملو الورى علما
 هو الكامل المحمود أحد من غدا لدفع أهل الفضل في دهرنا غمما
 أيار شهاب الفضل منه لياليا من الجبل قد كانت بلاغرة دهما
 وجدد رسماً للفضائل قد عفا ولم يبق منه الدهر ذاك ولا رسما
 وحل مقود المشكلات بفهمه كأن ابن سينا كان أودعه الفهم
 لئن كان يشأ عن رجال مؤخرأ لقد فاتهم علماً وجاوزهم حِلماً
 قل ماتوا في فضله وكماله فرتبته مما يُقال به أنى
 ومن عنده في فضل أحد رتبة فذلك ذو طرف بلا رتبة أنى
 فبات صنوف المدح فيه ولا تحف غلوا وإغرائاً ولا ترقب إثم
 فكل مديح في علاه حقيقة بذلك وصاة الفضل قد أمضت الحكم
 فيا فاضلاً قد شاع في لناس فضله وشمس الضحى في الصحول تقبل الكتم
 بهت قريضاً بل أزهروضة سفتها سحاب الفضل من فكر الأسمى
 فهاج إلى نطف القريض سجيّة مضى زمن ماحركت نحوه عزماً

وفي ضميمة اغز جلت له خاطري
فأوضحت بالتلويح عقد عقوده
فلولاك لم تفتح عفايم وكرتي
أمرت بتبيين الجواب وإني
فمن أنجل دأرست من دوض وكرتي
وشيمت، كرام من غذارى خواطري
عقيلة خدر للأعاديبي تعزى
إذا قلت يوماً على سمع منصب^(١)
وتصنع وجه الحاسدين بصفرة
فلا جاد ربع الحاسدين غمامة
وحباً الحيا من طاب خنياً وفطرة
فإن وجود المنصفين نعمة
ودم في سماء الفضل شمساً منيرة
مدى الدهر ما استولى الغرام على فتى

بديهة، مكر تنقب الصخرة الصما
فمنذك كالنصريع لفظ لدي أوسى
ولا نظمت من در أنجرها نقما
رأيت امتثال الأمر ياسيدي حتما
أزاهر من سقيا الحبي بست بها
صريحه أنساب دا أصبحت تسمى
كأن جدساً جدها كن أوطس
نشر د عن أوطان خاطره الهما
كان استماع المفضل يورثه سقما
ولا زال هذا الدهر يوسمهم ذمما
ولا ذاق في الأيام ظلماً ولا هضما
على قلة الإصاف في دهرنا غمما
ونجاك الأعلى ورنمك العنقى
فسامر من شوق إلى بدره نجما

ولما وصلت هذه القصيدة إلى الشهاب المذكور عرضها على شبيهه الشيخ
أسد الدين التبريزي ثم دمهشقي لآني ذكره إن شاء الله تعالى، فكتب إليّ

(١) م « منصب »

(٢) ب « قلت ولا »

ثراً يتقدم قصيده ، على وزن هذه القصيدة وقافيتها وتعرض فيها لمديح
ولمديح الشباب المذكور . وبعد وصول قصيدة الشيخ أسد الدين إلى " كتب إلى "
الشباب المذكور قصيدة على الوزن والقافية أيضاً يمدح فيها الشيخ أسد الدين
المذكور ويمدحني أيضاً . ولتذكر النثر الذي كتبه الشيخ أسد الدين ، وقصيدته
بتمامها " وقصيدة الشباب المذكورة بتمامها .

فأما النثر فهو ما كتب إليّ في سنة تسع مئة وثلاث وتسعين مئال :
يا مولانا . هذا الجواب الذي لعب بنا لعب الشول بالألحاف ، وأبور
عذرات المعاني من وراء الحجاب ، وجلاها على أسماء الأدب صافرة النقاب .
فتعلم الفقير على ندم الفوائد ، واستقر منها عرر الفرائد . هل تأمل في ذلك
العقد المصنوع جش صدره ، وقدر مكره فاشد .

سقوي وقالوا لأئمن ولو سقوا جبال حنين ما سقوني لغنت
وقد سقي مولانا في حلة الزمان علياً ، وتلاه الشباب الجباب مصليا ،
ومذ أصبح مولانا مالك رمام الأدب سار الفقير من غير نقص في مولانا
متبها وإن كان حال شعري المظور ، كما قال الشباب المذكور .

إن كان يحكي الذي أديت قافية فليس مثلاله في اللطف والحكم
هل ملّ غيب يحكي وأبلا هطلاً أم هل عدم يحكي البحر في العظم
وأما القصيدة الأدبية فهي هذه " :

يُفَوِّقُ نَحْوِي لَطْفَهُ أَمْدًا سَهَا وَلَمْ أَرِ لِي فِي حَبِّهِ غَيْرَ ذَا سَهَا
بنار الجوى أنى وجودي ولم يدع من الجسد البالي خيالاً ولا رسماً

(١) في ١٥٠ ب بدلاً من قوله « وقصيدته بتمامها ... » مايلي : « ولتذكر من قصيدته
المذكورة من أبيات . ومن قصيدة الشباب أيضاً من أبيات : »

(٢) ١٠ ب « فطلمها »

(١) إذا ما دجى إيل أراعي نحوه
 إلى أصبح له أعراف لطيب الكرى طعما
 فبين فؤادي والفرام تَلَاذُمٌ
 وبين جنوني والكرى القِنَّةُ العُظْمَى
 ولم أكتسب من حبه طول مُدَّتِي
 يموى أن كسوت القلب والبدن السُّمَّا
 فذعم ذاك الحالُ حُسنًا بوجهه
 طمعت أنادي الحال من حيرتي عَمَّا
 أيًا لأني فيه استمع لصفاته
 لعلك أن تبدي التعطف والرحا
 أغن رشيقي القن أغيدُ أهف
 عيانه لما بان في ليل شغره
 بديع صفات اللحظ أحورهُ ألى
 ولما انتفى برنو بألحاظ جوذره
 [بدا لي] بدركم في الليلة الظلما
 اعاذل وع عك الملام بآتي
 فزال يصيد الأشد في يوم حربه
 ولما أراد القتل بي حين صادني
 مراشفه درياق ملدوع صدغه
 ولا تحسبني في هواه مجددًا
 وقد كنت أخفي الحب قدما فذبا
 مشيبٌ وحبٌ والملامٌ وغربةٌ
 تجمعت البلوى علي وليس لي
 فصار هواه أحرقت كبدي قدما
 مشيب برأي ما استطعت له كتبًا (١)
 وضد آذاب القلب مني والجسما
 وجود لاني صرت من صده وهما

(١) من هنا إلى ما بعد ١١ يتأمله ساطع من ١٥ ب

(٢) إلى هنا ساطع في ١٥ ب ثم فيما إلى أن يقول: مشيب ..

نقسم الناس الوصال حبيته
 (١) أحسن في سرع المحبة أنني
 أحسن في سرع المحبة أن أرى
 قضايا الورى في الحب قد انتجت لهم
 تلك قلبي كله بلحاظه
 لقد مت غمًا في هواه وإني
 لقد جئت أشكو من هواه إلى قبي
 هو المحن الأفعال والاسم والذي
 وصاحبه ذلك الذي بذل فضله
 شهاب من الله المهيمن ناقب
 هولاها ما كان للفضل دونق
 هما فردا لعشر في أهم والحبي
 كأنها عند التساجل أصبحت
 (٢) وقد نظما في السلك درأمنضداً
 وكان السوى لي بينهم دولهم قبه
 أموت وما قاوت إثمًا ولا جرماً
 برشفه ماء الحياة وأن أظلم
 قضاياي في حي لهم انتجت عظم
 ولم يبق لي قلباً لزيب أو سقى
 مضى لي دهر لم أكن أعرف الغما (٣)
 مساقبه تستغرق النثر والنظما
 مديح علاه صار في مذهبي حتما
 فضائل من جراه في فضله خصما
 ولكنه في علمه يشبه الينا (٤)
 وما رقت كغاي في ورق رقنا
 هما شاعر ذا لدهر قد ختماختما (٥)
 كشمس الصبح قد قارنت قرأنا
 وقد حيرا في وصفه العرب والعجا

(١) من هنا يبدأ سطر جديد في ١٠ ب

(٢) إلى هنا سطر من ١٠ ب

(٣) سطر من ١٠ ب

(٤) من هنا سطر من ١٠ ب

هما شتفا سمي بشعرٍ مُهذَّبٍ لديه أبو تمامٍ النَّدْبُ ما نَمَّا
 هما أحياا وبم الفضائل بَعْدَما عفا رِسمه لم يبق سوى انمَّا
 فما روضة غناء باكرها الندى وففت الأرهاق في دَوْجِها كَمَّا
 وقام خطيبُ الدَّوحِ فيها مُفرداً يحدّد العشاق في سِجِّه عَزَمًا
 وفاح شذاها عندما هبت الضيا ونفس من قلب الحب العنا الجنا
 تَسْدِل في أوجائها الماءُ جارياً على خضبات كالجواهر أو أسمى
 بأحسن منه حين زار منازلِي وأنسرق من أنواره الليلة الدهما
 فسأمرته جنح الدجى مُتَلذِّذاً وأوثقته ضمك وأوسعته لك
 أهديتها لي الشعرَ أم ففت ساحرِ أم العفّة أم بدر الدياجي أم النجما
 أم لورد أم زهر الرياض أم المنى أم الشمس أم كأس المدام أم النعنى
 فدوما جميعاً بارك الله فيكما تُقيدان طلاباً أتوا بحوكم علما
 ولا تغفرا غيظاً على الدهر إنهُ عن الماصل التحرير ذو نظر أعمى
 وكيفيكما فِرطُ الجهول فصلكم وإن رغمت أنفُ السُود به وغمما^(١)
 ولا زلتما في نعمة ومُسرّة ولا زيا في الدهر نقصاً ولا وصما^(٢)
 مدى الدهر ما غنى على الدوح ساجعُ

(١) إل هنا سقط في ١٥ ب

(٢) ١٥ ب « ظلاً ولا ضمما »

وأما القصيدة الشامية فهي هذه ^(١) :

أنى ينشئ كالنذن بل قدته أسمى	غزال بضل الجفن يلمبك عن أسما
فريد كال ^(٢) جامع الطرف ^(٣) جؤذر	أمير جمال ^(٤) اهيف أحور الى
إذا ما بدا أو ماس قيباً وإن رنا	ترى البدر منه والمتقف والسهما
ترى وجهه في شمره السبط مشرقا	ومن عجب شمس بداجية ظلمنا
له مقلة سيافة غمدوها الحشا	وتبالة قلبي لأسهبها مرعى
المحت بطرفي خده مكلته	فقلته تدمي ووجنته تدمي ^(٥)
تجسم من لطف وظرف أمازى	تأله ^(٦) لما تختباته وهما
ولو قلت تحكيه الفزاة لفتة ^(٧)	ونحكي بحباد لأوسمته ذمنا
غزاني ببيض السود من طرفه ومن	طوارق هجر أفتت الحتم والرسمنا
وحلني في الحب أثقال ودنه	والبسني من خصره الناحل السقما
وأعجب ما فيه محمود بطبقه	وقد سلب الأجزاء من حجره النوما
وقد فطرت قلبي نوايب بينه	وطر في نوى من غير رؤيته صوما

(١) « ب » وأما القصيدة التي كتبها الشيخ شهاب المذكور فاعلمها «

(٢) « حار »

(٣) « « المثلط »

(٤) « « كان »

(٥) « ساطع من »

(٦) « « تيمره »

(٧) « من هنا ساطع في »

وَحَلَّتْ عُرَى جُسْمِي رِدًّا لِمَدْفَانِي
كُنِي حَزَنًا أَنِّي رَهِينُ سَقَامِهِ
بِجِي يَوْمَ الْبَيْنِ نَحْتُ مَدَامِي
حَكَمْتَنِي حَمَامُ الْبَازِ شَجَوًا فَكُنَّا
تَعَلْتُ مِنْ دَمْعِي لِلشَّيْءِ وَشَرِّهِ
وَلَوْلَا جَفَاءُ لَمْ تَفْضُ مَقَلَّتِي دَمًا
إِذَا لَأَمْنِي قَوْمٌ بِجَبِيهِ لَا أَرَى
يَلْمُومُونَ أَنَّهُ يُطْفِئُوا بَذَارَ مَلَامِهِ
فَقِي عَيْنِهِمْ عَنِ لُطْفِ إِبْدَاعِهِ عَمِي
يَسِيًّا بِمَيَاتِ الْمِبَاسِمِ إِنِّي
وَلَا اجْتَنِي عَنْ قَيْدِ حَبِيهِ مَخْلَصًا
(١) إِمَامُ أُولِي الْأَفْضَالِ فَحَرُّ زَمَانِهِ
يُؤْمَلُ لَدَى حُلِّ الْعَوِيصَاتِ إِنْ دَجَتْ
وَأَطْلَعَ شَمْسَ الْفَضْلِ بَعْدَ أَقْوَلِهَا
لِعَمْرِي لَقَدْ فَاقَ الْأَوَاخِرَ فُطْنَةً

وَلَكِنْ عُرَى وَدَنِي بِأَحْكَمْتِ بِرَمَا
وَعِيرِي وَافٍ مِنْ تَطْلُقِهِ قَسَمَا
وَمَنْ سِرُّهُ فِي الْجَنَنِ لَا يَأْمَنُ اللَّهُ
تَعَرَّطَ الْجُلُوبَى يَبْكِي عَلَى الْبَائِنَةِ الشَّمَا
وَمَا كَدْتُ أَدْرِي النَّتْرَ فِي اللَّفْظِ وَالنَّظْمِ
وَأَوْلَا نَوَاهُ لَمْ يَهْضُ [لِي] الْهَوَى الْعَظْمَى
إِطَاعَتَهُمْ لَكِنْ أَرَى لَوْزَمَهُمْ لَوْ مَا
هَوَايَ وَمَا بِالْبَارِ يُطَقُّ بَلْ يُحْمَى
وَلِي أَدْنُ عَنْ فَحْشِ غَذْلِهِمْ صِينًا (٢)
عَنِ الْحَبِّ لَا أَلُوِي بِلَوْمِهِمُ الْفَرْمَا
بِسَوِي حَسَنِ قَوْلًا وَفِعْلًا كَذَلِكَ اسْمَا
فَرِيدُ الْوَرَى فِي كُلِّ عِلْمٍ غَدَايَا
وَيَحْسَمُ إِشْكَالَاتِهَا فِكْرُهُ حَسَنًا
وَشَوْهُ وَتَجَةُ الْجَهْلِ حَتَّى غَدَا جَبْهَا
وَأَتَسَّى بِمَا أَشَى الْأُولَى مَصْحُوقًا قَدَمَا

(١) إل هنا سقط في ٢٥ ب

(٢) من هنا إل آخر القصيدة سقط من ٢٥ ب

إِذَا الْعُرْبُ جَارَوْهُ مِيَادِينَ أَفْهَمُوا
 وَلَوْ ظَلَمْتُ فِي كَشْفِ رَمَزِ نَفْسِهِمْ
 أَلَيْسَ عَجِيبًا يُدْعَى خَلْوُ دَهْرِنَا
 وَيَانَاثَ السَّعْرِ الْحَلَالِ بِلَقْظِهِ
 وَيَأْمُودِعَا لَطْفَ النَّسِيمِ كَلَامَهُ
 إِلَيْكَ مَقَالِيدُ الْبَلَاغَةِ الْقِيَتِ
 لَبِستَ مِنَ الْأَفْضَالِ أَفْخَرَ حَلَّةِ
 وَأَرْسَلْتَ طَرَسًا بِلَ صَحَائِفَ مَضَّةِ
 بِلَ الْحَرِّ فِي كَأْسِ الْبَيَانِ مَرْوَقًا
 بِلَ الزَّهْرِ فِي دَوْسِ الطَّرُوسِ مَنْصَدًا
 لَقَدْ جَادَ وَنَمِيَّ الْقَصَاحَةِ رَوْضَهُ
 لَدَيْهِ يُرَى نَظْمُ ابْنِ زَيْدُونَ نَاقِصًا
 فَلَا مُتَمَّتَ عِنِّي بِحَسَنِ حَبِيبِهَا
 فَبَاكَ قَرِيبُيَ عَنْ قَرِيبِكَ قَامِرِ
 وَدُرُّكَ فِي سَلَكِ الْبَيَانِ مِظْمَمَ
 وَمَا يَشْبَهُ الْبَحْرَ الْخُضْمَ جَدَاوِلِ
 فَتَحَسِبُهُمْ مِنْ عِيٍّ تُطْلِقُهُمْ عَجَبًا
 لَأَرَشَفُهُمْ مِنْ شَعْرِ أَوْكَارِهِ ظُلُمًا
 مِنَ الْفَضْلِ وَهُوَ الْبَحْرُ فِيهِ طَمَاحُهَا
 وَيَأْمَنُ إِلَيْهِ كُلَّ مَجْدٍ غَدَا يُنْمِي
 وَإِنْ كَانَ فِي أَحْشَاءِ أَعْدَائِهِ سَكْنًا
 وَمَنْكَ الْمَوَالِي تَسْتَقِي الْوَابِلَ الْجَنَّا
 وَتَعَمَّرْتَ رِبْعًا فِي الْعُلَا قَارَنَ السَّحَا
 وَنَظْمًا بِلَ لِمَنْتُورٍ مِنْ رِبْعِكَ لِأَسْمَى
 وَلَبِستَ تَرَى الْأَفْهَامُ فِي نَسْرِهِ إِثْمًا
 بِلَ الْبُرْدِ قَدْ أَوْدَعْتَ فِي وَشِيهِ رَقَا
 فَاضْحَتِ فَنُونُ الْبَطْمِ فِي وَجْهِهِ وَتَسْمَا
 وَشَعْرُ حَبِيبٍ فِي السَّلَامَةِ مَائِمًا
 وَقَرَّتْ بِهِ إِنْ عَايَنْتِ مِثْلَهُ نَظْمًا
 وَهَلْ يَرْتَمِعُ^(١) لِيَحْكِي الدَّرَارِي فِي الدَّهْمَا
 وَجَزَعِي فِي سِنِّكَ الرُّكَكَ قَدْ ضَمَّا
 كَذَلِكَ الشَّيْءُ لَا يَبَاقُ الْقَمَرُ الثَّمَا

وَدَمَّ غُرَّةً فِي جَبْهَةِ الدَّهْرِ زُهَةً أَدِيبَ الْوَرَى حَلْفَ النَّهْيِ أَوْحَدًا قَرَمَا
وَأُبْقَيْتَ مَأْوَى كُلِّ مُجِدٍّ وَسُودِدِ وَسَعَتْ عَلَى قَادِي فَضَائِلِكَ النُّعَى
مَدَى الدَّهْرِ مَا وَتِي مَطَارِفَ طَرَسِهِ أَرِيبٌ يَرِي الْحَشَا مَدْحَتَهُ حَتَمًا |
[وهو باقٍ لى الآن في بيته بفيد الترميم ، شفاء الله المولى الحكيم]^١

٣٥

الشيخ أحمد بن المرحوم الشيخ أحمد

هو الشيخ صالح ، الفاضل العالِم ، عابد الزاهد ، الملام على العادة في غالب المعابد .

كان والده الشيخ أحمد في لأصل من قرية حنّاد ، ثم خرج منها إلى دمشق وأحد عن الشيخ العارف بالله الشيخ محمد بن عراق الطريق . ثم ارتحل إلى بلاد صيداى قرية يقال لها اندر وها توفي . فتشأ ولده الشيخ أحمد صاحب هذه الترجمة على الطاعة والعصاة وورث عنه الصفة والسجادة . غير أنّ الشيخ أحمد قد مقيم في مدينة صيداى راووه يعرف به الآث ، وكانت قدما تعرف بمجامع الصدر .

وهو الآن من محسن الأعيان من الأتقياء الأبرار مولده بمدينة صيداى على ما أحررني بذلك بن أخيه الشيخ عبد الرحيم ، في سنة ٩٤٤ هـ فيكون عمره في هذا التاريخ ، وهي سنة بعد ألف ، خمساً وستين سنة ولهم وردٌ خاصٌ بهم يلقوه عن أستاذ والدهم الشيخ محمد بن عراق يقرؤنه مع حمدتهم في أعقاب الصلوات الخمس .

وهو شيخ له نور ماضع ، وصيانه من العادة لاسمع ، لا يبارق تلاوة القرآن ، ولا يتر ساعاً عن عبادة الملك الديان . وله حظٌ حسنٌ وعناوات منحصنة ، وصيغة لائقة بأمثاله حنة .

وأحررني أنّ أخيه الشيخ عبد الرحيم المذكور أنّ عمه الشيخ أحمد المذكور متجانبٌ عن الاختلاط بالانعام ، وأنه لا يتردد إلى الحكام ، بل

رثما يتوعد الحكام اليه ويخضعون بين يديه . لكنه ربما سلم على الحاكم عند ابتداء قدومه مرة واحدة (١٦٩) لا يبيدها ، إلا بضرورة داعية لا يريدتها وله بعض غلوات قليلة | من جانب السلطنة العلية وربما يرسل بعض أقاربه لاستيعانها من ديوان دمشق المحمية . | ١٧٠

والدير الذي ذكرنا أن الشيخ الأسد توفي فيه في سبع جبل بالقرب من قرية النعنة . وكان الدير قديماً يعرف بدير الحصر . وكان قديماً مسكن النصارى ، فأحرقهم منه لمرحوم السلطان سليمان رحمه الله تعالى وأمر الشيخ الأسد بالإقامة فيه مع أولاده واتسعه . فامتثل الأمر الشريف وقطن فيه إلى أن توفاه الله تعالى وكانت وفاته الشيخ أسد المذكور في الدير المذكور سنة ٩٧٧

وأولاده وأسلاله مقبوضون به ماعدا الشيخ أحمد صاحب هذه الترجمة فإنه مقيم بمدينة صفد كما شرعناه .

وبالحق فالأسد لا يعقب إلا لأشبال ، وصاحب الحال لا ينشأ عنه إلا أبواب الأحوال . والفروع تكون على طريق الأصول . وأفعالهم تابعة لما كان عليه الرسول . ولم يُثقل عليهم مخالف العقول ولا ينافي العقول . وقد بارك الله في سلمهم فانتشروا ، وبخمس الصغيات قد اشتهروا . والحمد لله على كل حال ، وعليه الاعتماد في جمع الأحوال

٣٦

الشيخ أحمد الحلي الشهير بابن الملا

هو الشيخ الفاضل ، العلامة الكامل^(١) ، ذو الفاضل والفاضل ،
والأثر التي ليس لها من 'مماثل' .

ورد الى دمشق مع ابيه 'شهير بالملا' وكان 'نوه' من أعيان الناس .
تولى أوقاف المدرسة السليبية ، لصالحية المحبة . وشأ ولده أحمد هذا فاضلاً
بارعاً ، حافظاً جامعاً . حال في ميدان العربية ففاز نقضت السق ،
وتناظر مع أباء الأدب من 'لا' من 'سلم' له 'البياد' وله 'سرق' .
واستمر مع والده في دمشق مدة طويلة ورجع معه الى حلب ، واجتهد
في الطلب ، للمعارف والعلوم ، وبالع في النقص عما نصته من منطوق
ومعهم ، الى أن أصبح في العلم علامة ، وفي القيم هامة . وسافر الى در
السلطة العلية فسططية المحبة فدرس في حسب بعض مدارس ، ومدح
في الروم مفتي دار السلطنة العلية المولى أبا السعود ، صاحب التفسير العائق
على درر المعقود . وأجاد في مدحه الى أن أشاع المدوح^(٢) المذكور أشعاره
في الروم ، ونال بذلك من الرقة ما يطله ويروم

ولما رأى العالم قد صار للجاهل مطلوباً ، وأصبح العالم مقبواً ، بحيث
أن العلماء صعدوا بين الجهال ، وسقطت مرتبتهم الى الحضيض (٤٦ ب)
بعد المزل المتعل ، وأصبحت المدارس 'تباع' لمن يدرسها ، ولا يدرس
فيها ، وطاروت معاني الكتب في آفاق الصياح من قوادسها الى خوافيها ،

(١) ساقط من .

وكبروا أهلها، المائم، حتى ارتفعوا إلى العائم، وقطعوا لجهام فيما كانت
يزله الغمام من العالم، تخلى عن المناصب، وما تجلى في صفات المراتب، بل
ترك التدريس ودرسه، وبقي الدرس وما درسه.

وكان له وقف قد استغل إليه من بعض أسلافه، فاكتمل بما يحصل منه،
فامتوى ما درسه من أسلافه وقطن غالب أوقاته في الصباح، حتى أصارته
إلى وصف الضياع.

وكان ملازماً على التحرير والتصنيف، والتقرير والتأليف، بحيث أنه
شرح «معني اللبيب عن كتب الأعاريب» للعلامة جمال الدين بن هشام.
وأخبرني من رآه من العلماء الأعلام أن الشرح المذكور في باب غايه
لا تمام، وأنه واضح المدي، متين المعاني. تنسم منه تصور التحقيق،
وتفح من أرواح التدقيق وما وقعت عليه لكن سمعت بأوصافه
الحسنه ومعانيه المستعنه وله في النظم اليد الطائفة، وفي النثر المقاصد
الكامله. سلم له أهل زمانه من مشايخه وأقرانه. وكان يحرص في بعض
فصول السنة إلى حلب الشهباء فيدر أعينها إلى الاحتجاج به، ولا ينحلف
عنه كبير ولا صغير، ولا حليل ولا حقير. وغالب أحواله العلوم عن عالم
حلب المرحوم الشهير بن الحسي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ولكن صدرت له محنة في آخر عمره. وقصت به إلى الزوال،
وأصارته مشغولاً إلى وصف الانتقال. ودلت أنه لما كثرت فاقته في القرى
كما ذكرناه كان بعض الفلاحين يستند إليه في بعض الجهات، ويستعين به عند
وقع الملمات. فعده رجل وطيد منه أن يساعده في تزوجه لست رجل
من أعيان هاتيك الناحية. وكان ابن عمها قد تكلم مع أبيها في أن
يتزوج. فلأجل حاطر الشيخ أحمد المذكور زوجته والدّها ابن طلبها على
يد الشيخ ولم يتزوجها لابن عمها. فعنه ابن عمه فدل: ما يدي في ذلك،

ومما فعلته إلا إبراهيم من الشيخ أحمد فواته استاذنا وهو الحاكم علينا ، وهو صاحب نمرتة العله ، في الديار الخليفة . فأمرها ابن عمّ التت في ساطره ، وصار يرقاد العرصه في قتل الشيخ المذكور اذا كان في القرية أمام بشارده . فلم يزل يحاول الفرصه ، ليدب نعله ماعده من العصه ، حتى أمكنه فتحه (١٤٧١) في ليله . فحصر اليه مع فرقة من الأسقياء الماعدين له على مراده ، والمعادين له على كمال إسماعه وإسماعه . فكسر باب الدار ، وكأس الحمام عليه أدار ، وماداه في قتله عصب احتار . فلعني أن الشيخ كان جالساً يطالع في بعض الكتب المقيده . وعنده عند حاشي يطبخ له قهوة الس ليقوي تسبده . وإذا بالشقي اذكور قد دخل عليه بعته والسيب في يده مسلول . فاستعطه ، فحصره من الكلام فكان عنده غير مقول . ونصت به غير راحم لشبهه ، ولا عطف على علومه وقصبله وسقاه نذل ما كان يتوف من القهوة كأس الخدم ، وأدرك بذلك ما كان قد طلب من المرام ودل الشيخ شهاده لآخره ، وحذر حنة صرة ، مع وجوه الى رجا ناظره . وشاع الخبر بذلك في البلاد ، حتى بكت حسن العهد .

ولقد كان لطيف الأخلاق ، كرمياً على العراء والرفاق . ولقد أجهري عنه جم غير ، وجمع كثير ، أنه كان حلو المذاكرة ، لطيف المحاضرة ، رفيق المصارف . ولولم يكن كذلك لما حار السعاده ، وفار عرنة الشهاده . وكان له ولدان فاصلان عالان كاملان أحدهما اسمه محمد ، والآخر ابراهيم . وكل منهما في حلب رئيس جليل عظيم . يتوقدان ذكاه وهما ، ويتدفقان صفاء وعلماً .

ولعني أن القاتل لأبيها المذكور مع من كان من أرباب الشفوة والشرور ، قد قتلوا فصاح . وما وحدوا من السيف خلاصاً . وأن استيعاه حفته منهم كان في مدة قصيره ، وأن مولا الحق كان في ذلك نصيره . وله من النظم ما يحرر الأبواب ، ومن النثر ما يعلق معه كتاب .

من ذلك ما قاله في حقّ وجلّ شريفه كان نقيب الأشراف بحلب ، وكان
بديّ اللسان ، معرّى ثلب الأعان . وكان يُتهم بالقلالة في القراية ،
وعدم الحب لحضرات الصحابة

ياسيداً من نمره إنا نعود بعائشة

رفقاً على أعراضنا ما أت إلا فحشة

ومن ذلك ما قاله بصف ربيعاً صغيراً ، لا تجد له نظيراً ، واجداد ،

فيما أعاد :

أرى نضجات الزهر عطرت الحلى	كأن غزالاً في الرياض فتسما ^(١)
ومن عجب أن القمامة قد بكت	نحيراً ونقر الروض أبدى تبسما
وقد بشرت أيدي المصون ^(٢) لآلئنا	حدث فوق [زند النهر دراً منظماً ^(٣)
وقد دارت لكاسات من كعب أعيد	كبدر أروانا فوق كفيه أنجما
وقد صفت في الدوح أعصائه على	غنا الورق والشعر ورغى وزمما
ودب عذار الآس في خد روضة	بها عارض الرمان لاح متسما
أهنيك قد جاء الربيع وأقبلت	بشائره ولدهر الك منعما
فأسرع إلى كاسات خمر ^(٤) كأثما	وقد يوزن من كعب ظبي فلثما
هلال أدار الشمس ما بين معشر	من القيد تلقى دونهم أنحم السما
شمسها لها عرفاً تضوع شره	فأحيا نفوساً حبلاًها قد تصرما

(١) « ب » « تبسما »

(٢) « ب » « الربيع »

(٣) « ل » « السج » « قد زد النهر دراً منظماً »

(٤) « ب » « خمر »

إذا ما بدت من ذنبا^(١) خلت أنبا
 وإن فقهت في الطاس أبدى حبا بها
 أدبرت علينا والصبح كأنه
 وما زال ساقينا بحث كؤوسها
 وما خلت ز الشمس ألفت بنفسها
 وما ذاك إلا مذرأت بنو كسا
 فمادت بقلب خافق نحو مغرب
 تسود ما في الشرق ثوب جدادها
 وأحور لخط ما أبدى عذاره
 يسل من الأحاط عضبا مهتدا
 ويفتر من خير يمارج سُكراً
 وقد خط فوق النمر المسك شارب
 له مقلتا ظلي وعطف غزلة
 أناديه والأجفان ناه سحابة
 لك الله رفقا قد أذبت^(٢) مهكاً

سرور بكاسات النعيم تجسما
 مواقع ياقوت على التبر قد طما
 إضاءة ثغر من حبيب تبسما
 علينا إلى أن أبرز الشرق أدهما
 إلى الغرب إلا من^(٣) جوى وتضمرما
 باقى السما ألقى الضياء وخيما
 أقامت به من قددها النور ما عا
 وفي الغرب أجرت من عا جرها دما
 وأكن ما في خذه الطرف أو هما
 ومن قدده بن ماس زحما مقوما
 على لؤلؤ فوق العقيق قنظما
 بجانبه خال أمات المتعينا
 وقد رُدِينِيَّ وصدع تنمنا
 وطفة الكرى عن مقلتي البعد قد هي
 كشيبا سحب الطرف في خده هي

(١) « ذنبا »

(٢) « عن »

(٣) « غابة »

يبيت على فرش الصباية والضنا
إذا اغبر وجه الشرق فاضت شثونه^(١)
وان أنشقت منه الغزالة خلته
وإن هتفت ورقاء في الدوح هتجت
حمام الحى رفقا إني متيم
مقيم بأرض الروم في سوء حالة
بلاد بها أهل الفضائل غالة
فسحقا لأهليها أولى البني واهوى
وبما نقلته من حظه في رحلته
الرحلة الرومية ، قوله :

ألا إنَّ الفراق سببا مؤادي
وأجرى بحر دمي من عيوي
فلي وجد عن القذالي خاف
زحت عن الأحبة فالتسلي
عسى الرحمن يحسننا قريباً
وبالحلة يته من المفردات الزمان ، ومن بحس الخلان ، والإخوان .
ماختلف بعده مثله ، ومن تشبه به صار لشعير مثله . رحمه الله تعالى رحمة
واسعة الى يوم الحساب .

(١) م ، ه ، ب « شجوه » ولها كما اختار .

(٢) « من »

يقالبُ جسماً عد في جملة الرمي
وهاج بذكرى من له البدو سلما
حتى يتلظى حيرة وتبنا (٢٤٨)
له شوق قلب بالصدود تكما
بيد من الأحباب والآب والحي
وما حال من في الروم بات مخيما
وذو الجبل لا ينفك فيها مقطما
ولا برحت للشر مرقي وسلما
الرومية المسماة بالروضة الوردية ، في

وأبداني اسهاد من^(٢) الرقاد
وبدّد شمله في كل وادي
ولي سقم لدى الرائين باد
محال والمذول لدي هادي
بأديهم على رغم الأعادي

٣٧

الأمير أحمد بن الأمير قاصوه

الفرز أوي الس عدي

وتلى أحمد المذكور هذا الإمارة معلون^١ وما ولاها من بلاد
الكر^٢ والشوك^٣ بعد أبيه الأمير قاصوه ، وناشر الإمارة في هاتيك
النواحي في زمن سلطة المرحوم السلطان مراد بن السلطان سليم وكان
قليل الأذى للرعايا ولكن كان مصلوياً الى الخسة

وبالجملة هو من قومهم قدم في الإمارة في هاتيك البلاد ، وكانوا في
زمن الجراكسة أمراءها . ورايت من اجدادهم في بعض التواريخ الأمير
عبدس مساعد . وذكر صاحب التواريخ المذكور انه كان أميراً في جبل عجلون ،
وانه بعض حكيم دمشق طلع اليه الى بلاده فهرب منه وحافه وأما
قاصوه والد الأمير أحمد هذا فله كان محال البيت المذكور ، وسيأتي
ذكره إن شاء الله تعالى في حرف القاف .

مات الأمير أحمد المذكور فجاءه نواحي عجلون . ودلت ان بعض
أمراء دمشق أرسل اليه أحكاماً سلطانية في بعض الميقات مع بعض
الأجناد فلما الرسول^٤ عنده إذ قبل مات الأمير . فاضطربت البلاد لذلك
حتى قيل للرسول (٤٨ ب) انت قاتلت الأمير شيئاً شتمه ، فكانت

(١) بلدة كبيرة في الأردن اليوم

(٢) بلدة كبيرة في الأردن اليوم انصر عنها معجم البلدان

(٣) بلدة كبيرة في الأردن اليوم . انظر عنها معجم البلدان .

فيه (١) سميت . وليس كذلك . وإنما الامر كما قال الأمير أبو فراس
الجداني :

ولكن إذا هم القضاء على امرىء فليس له يوم يقبىه ولا يخرى
وإمارة عميلون في هذا التاريخ بيد الأمير حمدان ولد الأمير أحمد صاحب
هذه الترجمة وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

28

أمير الأمراء أحمد باشا

الشهر بين أمراء الأروام يشمسي أحمد باشا

هذا^(١) الأمير المذكور مبعوث إلى حضرة حاكم ن الوليد الصالحاني
رحمى الله عنه وهو من بيت السطة القديمة ، تنصل عنه بالسلطان
اسمदार سلطان قنطاري كان بولي هاتيك اللواحي لكن لم غدت
شركة^(٢) بي عثمان منهم اسمدار سلطانهم ثم باعتباره بشروط منها أن لا
تخرج البلاد المذكورة عن يد من يوحد من سلالة ومنها أن لا يبقى
أحد من اولاده وأنسأله بغير مصر يبقى نشأه ، وفي بوعتاه لم بذلك
وصاحب هذه الترجمة خدم في بيت السلطنة بقطيبيته عند سلاطين
آل عثمان ، ولم يزل ينقل في الولايات إلى ولاته السلطان سليمان
خان ، عليه الرحمة والرضوان ، ومره الأمراء بدمشق الشام فجاء إلى دمشق
وسار في الناس بمره حسبه وكان كريم الطماع ، قليل الضرر ، كثير
النعم للرعاء ولأنساع وصدات مدته بدمشق ، وبى بها خندقه قناة
قنفة دمشق من جانب القلبي ملاصقة لجندها^(٣) . وجعل بها حبيرات
للصوفية ، وجعل لها وصفاً نطع منه كل ليلة بعد العصر طعام^(٤) .^(٥) يأكله
المجاورون بها^(٦) وهي من محاسن دمشق ، وقعت على وضع لطيف .

(١) انظر ولاية دمشق في العهد العثماني ص ١٤

८ अथ, इति ३ मः ८ (४)

(٣) انظر دليل تجار القاصد من ١٩١١ (محمد الأحمد)

(2) سانبھ من ا

وبها "بركة عظيمة" وبستان "لطيف واقع" في وسطها . ودائماً يكون بها شيخ يتناول مشروب المشايخ من علوه وطعام وعرائد وموائد ، وانما قيل له شمسى ليكون ملخصاً له بذكره في شعره على عادة شعراء الفرس والروم لأن المذكور كان من محاسن شعراء الروم . له ديوان شعر مشهور بينهم يتداولونه ويحفظونه .

(١) ومن حملة آثاره أنه نظم كتاب "الوقاية في فقه الامام الأعظم أبي حنيفة" رضي الله عنه نظماً بلسان التركي واكمه وعرضه على المولى أبي السعود المقي .

وكان القاضي بدمشق في أيام دولته قاضي القضاة محمد أفندي (١٢٩٩) ابن العلامة المقي أبي السعود صاحب التيسير الآتي ذكره وذكر والده إن شاء الله تعالى . فاتفق أن القاضي المذكور كان راسماً في يوم عيد ومعه جماعته وأصحابه ، هم في باب دار الإمارة بدمشق ، وكان قد أتى الباب المذكور الأرجوحة لعضد الأحقاد من جماعة أمير الأمراء المذكور ، والطبل والمزمار يصرب للأرجوحة على العادة . صفرت "مهرس" القاضي من صوت الطبل فكادت تنقبه إلى الأرض ، فأخذته حجة المنصب وأتت "النسب فأمر من" معه بتخريق "الطبل" ، صرغفر طبل الباشا وجماعته . فطم بذلك أمير الأمراء فأمر بمحذة عصه بقطع ديب فارس القاضي ، وأمر بصرب كل "من" وأوا من جماعته . فوجدوا بعض "المسويين" إلى القاضي من أعيان دمشق صريخاً مبرحاً . فلزم أن "كلأ" من الباشا والقاضي عرض حاله مع صاحبه إلى القصة العلوية بقسطنطينية المحمية . فعزل الباشا عن دمشق وأعطى عوضها سيواس . وعزل القاضي وأعطى عوضاً عن دمشق قضاء حلب .

(١) من هنا إلى قوله المقي ساقط من . . .

(٢) ب . د بتخريق .

(٣) ساقط من .

وبعد سيواس بولى الحكومة بولاية بلاد الروم كلها وصار بعد ذلك
 'مهاجراً' للسلطان سليم بن المرحوم السلطان سليمان وكان موصوفاً بلطف
 المصاحبة ، وحسن المعشرة . وصاحب المرحوم السلطان مراد أيضاً بعد
 أبيه السلطان سليم ، واستمر على ذلك الى أن توفي وهو في منصب المصاحبة
 للسلطان مراد وحهم الله تعالى .

وبالحقيقة فلقد كان من الذين يفتخر بهم الزماني ، ويستبج هم الدوران ،
 وتزبته بقضائيه المحروسة رحمه الله تعالى

٣٩

الأمير أحمد بن رصوان بن مصطفى أمير عرة
يوم تاريخه | صلوة الله تعالى ^(١)

هو الأمير الكبير ، صاحب التدراخطين ، والحدود العزيز ، والعقل والتدبير .
كان أبوه رصوان باشا من أكابر الأمراء مل وصل إلى رتبة الورد
في رتبة السلطان [سليم] وفي زمن السلطان مراد وأما جده مصطفى
باشا فإنه كان من كبار الأمراء في زمن السلطان سليمان ^(٢) وأرسل
مرات إلى فتح بلاد اليمن ووقعت على مكتوب عظيم من السلطان
سليمان إلى المطهر الحسيني سلطان اليمن وفي تهديد شديد ، ووعد وكيد
وفي أمر المطهر بأنه لا يخالف مصطفى باشا المذكور ومصطفى باشا هذا
هو المعروف (٩٩ ب) بن العرب في بلاد الشام بمصطفى أبوشاهين .
قالوا لكثرة حمله للشاهين على بدء عند الصيد .

والأمير أحمد صاحب هذه الترجمة رزق من السعادة حظاً عظيماً
وأمرأ ، ووجد من الخط العظيم ^(٣) ما كان له ناصراً استولى على مملكة
عزلة ما يقرب من ثلاثين سنة من غير غزاة بقي رحيله عنها ، ولا دهابه
منها . استوطنها طائفة له وطناً ، وسكنها فكانت له بالعادة سكناً وله
أولاد مجيد ، وما منهم إلا من أشبه جداً أو أباً . وكلهم من بيت
المرحوم درويش باشا صاحب المدرسة الدرويشية بدمشق الشام . وحائهم

(١) ساقط من ، ، ب

(٢) الزيادة من ، ، ب

(٣) ب ، ، ب الجسيم

لأمهم حسن باشا الوزير ابن الوزير . وما منهم إلا من هو أميرٌ إن أميراً ، وكبيراً ولدٌ كبيراً .

فأما سليمان فهو نائب القدس الشريف في هذا الزمان .

وأخوه الذي دونه أميرٌ نابلس في هذا الاوان .

وحاصل الأمر أن الأمير أحمد هذا وإن كان متقبلاً على سبيل النية بعزة ، لكنه قريبٌ من الورداء في الحب والعزة . عرفت عليه بيابة حلب مرات مما أرادها ، ولا ورد مرادها . لأنه يريد أن تكون عزة وطناً له ولأولاده ، وبحب أن تكون معدودة من جهة أملاكه وبلادته . فهو لذلك لا يزالها ، ولا يحول عنها بل يحاوها ولقد تولى أمره الحاج الشريف الشامي فاشرفها أحسن مشرفة . وحدث أمهاله للديب والآخرة . وأما خيرات على الطماء الذي في بلدته ، وإحسانه للفقراء الذين في ناحيته فأمره يصيق عنه نطاق البيان ، ويكن عن بيانه ثمان كل ملتان . طالما بعضهم في الأزمات ، ومن عليهم يحزب الهبات وقد يحصر إلى دمشق في بعض الأعوام ، فمن على من بها من الصماء والأمره والأعوام ، وصبر بها بيتاً أدعن لحمة أرباب البيوت ، لا حاره من أعظم الصعاب والنفوس ، وهو في هذا التاريخ مقيم بمره الهروسة بطرد عبا الصماء ، وبردة القطاع والنعاة . والقائمة المصرية بوجوده نجد الأمن والإحسان . ولولاه لأحافها حصاة العربان .

وبالحلة فهو من محاسن عصرنا هذا ، وهو معدود من محاسن الدولة العثمانية . وقد انتشى في أيام امارته بعزه علماء ومصلحاء سيأتي ذكر بعضهم إن شاء الله تعالى .

وفي سنة تسع بعد الألف أرسل الأمير أحمد المذكور إلى باب السلطنة فصاداً ونحناً عطية . وصار أمير الأمراء بعض المدن الكبيرة ، وتقاعد عن ذلك بلاطاع عظيم . وصير إمارة عزه باسم بعض أولاده رحمه الله . (١٥٥٠)

٤٠

صاحبنا الشيخ أحمد

المجاور يومئذ بالمدينة المنورة

على ساكنها ألف ألف صلاة وألف ألف تحية^(١)

وهو رجل صالح فالح ، ، وهالصالح والمادة معروف بين الأناس^(٢) ولا^(٣) وصلنا من مكة العظيمة ، الى المدينة المنورة المكرمة ، في يوم الاثنين تاسع المحرم الحرام سنة إحدى وعشرين بعد ألف ، دخلت المدينة متقدما على ركب الجميع الشامي ، لأكتب المادرة الى زهرة الحجاب الربيع الشامي^(٤) . قلنا دخلت باب الشام صادقت قل كل أحد الشيخ المذكور ، فحيانا بالسلام ، فاستشرت بوزيت ، ونيتت بطلعه . فأدخل يده اليمن في كم يده الشمال وأخرج منها وردة حمراء كأنها الشفق الأحمر ، عند زرع العمر . كذب السراحدن . وأعطى بها غرابتها حلقة عسيرة بارزة عن قدرة بديعة ، أرلته غريبة . ولم يكن أحد رأى الورد فيها في هاتيت^(٥) اللاد في ذلك الاوان . فتعالمت بها وعلت أن^(٦) أمورنا اى خير وصداد . وما فارقت مرافقة المشاهدة للصبرة المكرمة في تلك الأيام ، مدة إقامة الركب الشامي ، بل جاورت في سبيل المرحوم أبي النصر السلطان قايتبي الذي كان سلطان الإسلام . والسيل المذكور على باب الرحمة مطلل بشباك كبير على الحجرة الثريفة النبوية . على صاحبنا أفضل الصلاة وأزكى التحية .

(١) ما بين الحدين العالين حافظ من . . ب

(٢) حافظ من ب

(٣) . . ب د هـ ح

(٤) حافظ من . . ب

(٥) . . ب د هـ

٤١

الشيخ أحمد الصامتي المقدسي

هو الشيخ الصالح ، المتقد الفالح ، البركة الصافي ، الصادق الوافي ، الشيخ أحمد بن المرحوم الشيخ عبد الكريم بن المرحوم الشيخ موسى بن الشيخ الصالح عبد النعم الصامتي الأنصاري الحوزي المقدسي .
الشيخ الذي روى الطريقة عن أبيه وجده ، وشهدت له شواهد التسليم بسعادة طالع وجهه .

ورد إلى دمشق الشام من بيت المقدس ^(١) مرات عديدة ، وتودد إليها مدة مديدة ومنها ورؤده بها في أوئل سنة عشر بعد الألف .
ودعوتُه إلى بيتي في دمشق فأحب لدعوة ، واكتسبت بصحته الطبع جوده ، وحالتهم عن سبيلهم إلى حصرة ^(٢) [س] الصامت ، فذكر دلائل صميعة صريخة ، وشواهد صدقة ملحة ، وأوهي على إجاره معه ليعصم من حصرة القطب الزباني ، سيدي الشيخ عبد القادر الحلياني رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل هردوس الجنة مقبله ومثواه . فرأيت جارة عظيمة متوجة بحصرة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في أعلاها (هـ ب) كتابته : أجزت الشيخ الصالح ، السيد الفالح ، الشيخ عبد النعم لا علمت من صلاح حاله ، وصدق أهواله ، وطهاره أفعاله ، وما لبث إلي في هذه الإحصارة عندي مقول . والله تعالى هو المأمول . وأنا عبد القادر بن أبي صالح الجيلي الحنيلي وفقه الله ووفق به ، وهدى الناس إلى الخير بسببه . إنه ولي ذلك والقادر عليه . وهو حيي ونعم الوكيل .

وحال الشيخ أحمد المذكور حال الأولياء لأنه في غاية الصلاح . كان مرة في بعض حمات دمشق ومعه صاحب له ، ففعل أثنائه في الحمام وطلع صاحبه قبله . فرأى علامه قد هرب من الحمام " فأخبر الشيخ المذكور بذلك . وقال : اخرج الى أن تفتش على العلام الى أين هرب . فقال : نعم ممعاً وطاعة . وطلع ولبس ثيابه ووضع ماعل من الثياب على كتفه ، وهي رطة ، فكان الله يتقطر منه على ثيابه ، وهو دائر بدمشق يسأل عن العلام ولا يبالي بحالته ، ومنى قبل له رفيقه : 'فم' ، يقوم . ومنى قال له : اجلس ، يجلس . وهكذا .

وأما أهل بيت المقدس فيحكون عن 'سلامه' حكايات لهم في الكرامات وحرق العادات ولهم حقه ذكر في المسجد الأقصى وعلى دكرهم وصيامه الصلح ، ومبارق الفلاح ولا سيما إسماعيلهم الى حصره عماده بن الصامت ، لأن^١ الأمام النووي رضي الله عنه ذكر أن 'عباده بن الصامت كان قاضياً^٢' .

(١) من هنا الى قوله 'دهرب' ساقط من .

(٢) لم يذكر النووي أن عبادة كان قاضياً . انظر نهديب الاسماء والمقاتل ١ . ٢٥٦

رقم ٢٨١ : وانظر أيضاً قصة دمشق لابن طولون .

٤٢

المولى أحمد أفندي ابن محمد

قاضي دمشق الشهير بشيخ زاده بمعنى ابن الشيخ

قد ولي^(١) قضاء دمشق المحروسة من جانب سلطان الإسلام ، وملك ملوك الأنام ، السلطان أحمد ابن المرحوم السلطان محمد خان . أدام الله تعالى سعادته الى انقضاء الدوران وكان وصوله الى دمشق في غرة شعبان سنة اثنين وعشرين وألف . ولم يكن بدمشق حاكم^(٢) سفير عند ورود القاضي المذكور ، لأن^(٣) حاكمها الوزير الكبير أحمد باشا الشهير كان محباً تحت قلعة باباس في قتال خضر الدين بن معن أمير الدروز^(٤) . ثم في يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وألف ورد الخبر من باب السلطنة العلية بمرور القاضي المذكور^(٥) ، وكان قبل أن يصير قاضي دمشق مدرساً بمدرسة من مدارس دار السلطنة العلية وهي مدارس السلطان سليمان^(٦) وكانت مدة مكث بدمشق سنة كاملة [من ابتداء شهر ربيع الثاني من سنة اثنين وعشرين بعد الألف الى انتهاء الشهر المذكور]^(٧) وولوه بعد الشام قضاء مكة المكرمة . وما كان صنعه بدمشق إلا^(٨) تعبير

(١) من هنا ساقط في هـ ، ب

(٢) الى هنا ينتهي ما هو ساقط من هـ ، ب

(٣) هذه الجملة في في هـ ، ب تختلف عما هي عليه هنا وهذا نصها : « ورد الخبر في يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة في شهر ثلاث وعشرين بعد الألف من باب السلطنة العلية بعطنتيكية الحمية الى دمشق الشام حمداً لله من حوادث الأيام بمرور القاضي المذكور .. »

(٤) م « مدارس قسبانية »

(٥) للزيادة من هـ ، ب

المدارس الموقوفة بدمشق (٥١ آ) وامثل الناس أمره في ذلك إلا القليل ،
وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ثم لما تحقق عزله من دمشق رحل منها الى بيت المقدس ، وزار المعاهد
هناك [واقام قليلا]^(١) ثم توجه الى جانب مصر يريد أن يعبث منها الى
البثدور المعروف بالسويس ، ومنه الى مكة ، عظمها الله تعالى ، زائراً
وقاصياً . ولقد كان عزمه على الحج ولو لم يول قضاء مكة . فانفق أن
الأحكام السلطانية الأحمدية بفنهاء الله تعالى وردت اليه الى دمشق وكان
قد طلع منها . فاستأخروا له ساعياً أخذها ولحقه في الطريق . وكان الناس
قد أشاعوا موته في الطريق . ولم يصح ذلك^(٢) . وكان في دمشق
مباشراً للقضاء بهمة وعزيمة صارمة . وكانت له عفة عن أموال الناس ، لكنه
كان صيق العطن سيء الظن في الناس ، لاسيما العلماء . وكان يعص غالب
الناس ويظهر التقوى . ثم انه يحكي عن موالي الروم قبائح عربية . ولا
ندري هل هي محترقة أم هي واقعة .

وكان يشتم الناس بقوله . يره عرب ، يرى أن الانصاف بالعربية من
أكبر الميوب يشتم بذلك . وكان فارة يزيد فيها : يره عرب طاط .
ولقد تسلط على صاحبنا الشيخ شمس الدين البغدادي الشيرازي في دمشق
باب الحنوش تسلطاً عظيماً ، ولأزم ذلك غالب مدته في دمشق . وذلك
لأن الشمس المذكور متولٍ عبي أوقاف جامع يلبغا^(٣) الناصري .

(١) الزيادة من م . ب

(٢) سقط من م . ب

(٣) انظر النجدي ١ : ٤٢٣

٤٣

أحمد باشا الوزير الملقب بالحافظ

هو^١ الوزير الكبير الحافظ لكلام الله تعالى العليم الخبير . الذي ترقى في حرم السلطة العنابية في قسطنطينية المحبة^٢ . فضع أميراً ، وصار وريثاً . تقلب في الولايات ، ونال المراتب العليا ، بحيث أنه جلس في منزلة الوزارة العظمى ، ونال المقام الأسمى . وسبب تفضله بالحافظ أنه حفظ كلام الله جل وعلا ، وقرأه بالروايات المتعددة ، ونلا ، وولى مصر فامرها أحسن مباشرة ، وطالت مدته بها ، ولم يُعزل عنها . رجع إلى الأبواب السلطانية من طريق دمشق الشام ، وكان معه من الأسباب ونسجلات ما يستكفون على بعض الملوك . ونزل في دمشق في ليدان الأحصر^٣ قريباً من العمارة السلطانية^٤ . وكان أمير الأمراء حينئذ بدمشق مراد باشا الذي أمر في ديار الحجج . (٥٦ ب) فتلقاه وأكرم بزله وأصافه ، وبالف في وعائته ، حتى أنه قال له : يا أمير أنت ترحلني من دمشق بكثرة إحصائك ، فإنك قد أخرجتني بعصاك وأعزفتني بأمطار سحائب منك

ولما رحل عن دمشق ركب الأمير مراد باشا لوداعه ، وكذلك عساكر الشام . ولما وصل إلى الأبواب العالية بقسطنطينية جعل وزيراً ومشيرواً . وهو في هذا التاريخ - وهو سنة تسع بعد الألف - قائم مقام الوزير الأعظم إبراهيم باشا . وذلك لأن حصرة السلطان الأعظم ، والحاقن الأكرم ،

(١) انظر ولاية دمشق في العهد العثماني ص ٢٩

(٢) ما بين الحطين والناحية ساقط من ١٠٥ ب

(٣) انظر مخطوطات دمشق القديمة ثنا

(٤) انظر ذيل غار القاصد ص ٢٢٥

السلطان محمد حفظه الله تعالى أرسل الوزير الأعظم ابراهيم باشا الى قتال الكفار في بلادهم . هزم أن يكون له نائب من الورداء ، فعمل الحافظ أحمد باث المذكور قسماً مقدماً ، تعرض الأمور المهمة على حضرة السلطان .

ومن عريب ما انتق أن الحافظ هذا لما 'صرف عن ولاية مصر وذهب الى فلسطينيه حسوا مال الخربة في أيامه فوجدوه ناقصاً بمقدار خمس مئة الف دينار ذهباً عيناً . فطلبوه منه ففعل ، فعرض الأمر على حضرة السلطان فأمر بتعيين قاضي العساكر يدانية أنطولي ، وهو يحيى افندي الشهير نقوش يحيى ، ومعه مولانا حسن افندي الشهير «بن القني قاضي القضاة بمصر سابقاً ، ومعها عثمان امدي قاضي القضاة بمصر سابقاً لأجل سماح الدعوى على الحافظ المذكور ، «المال لم يور» وكان المدعي رأس أرباب الدهاق محمود افندي الملقب بفجل ' المرتبة ، لكونه وكيل حضرة السلطان فيما ينمق بالأموال . فادعى محمود المذكور على الحافظ بمحضرة القضاة الثلاثة المذكورين وكانت ادعوى في مجلس الوزير الأعظم ابراهيم باشا . فقال الكلام في الدعوى المذكورة ، الى أن انتق قاصدين على إلزام الحافظ بالمال كله ، وهم يحيى امدي وحسن امدي وحالفها في ذلك الثالث وهو عثمان امدي وقال : لا يسوع ' إلزام الحافظ المذكور شرعاً . فصدر حسب المرافعة المذكورة القول والقبيل . وكتب القاصيان حجة بالإلزام المذكور . تعرض أحمد الحافظ الحجة على بعض العلماء في الروم . فقال له : ليس بالإلزام شرعياً ، ولا هو مستوفياً للشرائط الشرعية . تعرض الحافظ هذا الحكم على حضرة السلطان ، نصره الله تعالى ، فكتب السلطان محظاه أمراً (٥٢ آ) للعلماء أن يكتبوا ما يعلمون في الحكم المذكور إن كان صحيحاً أو باطلاً . فكتب غالب علماء دار السلطنة على الحكم والإلزام بأنه «اطل ، ولم | يستوف» ' الإلزام ' شرائطه الشرعية . وتنوعوا في الكتابة ، وبالموا في التشيع على من حكم . فمن جهة من حكم عليه

(١) « يميل »

(٢) ساقط من »

أحمد أفندي بن روح الله الأنصاري المنفصل عن قضاء الساكر ، وكذلك محمد أفندي ولد الخوجا سعد الدين قاضي الساكر يومئذ بولاية الروم ، وأخوه أسعد أفندي المنفصل عن قضاء صطنطية . وكتب المولى عبد الحليم أفندي المنفصل عن قضاء العسكر ، وكتب كل منهم عبارة بليغة لطيفة لكن بلسان تفهم حضرة السلطان وحقية أرباب الدولة .

ولقد رأيت صورة الحجة وصورة ما كتبَ عليها العناء معصلاً في دمشق صحة بعض قصة دمشق ، في سنة تسع بعد الألف .

وانصل الأمر عن أن الحافظ المذكور لم يُعطَ من المبلغ المذكور شيئاً لعدم وقوع الإلزام مرقمه التشرعي .

والحافظ في يومنا هذا يتعاطى أمور الوزارة العظمى ، وعنده كمال الدقة في حفظ مال السلطنة ، حتى أنه يظفر الأموال السلطانية بدمشق وهو مولانا سيدنا محمد أمين لديننا الصفي حفظه الله تعالى أجبرني أن الحافظ المذكور كتب دعواً وأرسله إلى دمشق بأسماء جمعة يُعطون في دمشق من الصدقات السلطانية ومنع من عدايم ، مع أن المنوعين في عداية الكثرة والاستحقاق ، ويكفيه ما في ذلك من قطع الأرزاق .

والحافظ أحمد صاحب الرحمة خادم أبيص صفي نجيب البنية خفي الصوت عند النكاح ، لكنه مذكور بالعقل الزرعي ، والتدبير المتين . والله تعالى يقدم ما فيه الخير لنا والسلب . آمين .

٤٤

أحمد باشا الخافظ

هو^(١) الوزير الكبير ، صاحب القدر العظيم ، والحدود العريضة ، والكلطف الذي ليس له نظير . ورد الى دمشق حاكماً بها من جانب سلطان سلاطين الاسلام ، وملك ملوك جميع الأتراك ، حصرة مولانا الملك الأسعد الأتجيد ، المولى الأعظم السلطان أحمد . حمد الله أمره ، وشرح صدره ، وسهل أمره ، وحسن ذكره . وطلع لاستئذنه أعيان الأعلام ، وأكابر دمشق الشام . |^(٢) وكان الفقيه من جهة مَنْ طلع إليه ، ووردَ عليه . فرائضه عالماً دكياً ، وكاناً سبياً . وسلك في دمشق الشام ، ممالك الصالحين من الحكام . وأحب^(٣) (٥٢ ب) أهل العلم وأحوه ، وطسهم وطلبوه . |

وكان وروده إلى دمشق [يوم الاثنين حادي عشر شهر ربيع الثاني] في سنة ثمان مائة بعد الألف وقتل قبل قدومه إلى نفس دمشق أمير الآلاي بدمشق وهو باكير الشير بأبي من . وكانت قتلته في قرية يقال لها النبك^(٤) .

ثم دخل بعد ذلك إلى دمشق حبيبة عظيمة ، وخشية منه في النفوس كبيرة . [وفي يوم الأحد وهو الرابع والعشرون من شهر ربيع الثاني من شهر سنة ثمان مائة بعد الألف أمر الوزير الأتجيد الخافظ أحمد باشا

(١) في نس هذه الترجمة كما ورد في ، ب اختلاف في الترتيب مما ورد عليه هنا
(٢) من هنا إلى قوله : بعد الألف ، ساقط من ، ب . ومتأني هذه الجملة بما في مكان آخر مع وصفه مطلقاً للسكر والتمناه لاستقباله . والترجمة هنا تختلف في ترتيبها عما هي عليه في ، ب .

(٣) قرية مشهورة تقع بين دمشق وحما .

جميع عسكر دمشق بالخروج الى الميدان الأخضر فالتفت العربي منها ،
 وأن يحمل كل واحد منهم التندقية المسماة بالحكمة قدماً لأنها سلاح بماليت
 آل عثمان . وأن يحضروا الى الميدان المذكور . وأمر بوصع غرض
 يكون هدفاً للتندقية . وفأدى بأن المصوب للعرض منكم له نخشيش عشرة
 دنانير فأول من أصاب الغرض منهم كمان بلوكاشي الحركي
 فأعطاه المبلغ المذكور . وعلم جراً .

فلما تم صرب التندقية أمر بلبس الخيل في الميدان المذكور . فاصطاف
 الخيل فريقين . فكان كل من تعيب بضرب الخريدة يعطيه الوزير ملء
 كفه من الدراهم . وعاد العسكر وهم في عانة الفرح من ذلك .
 والله الموفق .

وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين أو الخامس والعشرين من شهر الحيز
 من شهر سنة تسع عشرة بعد الف ودم الحاح وطلع لاستقباله الوزير
 الكبير الأعد أحمد باشا المذكور صاحب دالة الشام . وكان القاضي يومئذ
 بدمشق السيد الشريف محمد الشهير بالسيد وهذا الدين الحسني . وطلع
 بعامة حصراء لاستقباله الحاح . وكان يوماً مشهوداً طلع فيه غالب أهل
 دمشق . وكان المركب عظاماً ترتب فيه العسكر بالزينة العظيمة . وأما
 الوزير فإنه لبس الأبيض الأطلس بالفروة السمور . وكان وراه نحو
 أربعين خاصكياً مذهب من طرقة شاذية ومن هو أمرد لاسات بعارضة .
 والكل بالرماح والأقواس المصنعة ، والفراخيش . الى غير ذلك من
 أنواع الزينة اللطيفة النادرة الوجود إلا عند زباب الخطوط والسمود .
 وكان أمير الحاح في السنة المذكورة فرّوخ بك أمير لواء قنبلين
 المحروسة . وقد تعرض للحاج شاب اسمه علي بن عمر من أمراء بني شاهين
 وهو من أولاد أكبرهم . وكان حسن الشكل جداً ، ولاسات بعارضة .
 فلما تعرض للحاج ساق فوسه ليصرب رجلاً من الخند بالرمح ، فضربه

رحل من أجناد غزوة بالتدقية ، فأصابته صدره ، فطلعت من ظهره
ومدت من صاعته ، وقطع رأسه . وكان ذا دؤابة عالية . ورفّع على
رمح يوم لادخول إلى دمشق . وكان الهواء يلعب بذؤابته كالعصن
تتحرك عند بانه عنه فوق اعتدال قمته [١]

وأقام في دمشق إلى يوم تاريخه وهو يوم الأربعاء العشرين من شهر
ربيع الثاني من شهر سنة إحدى وعشرين بعد الألف

وفي هذا اليوم المذكور بعينه دار الجنود السلطانية بدمشق على جماعة
أحمد باشا المذكور وقتلوا منهم نحو عشرين رجلاً ، وذلك لأن الجنود
السلطانية زعموا أن رجلاً منهم كان سكراناً مركب فرسه ومرّ على
باب دار السدة " ، وهي مقر الدار المذكور ، ودخل إلى الدار
المذكورة فقتل من " واحد من جماعة الباشا المذكور فدار الجنود
لذلك . وقد اتفق رؤسبهم ونورايم عند سوق المؤبدية " تحت القنعة .
وذلك أن " حصره الباشا المذكور دعانا إليه وهو بالميدان لأحضر لمصحة
تتعلق بعض المشايخ ، ودعا صاحبها عبد الحفي افندي الكردي .
فهذهنا معاً . فلما نحن بالسوق المؤبدية وإذا بعوامهم قد ارتفعت ،
واجتمعوا نحو ثلاث مئة فقتل " لعبد الحفي " افندي . ارجع ، فإن
الذهاب إلى الدار غير مناسب . فرجعنا معاً ، وما يدري عاقبة الأمر
والخير يكون إن شاء الله تعالى .

وفي رابع عشرين ربيع الثاني هـ من الوريو الحافظ أحمد مع عسكر
الشام وكبسوا التركات الخرفية ، وكانوا في حورون ، ونهزم . ولم يقوا

(١) الزيادة من هـ ب .

(٢) كانت حوت سوق لأروام (مدخل سوق حميد) اليوم .

(٣) هي جامع لؤيـد شيخ لامي في حان الباشا اليوم انظر دليل قار
المقاصد من ٢٠٦ .

من عتسهم ، لا القليل . ووقع بينهم قتالٌ فقتل من جاب عسكر دمشق
بحر حمة رجال . وقتل من التركان كثيرٌ . وحاف الباشا المذكور
من انتشار الفتنة فكث أبناءاً بحوران يستطع خواطر من آتبه من
التركان . وذهب منهم هدراً . وما يدري عاقبه أمرهم في نهبهم .
ولقد بدني أحم كانوا قد طعموا وبصروا ، وآتهم كانوا يرعون درع أهل
حوران ، وكانوا يقبضون في إعطاء مال السلطنة ، ورعا منعوا الإعطاء
بالمكية . فقابلهم الله تعالى على يد الوزير المذكور ، ولكل ظالم ظالم
يفتقم منه . وحبنا الله وسعم الوكيل .

وفي أواسط جمادى الأولى إحدى وعشرين بعد الألف طلع حاكم
دمشق الوزير المذكور أحمد باشا ومعه غالب عسكر دمشق (٥٣ ألف)
إلى ناحية حلب باستدعاء الوزير الأعظم نصوح باشا . فإن الوزير الأعظم
المذكور كان في ديار بكر ، فورد إلى حلب ومعه رسول ملك الشرق
شاه عباس بالصلح بينه وبين سلطان الإسلام السلطان أحمد . ولما وصلوا
إلى حلب استقبلهم أهل حلب ودخلوا بهيمة عظيمة وهيئة كبيرة ، ولم
يبق أحد من أهل حلب إلا وقد خرج إلى القرية عليهم . وبعدها
أته صدور بين الوزيرين المذكورين مناقشة أدت إلى منافاة ، وإلى
برودة ورقة ، ويقال إنه آل الأمر إلى الصلح .

وقد ذكرنا أن الحافظ أحمد المذكور كان في بداية قدومه إلى دمشق
حالكاً مبالك الصالحين . ولكنه تغير وتكسر وتكثر . وأظهر صورة
الكبر مقلداً الصورة في غيره من الوزراء .

وقد وجع عسكر دمشق وحاكمهم الحافظ أحمد باشا إلى دمشق
وفارقوا حضرة الوزير الأعظم نصوح باشا من حلب . فأما الوزير نصوح

باشا هاتته قد سار الى دار السلطنة فسطنطية ، وأما الوزير الحافظ أحمد فقد عاد إلى عمل ولايته دمشق المحروسة . وبعد أيام نادى بالسفر إلى الحلب القبلية . وذلك لأن فروخ أمير الحاج قد التزم أن يصم له مع نابلس عجلون والكرك والثوبك وما يتبع ذلك ، وأن يعطى من جانب السلطنة ستم ألف دينار من الذهب ، ويقوم بالحج ولوأزمه دهاباً وإهياً ، ويتعاطى الملافة أيضاً من عبده ، وعجلون والكرك في يد الأمير حمدان بن أحمد بن قاصوه الغزاري . فلم سفر الوزير المذكور مع عسكر الشام لتخليص عجلون والكرك من يد حمدان المذكور وتسليمها ليد فروخ بيك أمير الحاج . فيبقى حينئذ في يد فروخ ثلاثة سناجق : نابلس وعجلون والكرك ، وهذا لم يتفق لأحد قبله في هذه الدولة .

ولما سافر العسكر الشامي من دمشق مع وزيرهم الحافظ أحمد المذكور نزلوا على الكسوة^(١) ، وساروا منها إلى شمع^(٢) ، ثم إلى الزبير^(٣) ، ولما سمع ابن قاصوه بسر الوزير أخى عجلون والكرك ، وسار إلى الحلب الشرقي ، وأرسل إلى حضرة الوزير يقول : أبا عبد السلطان ومطيع له . وقد امتلت أمره في ما صنع . ورحلت عن البلاد فخذوها واعطوها لمن أردتكم . وسافر وذهب مع العرب إلى جانب الشرق ، وأرسل معاتبع الكرك إلى الوزير وسار الوزير سلمه الله تعالى إلى جبل عجلون . ويريد أن يرجع إلى دمشق لتمام الصلحة المطلوبة . وكان ذلك كآة في رجب وثمان (٥٣ ب) من سنة إحدى وعشرين بعد الألف ، والخيبر يكون إن شاء الله تعالى .

قلت : والحافظ أحمد باشا صاحب الترجمة مقيم يوم تاريخه وهو يوم

(١) قرية كبيرة على الطريق بين دمشق ودرعا .

(٢) قرية في جنوب دمشق غرب مرج الصفر في حوران .

(٣) قرية في حوران مشهورة بثلاثاتها .

الثلاثة ثالث شوال من شهر سنة إحدى وعشرين بعد الألف بدمشق ، وهو حاكمها وورثها ومدبرها ومشيروها وقد صرف على أصحاب الطوائف بدمشق علواتهم قيل العبد في أواخر رمضان من السنة المذكورة ، غير أنهم أبروا حورة دوتور فيه قطع وظائف كثير من أهل دمشق ، منهم من أعطوه نصف ما كان له ، ومنهم من قطعوا ماله بالكلية ، ومنهم من أبقوا له العشر أو الخمس ، ومنهم من أبقوه على ما كان له من غير نكد ولا غرول ولا تعب ، وذلك حكمة الملك الطيف الحير . والفقير الحسن البويهي من لدن أبقوه على حياته ، وما قطعوا ماله ، ولا حبسوا السعيد من ماله ولعمري لهم أفضوا في قطع الأرزاق [ولم يرفقوا الملك الرزاق] وما أحسن ما كنه الشيخ ملاك لوالده شيخ الإسلام اسماعيل الشيرازي القرني البهي . وقد كان قطع ردفه ، وأضاع حقته ، وعزى من إحسانه عنه :

لا تقطن عادةً برّاً ولا تحمل عقاباً المرء في وزفر
| فإن إثم الإفك من مستحج عطف قدر النجم من نفعه
وقد جرى منه لذي قد جرى ، عوب الصديق في حقه (١)

وبالجملة فإن قطع الخشوم ، سهل من قطع الرسوم . قلت : وقد بعني الشيع اسماعيل القرني رضي الله عنه كتب تحت هذه الأبيات هذا البيت وهو قوله :

| لو لم يتب مسطح بما حتى ما عوب الصديق في حقه (٢)

(١) الزيادة من .

(٢) « وما أحسن ما كنه شيخ الإسلام اسماعيل القرني البهي لوالده »

(٣) البيت مسطوح من . مكملها بها يامر .

(٤) سائط من .

قلتُ : وقد سمعتُ من شيخنا أحمد ابن شيخ الاسلام البدر العربي هذه القصة . وقد بعد ذلك : أنا نظمتُ بيتاً على لسان ابن الشيخ اسماعيل بصريح بالتربة بعد سماعه من أبيه ما يدلُّ على طلبها وهو قولي :
تُبنا إلى الله وكلُّ امرئٍ يتوبُ قد بُورك في ورقه

قلتُ : وفي غزوة صفين من سنة اثنتين وعشرين بعد الألف خمس الوزيرُ الحافظ أحمد المذكور صاحب هذه الترخية من دمشق ويزل في أول الحضور خارج باب الله ، وذلك لأنَّ ابن ميمون الدردي الذي صار [إليه] منجقاً صعد من باب السلطنة العنانية العلوية ، بقسطنطينية ، عظم شأنه (١٤ الف) وارفع مكانه ، وتعدُّ صيته ، وكثرتُ أمواله . لأنه تصرفت في بلاد ما حطرت في بال أحد من الأمراء التصرفت فيها فكان متصرفاً في بلاد كعفر كركته ، وبلاد عسكنا ، والساحل ، وصغد ، وبلاد ابن شارة ، وبلاد الشقيف ، وبلاد حيرة صفد ، وتصرفت أيضاً في بلاد بيروت ^(١) ، وبلاد صيدا ، وفي بلاد جبل كدروان ، وفي بلاد جنة الميصرة ، وفي حنبل ، واسطيس ، والسترون ، وفي الحرد ، والعرب ، ولنس ، والشوف ، والمقيطيع ، والشمعار . وتصرفت أيضاً في القلاع العزيري ، وفي بلاد بعلبك ، بسبب أنه حكم في القلاع وبعلبك الأمير يونس بن الحردوش من تحت يده فكانت في حكم بلاده . وتصرفت أيضاً في بلاد صور ، والمعتوقة ^(٢) ، وما كفاه ذلك حتى أنه جاء إلى قلعة شقيف وحصنها وجدها وأكدها وأطدها ، وشحنها بالأرزاق التي لا انتهاء لها ، وجعل لها من آلات الحصار ما لا يُعد ولا يُحصى . واستمرَّ في ذلك التحصيل والتحصن نحو عشرة أعوام . فتفطن له الأمراء والوكلاء ، فعرض ذلك الوزيرُ الكبير الحافظ الكامل

(١) جميع المدن الآتي ذكرها من في لبنان «عيا قاموس لبنان» بوضع قولاً .

(٢) في قاموس لبنان «المشوق» .

الشهير بالحاظ أحمد باشا صاحب إيالة الشام إلى باب السلطنة الأحمديّة
بقسطنطينيّة . فزعم أنّ السلطان أحمد أيّده الله تعالى عيّن لأحمد ابن معن
المذكور ، واسمه نصر الدين ، عساكر أنطولي وأمراة وأمراء بلاد قرمان
وعساكرها . فوردت العساكر المذكورة إلى الشام واجتمعت بالوزير
المذكور على مقتضى ما رسم به السلطان أحمد أيّده الله تعالى .

ولما وردت العساكر الرومية نحوها الوزير المذكور وقام من
دمشق وحيم بالقرب من قرية الكسوة ، إلى أن وردت عساكر قرمان ،
وعساكر أدنه ، وعساكر حلب ، وعساكر أنطولي . فأقدم الوزير
المذكور هم وأحاطوا بقلعة الشقيف وسبأقي ما قرأ عليه الحال .

وفي يوم الأربعاء وهو خامس عشر شهر رمضان من شهر سنة
اثنين وعشرين بعد الألف وردت الأخبار من العسكر المنصور وهو
محيط بقلعة شقيف أربون بأن المنجنيق والعرادات والطوب لم تؤثر في
القلعة المذكورة مع كثرة الصرب بها ، والجماعة المحصورون في القلعة
فبان : قسم من الأروام النعاة الكيان ، وقسم من العرب الدروز
المنجنيق قتل بإجماع المذاهب .

وفي يوم السبت الخامس (٥٤ ب) والعشرين من شهر رمضان
المذكور وردت الأخبار بأنّ الثقب قد زاد في حائط القلعة المذكورة
ولكن استأزت النفوس من هواء بارد قد وقع في الوجود . وأخبرونا بأن
بلاد الشقيف يزداد بردها فوق البلاد عراتب كثيرة . وفي ذلك المعنى
ضرر كثير على المراتطين من عساكر دمشق في باب القلعة المذكورة
وقد أخبرنا من نشق به من القادمين على دمشق من جانب المراتطين
أنّ فتحها متعسر جداً وقد هجم فصل الشتاء ولم يبق في فصل الحريف
إلا القليل . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقد وقع الاجماع من القادمين إلى دمشق من جانب المراتطين أنّ

السعي في فتح القنعة إنما هو من جانب حسين باشا ابن حضرة يوسف باشا ابن سيف حفظ الله الأصل والفرع ، وأبقاهما جاحشاً للدولة الأحمدية . ولقد أجبرتني مَنْ أَتَى به أنْ حضرة حسين باشا السبي المذكور بلس في حال المجاهدة مع بعاة القلعة عاءة كما يلينها بعض المجاهدين من آحاد الناس . وأنْ حصرة السردار الحافظ أحمد باشا حاطب حسين باشا عندما شاهد منه تلك الرغبة في الجهاد :

هكذا هكذا وإلا فلا لا إنْ خبز السلطان مَرَحِب عليكَا .

وأخبروا أنْ هذا الكلام أرمى بعضاً وأغضب بعضاً ، وأبور من بعض الأعيان به حباً ومن بعضهم بغضاً .

وبالجملة فإنْ الفتح منه مطلوب ، وعليه النصر محسوب . والله تعالى كاشف الكروب ، وعامر' الذنوب ، والمرجو' من رب' الأرباب ومُنْزِل الكتاب ، ومصدق الرقاب ، ومهوون' الأمور الصعاب ، أن يجعل الفتح قريباً ، والنصر مقارباً لدعاء يكون له الإله مجيباً .

وفي يوم الجمعة سادس عشر شوال من سنة اثنتي عشرة و عشرين بعد الألف ورد الخبر من دمشق من القادمين من جانب العساكر بأنْ رأس العساكر أحمد باشا عين عسكراً وجعل رأسه حاكم قرمان المسنى يؤمن باشا . وكان من حملة العساكر المصين الامير يونس بن الحرفوش ، والأمير أحمد بن الشهاب . وكان من حملة العساكر المصين الدين عيشوا مع مؤمن باشا حضرة حسين باشا ابن يوسف باشا ابن سيف . وكان القصد من تعيين العساكر المذكورين أن يذهبوا إلى شوف (٥٥ آ) ابن ممن لينهوا وليقتلوا . فإنْ بلاد الشوف عاصية تبعاً لابن ممن . فإنْ عصياه قد تحقق من جهة أنه متر فلتاع وشعبها بالرجال والعُدَد والمؤن من غير إذن الأبواب العالية السلطانية ، وكذلك استخدم طائفة السكبان ، ولا شك أهم أعداء للسلطنة العلية .

والخاضل أن العساكر السلطانية محاصرة لفلعة الشقيف ، ودهورها من الحصار محل غير حبيب . ولم تظهر علامة الفتح من السا ، وارتفع الصلح لـ قرره الباغي من القتال وعليه بي ، ومم الآت عساكر غير منصرفة ، وما جرت إلا محركات الفتح المؤتممة ، وإن كانت محالة هم الآن وليست منقطعة . فافتح من لطف الله مطلوب ، وبه تنجبر من المؤمنين القلوب .

وأما العساكر إلى غيبتت شوف ، فإن عوامل العساكر قد صمدت فيها حملاً خذع الأنوف ، وقطع البوف ، وأبقى أهلها كالصيوف . وأبعدهم عن ساحتها بعد غير مألوف . وعن قريب تصحل مع أهلها ، وتنبلي بعد حصصها عنهم ، وتبول الرجال في غير محلها ، ويتركون مواطهم وأماكهم ونصصهم لا يرى إلا مساكنهم . فإهم باموا من الشفاق ملماً عطياً ، وأظهروا من الغند مطراً حسب . فأحاطهم النعي وعقته الوحشة ، وبواطهم بي ليست نسيه . ودلجهم كما قيل : بنوا وعلوا ، ومضوا وحسوا . ماذك دام ولا دا بدوم .

[وفي يوم السبت وأبع جمدي الآخرة من سنة ثلاث وعشرين بعد الألف خرج عسكر دمشق تحتاً لأمير أمراء الحافظ الوزير المذكور . وسبب ذلك أن الأمير هنر الدين بن معن لما هرب إلى بلاد الرضخ استمر إلى أوائل الشهر المذكور . فظهر الخبر إلى دمشق أن الأمير المذكور ورد بساطيل بحرية وخرج عند برج الدامور بين صيدا وبيروت . وشاع الخبر بأنه نزل على البرج المذكور وحاصره وأراد أخذه . فذلك نهض الوزير الحافظ المذكور وخرج وحجم خارج دمشق ، في آخر الحور ، في طريق الكسوة . وسكن حور ابن معن بعد ذلك .

والذي صح من الخبر أن رجلاً من أمراء الدروز من جماعة ابن معن يقال له يزبك ورد في ثلاث من وصعد إلى الشوف . وهي في الأصل مستقر ابن معن المذكور وسلاطه . ومنها صح من الخبر بعد ذلك يكتب .

وفي يوم الخميس خامس عشر رجب من السنة المذكورة دخل إلى دمشق رجل كبير بقل له مؤمن ناشا . وهو حاكم بلاد قوماث من أوف إلى آخرها . ودخله لأجل ورود الأمر المطاع السلطاني الأحمدي إليه وهو في ولايته من ديار قرمان ومركز دائرة البلاد المذكورة قونية - بأن يرسل بعساكر البلاد المذكورة إلى أن يحيط بدمشق . وبعد ذلك مجتمع العساكر المأمورة وببارلون قلعة الشقيف وقلعة بانياس . فهما الآن معلقان على جمعة ابن عمر من السكينة ويعيرون من الأشقياء . وقد ذكر كثير من ورد إلى دمشق من بلاد جبل الشوف أن الأمير عمر الدين بن معن قد رجع من بلاد الفرج إلى بلاده الأصلية ، وهي بلاد الشوف . ولم يصح ذلك .

لكن حدثت أن الناس المذكور ورد إليه في العشر الأول من رجب من السنة المذكورة حلقه ودبوس معظم ، وسيف مرصع بالجوهر ، ومع ذلك أوامر شريفه مطاعة أحمدي بأن يرسل من دمشق إلى حصار قلعة الشقيف وبانياس . ومن الأوامر أن يذهب الزبير إلى بلاد ابن معن وأن ينهبها ويحرقها ، لأن ما كمل القلاع العاصية المذكورة من بلاد الشوف . هو حربت من الأول لم يكن لأهل القلاع قوت بخاروب به .

وفي يوم الأحد ثاني شعبان من السنة المذكورة ظهر الخبر بدمشق أن الوزير الحافظ تقدم من سطح المرتبة إلى جانب المسكن المسمى بالمراد ، بالعين المهملة والراء المشددة ، قصداً إلى أن يجاوز المسكن المذكور إلى البقاع العريزي ، ومنه إلى بلاد الشوف ، شوف ابن معن ومن الناس من يقول إن في بنة المحاصر لتلعتي الشقيف وبانياس ، لا كمن حاصر الشقيف في سنة اثنين بعد الألف وأذهب على حصارها النفوس النفيسة والأموال العظيمة ، ولم يزل منها بطائل ، ورجع منها بما في نفسه إلى قابل .
وها هو الآن مقابل [١١٩] .

وفي يوم الثلاثاء عاشر شهر رمضان ورد الخبر إلى دمشق بأن الباشا الحافظ أحمد باشا رجع من بلاد شوف إلى أرض البقاع العزيري ، وتزل عند قرية يقال لها قر عتاس واختلف الناس في سب رجوعه ، والذي صح منه أنه ذهب بالعسكر الدمشقي والعسكر الرومي والقرماني وغير ذلك من عساكر فلسطين إلى بلاد لك ف وأمر بحرق كثير من بلادها . فأحرقوا الباروك^(١) ، وهي قرية في بلاد الشوف عظيمة المقدار . وأحرقوا غيرها حتى دبت النيران في سهلها ووعرها ، ودبت من ساحل محرما . وجاء إلى الباشا أناس أخبروه بأن قوماً من الدروز في وادي من الأودية ، وأن عدتهم قليلة ، وغنيهم جليلة . فأرسل الباشا إليهم جماعة [وهب] وبعضاً من عسكر السلطان الرومي ، وأمر عليهم واحداً يقال له مصطفى ، وكان كبير عسكر دمشق سابقاً ، وهو في اصطلاحهم يسمى آغا . فصدر من الفريقين حرب أعصت إلى إظهار الدروز والبغاة الطعنة أعداء الدين العرب وولوا فأنبهم عسكر الوزير ومن معهم إلى أن أبدؤهم عن أسماهم . ورجع العسكر يتهون فرجعوا إليهم بعدما نزلت أحدهم فقتلوا من العسكر كثيراً ، بل قبل إنهم ما رجع منهم إلا القليل .

ثم إن حضرة الوزير أرسل حين باشا ابن يوسف باشا ابن صيحا وكان جمال العسكر ، ووجه الرماح ، وعروس الخيل ، فبرز كالأسد المصور ، وصدى بمسكوكه الممور . وألقى نفسه بين الصنيتين ونادى : لا أثر بعد عين ، أنا حين أنا حين ، وأمسك سيفه وأقدم وتقدم ، واجتهد وصنم ، وحرب بالخصام ، وطلق الحمام ، وقل لأشوده ، وأقسم على جنوده : بأنه ممن التفت وراءه صرقت أعلاه : وأخذت ما فيه عيشاه . فأقدمت أمامه الأسود الجرئية ، وضربت بين يديه السيوف المحدثه . وكان فضل يسوقهم ، وزجرهم لهم عن التناهي بعوقهم . حتى هبت سوقهم ، وأسرع إلى

(١) السور قاموس لسان من ٩

فلق الغمامات سوحهم ، وهم يدونه بالعوس ، ويجرسونه بالوروس ، حتى انصرف
 عن الطاعة لدروز ، وحاشه يطب الله تعالى محوط ومحروز . وأحصي من
 قتل منهم سكان فوق العدد ، وفانهم من الله ومن الخلق المدد لأهم ينكرون
 الشرائع ويجزأون بواحد الحق الطمع . وعندما كتب ناطقة والعياد بالله
 تعالى بأن الحاكم العبيدي المدد رب معبود ، ويعتقون من حلفه
 من صائر الجنود . وهذا أمر يشهد به العيان ، ويتطرقه من له عينان .
 ولقد شهدت من كتبهم المرحمة بالكفر في غالب الصفائف . وعلمت
 بأنهم من أجمع الفرق النارية المذكورة في أخرى المواقف . ولمصري أهم
 كانوا في عبثه ناعمة ، وبإتية من حوادث الدهر صالة . خنازير في حبل ،
 وكلاب ناعمة كالأبطال ، فموا تملأ عنهم ، واعتدوا بالعدل عن
 جادتهم ، وعادوا إلى معاداة الأمير الكبير ، ذي الجود العزيز ، والصلح
 الكثير ، واحدلوا حتى اقلعوا منه بالخداع معاملة عزيز ^(١) أعني حضرة
 يوسف باشا البقي الشير بان سبعا ، من لم يزل مجبور كبيراً وبكموم
 ضيقا . وامصري (١٥٦) إلى يوسف البقي رجل أمير ثابت لأصا ،
 طاهر الدبل عن جمع الادناس ، أصيل بديل ، آخذ في عرق ذي القدوة
 بالخط الخربل . وقد كانوا أمدناً في حبل المكارم حلكوا ، والكثير
 من ممالك لودم قد ملكوا . وهو حني المدد ، واعتفاده كالطراز
 المدد .

[وفي يوم الخميس حامس جمادى الأولى من شهر السنة المزبورة
 صدر من الوزير قصة في الديوان . وذلك أن مصلي صاحب صنعق الرسول
 عليه أفضل الصلاة والسلام ، وهو حزة الروسي للكوكائي ، الماكن
 في باب البناية عند باب الساتية الغربي ، دخل إلى الديوان بدمشق .
 فكلنه الوزير في أمر يتعلق بأسور قرى الشرب صاحب مكة ، وأنها
 في يد مصلي المذكور ، ردت عليه رداً غنياً يخالف الأدب . فاحتد الوزير

(١) في كسروان بليان . انظر خاموس بليان ص ٢٠٢

وامتد ، وامر بان يحبس في قلعة دمشق . فراجعته في ذلك أكابر الجباويش ، وهو محمد الشهير باب الدردار . فرحبه الوزير بوجه في صدره وشبه . وامر بأخذ مصي المذكور وحمله بالقدم المذكورة . فحس على مقتضى امر الوزير المذكور ولا يرى ما يفعل به بعد ذلك لله الأمر من قبل ومن بعد .

فقت وأل أمره الى أن شفع الشيخ محمد بن سعد الدين الجباوي ، الساكن في محلة القديسات ، وكذلك أكابر العسكر الشامي عليه ليشتع به فشفع فيه . وأطلق من القلعة وهو على منصفه وورادة [١]
دخل الوزير المذكور ، أحمد مات الشهير بحافظ أحمد باشا الثاني - فبه تقدم في بواب آل عثمان رجل آخر يُقال له حافظ أحمد باشا - إلى دمشق ناشئاً بها من حاش السطاط لأحمد الأسود ، السلطان أحمد ، بن المرحوم المنصور له العري اعتمد السلطان محمد بن المرحوم السلطان مراد بن المرحوم السلطان سليم بن المرحوم السلطان سليمان بن المرحوم السطاط سليم فاتح بلاد العرب وهو الذي بنى السليمانية السطاطية بالصالحية ، وعمر مرار الشيخ محيي الدين بن عربي . وكان دخوله اليها يوم الاثنين حادي عشر شهر ربيع الثاني من شهر سنة . في عشرة بعد الألف من ابعده السوية وطلع العسكر بتمامه الى استقباله ، وكذلك قاضي القضاة بدمشق السيد محمد بن السيد محمد الجديد . وطبع العلماء للسلام عليه في قرية حرمنا^٢ فرادى ومجتمعين . وكذلك طبع الشيخ محمد بن الشيخ الطلوع الى لقاء الحكام ، لكن هذا الوزير لم وصل الى قرية عنزرا أرسل بعض مكاتب الى أكابر دمشق ومن حملتهم الشيخ محمد السعدي

(١) الزيادة من هـ ، ب

(٢) قرية قريبة من دمشق . بن يرى القوطة . نظر عوجة دمشق لكردهي

المذكور ، وكنت عارماً على أن لا أطلع الى القرية لقائه ، ولكن
 حادني منه مكتوبٌ يتضمنُ السلام وعرضُ المحبة والوداد . فطلعتُ
 إليه فقام إليّ ملاقياً ، وصاحته في أثناء البسط ، عندما قام للقاء
 إظهاراً للاندباط . وجلستُ عنده ساعة موحدة متقطعا ، وبالصواب
 منقطعا . ووجدته عروفاً شيء من أسماء التركية والفارسية ، وشيء
 من علم العروض ، وشيء من علم العروض ، ذى غير ذلك من الفاضل
 والفواضل .

وسألي عن بعض مهيات بلاد الشام ، ورأيتني متطعاً في إصاف
 الرعية .

ولما دخل طبع إليه كل من في دمشق ، وأشعروا له أسواق
 بالشوع والبراح وكانوا ينادونهم شاعراً وشاعراً فقد رمقي في جامع
 مسجد القصب المسسوب أن من معك وطار (٥٦١ ب) إلى وتسلم في
 وجهي . ولما احتضمت به في دار الإمارة بدمشق ذكرني بالرواية المذكورة
 والتسلم المشاورة من ذلك على بقطه ونقطه . وهذا هو الآن
 حالي في دمشق والمطوب من الله تعالى أن يوفقني للهجو ، ويدفع عنه
 كل صير . وقد طبع له تاريخ أحدهما مؤلفي

بتدليل وفضل قد بلغت مر مكا وأصبح هذا الدهر طويلاً علامكا
 ففعلك محمود واسمك أحمد فأعطاك مولاك إلى وأدامكا
 وهذا شئت ثمر الشاء يضحك فرحة لا إقبالكم أرخت نووت شامكا

فقلت : نووت ، شامكا بحساب الحول عدده ألف وثلاثي عشرة ، وهو
 عام دخول الورير المذكور في دمشق وفي عقد شامكا لطيف صديقه
 على ليله الفارسية . وذلك أن ليله شام في ليله الفرس يعني الظلمه ،

وهي أيضاً اسم بلاد الشام . ففهم ذلك ونسبته على المعنيين عند قراءة ذلك .
والتاريخ الثاني وهو قولنا فاطمة مدحه ^(١) :

صفاء وإقبال وعز ودولة وعدل بصور الكائنات ومجديها
ياقبال من قد صار الملك حافظاً ومن مانع الآمال أقصى أمانيها
أني لدمشق الشام والدمع جائر فبالشمر حياتها وبالجرود مجريها
أني نحوها غيتاً وغيرة لأجل ذا به أحضر وأديها وعتر قاديا
وزير السلطان الإقليم من علا إلى أن قداني عنه أعلى مهاليها
غدا مالكا لا تمتد إذ هو أهد قل في معال يبتديها ويبتديها
وقد سعدت منه دمشق وأهلها فازخه بشر دمشق كأهلها
وذلك أن لظة شتر دمشق كأهلها عدده بحساب الخيل ألف وثلاثي
عشرة وهو موافق لعام دخوله إلى دمشق .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشر شهر رمضان من شهر سنة عشرين بعد
الألف دخل الحافظ الوزير المذكور آنفاً إلى دمشق بمركب عظيم
وركب في خدمته العسكر الشامي واسي اطلس دروة مسمور عطيفة
التيبة ، وأمامه سعة جنب عليها مروح من الذهب المصنع بالجواهر
التيبة . وكان ضعيف الجسد بالحنس . وكان قدومه من مدينة آمد
من العسكر الوزيري ، أعني الوزير الأعظم المرحوم مراد باشا .

أما كما يوم الجمعة ثاني جمادى (٥٧٧ هـ) الأولى من شهر سنة تسع
عشرة بعد الألف صدرت بدمشق عجة وهي أنه سيدي شريف من
السادات الحسينية الخادمين لمراد ^(٢) السدة رقية الصغرى ، بجعد الراس

(١) « مدح الوزير المذكور »

(٢) انظر قبل ذكر الحاشية ص ٢٢٩

بالقرب من باب المراس ، نزل له جمال الدين ، كان يتعاطى بيع الفواكه في الحان المذكور . فصلت خمسة في اليوم المذكور وخرج من اخصاع لاموى طاهر متوصلاً فوق في حجاب حنوته ، وإذا بالملك أبيض تحرى كان مسكبه ، لا سرك على ما يقال ، بل قيل إنه لا يطير له في الحس وقف عليه وطلب منه مطبخاً صغيراً . فقالوا معه واحتلف في ثمن المطبخ . فقال إن الشريف المذكور كلمه الملك كلاماً يتعلق بطلب ما لا يلبق من الباحث . ولا أنحقق صحة ذلك . فصره بسكتين كانت معه في لوحه ، وهرب الملك ، فدخل الدم الى جوف السيد وشرع يخرج من أنفه ووجهه وطلب الماء ثم بقي حرقاً عليه فوقع ، ولم يلبث أن خرجت روحه . فادرك بعض العوام المسكر الى إمساك الملك والسكين مشرعة في يده . فتعاضى عن الإمساك ، فسكثروا عليه ، الى أن أوثقوا كمامه . واجتمع الناس واهل القتل ودهروا بالملك الى حاكم دمشق . وهو الوزير الحافظ أحمد باشا . فقال لأطرب المقتول : أيها السادات . إن كان لمقتول أولاد صغار فالراي أن يباع الملك ويزاد فوق ثمنه الى أن يرثى الأنثم بالمال ، إذ لا شبهة أنهم فقراء . فدهروا بالصران وإظهار عدم الرضا . وكان السيد محمد بن عجلان النازل في بيت الرعاي بمحلة الميدان قيب الأشراف إذ ذاك . فقال : الراي قتل الملك حتى لا يقال : بملك في الرق قتل شريفاً صحيح النسب ولم يقل به . أو يقال : باعوا شريفاً مقتولاً ظناً بقبيل من المال . فلما صتموا على القتل قتل الملك بالقرب من مصرع السيد المذكور . وذهب به مع بعد الخامسة المناسبة بينها . وفيه لأمر من قبل ومن بعد . وقد شاهدنا الملك مطروحاً في احاب التيلي من مزار السيدة رقية ، والسيد محمد في نفس الزرار ، والنوائح يحجن عليه ، إلى أن دفن السيد وبقي الملك ليلة السبت الى الصباح ، ففعل ودفن في تربة مرج الدحداح وتأممت الناس على شرف المقتول وعلى حسن القتلى .

وقد أفتيت ' بأن المارك لا يسرع قتله الآن دوراً ، لأن الوارثين للقصاص
- أي أولاد السيد القتول - صغار ، ولم يبلغ أكبرهم أربع سنين ،
فكان الواجب أن 'تحبس' القتلى إلى أن (٥٧ ب) يبلغ الأولاد وهم
بعد ذلك بالغين ، إن شأوا أخذوا القصاص وإن شأوا أعفوا عنه
وأخذوا الدية . ولكن سبق السيد ' القتل ، وكل عامل عليه جزاء
مصدره من العمل . وإن القاتل قد مات . وصار في عداد الأموات
ولا يعني أحداً بعد مقتله ، وفي الأمر من قتل ومن بعد .

ثم في ربيع شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وألف نهار الأحد
المارك دخل الورير' حافظ أحمد باشا إلى دمشق معروفاً

وفي يوم السبت ثالث عشر الشهر المذكور خرج من دمشق وشيخه
الأعيان ، وقد أعطي ولاية أنطاكية وأن محافظ بمسكنه بأرض الروم
ثم في يوم الاثنين المارك خمس عشر شهر ربيع الأول سنة أربع
وعشرين وألف دخل منتهى عند باشا المحمد طر كسي ، وشهرته
بابن الملقبي ، ووزل عند حسن باشا الدفري ، ومن له سمياً عظيماً ،
وتقدمى عنده . ثم إنه ركب وجاء إلى عند القاضي المولى شيخ محمد
أمدي جوي راده ، وسجل حكم ولاية الشام في السجل المحفوظ على القادة ،
وتوجه بعد ذلك إلى دار المعادة .

وكانت مدة إقامة أحمد باشا الحافظ في ولاية الشام سنة أعوام
ومها بعض الأبناء وفيها تاريخ عزه .

قد فرج الله همّة للدنيا من حاكم الخوارج من حاكم
أخرج من جنة الشام فلا أوّساة الله غيرها سالم

وزير وزير وحافظ لأذى لا أحمد الله ذلك الفاشم
 كم سن في الظلم سنة تعدا عليه في الدهر وزرها داتم
 وما سمعنا كسوء سيرته فا علينا وربنا عالم
 سبع شداد بدهن أن عام يقات الودي به خاتم
 إن شئت تاريخ نكتبه يا صاح أرخه : أحمد ظالم
 وقال أيضاً بعض الفضلاء :

حافظ أحمد في الرما سن نواع المضالم
 في دمشق الشام حتى رد في أحمد الحرائم
 منذ أماء العزل قالو أرحوه لست طالم

٤٥

السلطان^(١) أحمد المصور

الشریف الحسینی سلطان مرآکش وفلس^(٢) وما والاها

هو السلطان العالم ، العامر لأهل المعلوم | أرفع^(٣) العلم ، الراعي
لرعياء ، الحامي لمن قصد حماه . ورت الملك عن إخوته وأبيه ، وطالت
مدته فيه ، لقد آمن^(٤) يثاذه وينافيه .

أما أبوه فإنه مولاي محمد الشيخ . وكان من أمره أنه كان في
بدايته من أهل العم . وكان مجتهداً في تحصيل الكمالات . فاطلع على
شيء من (٢٥٨) الجنر ورأى فيه أنه طالع براق المنك . فصار
قاصياً في براحمي السوس من ديار العرب ، ثم وثب على بني حفص
المتنسين إلى عربين الخطاب روي الله عنه ، فلم يزل يقناتهم ويثابهم
إلى أن ملك ديارهم وعنى من السلطة آثارهم .

وقتل كثيراً من العلماء من جملة من قتل الشيخ الزماني . وذلك
لأنه كان يقول في خطبته : ومن قتل سويّاً كان كمن قتل مجوسياً .
فلم أمسكه قل له . أنت زرق الملل . فقال : لا والله بل أنا زرق
العلم واهدائه . فجعل عليه الكلام المذكور جنحة^(٥) وبه قتله .

(١) ب « مولاي السلطان »

(٢) ب « فارس » خطأ

(٣) ساطعة من ب

(٤) لها حبثا

وامتد يؤسس قواعد مملكة الى اوان هلكه ، فتوى بعده من اولاده
عدة منهم مولاي عبد الله ، ومولاي محمد . ثم قُتل بعضهم ومات
بعضهم . وانقل الملك الى المذكور مولاي احمد المنصور ، ثبتت قواعده ،
وارتفعت معاهدته . وهو مواعده لـ لاطين المدن ، آل عثمان وجرل
اليهم الهدايا اليه في كل سنة . وهم يرسلون اليه المكاتب والجمع المستعنة .
حتى ان السلطان المرحوم مراد بن سليم كتب اليه في اثناء مكائسه :
ولك علي العهد ان لا اُمد يدك اليك الا لمصلحة ، وانه حطري
لا يودي لك الا الخير واسعد . ورسله دائما باقي الى قسطنطينية
من جانب البحر ، ويكنون رسلا طريلا ، ويتمدون الوزراء ، ويصاحون
القضاة والامراء ، ويكاسون من كان له قرب في الدولة . ولقد رايت
من مكائسهم جهة يكسون في رأس المكاتب هكذا :

من أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ، ويتبعون ذلك
بعبارات فصيحة ، والفاطر مبيحة ، عني فاعده بلوك في الزمن الماضي .
ولم يحصل لأحد من اولاد مولاي محمد الشيخ ما حصل هذا المنصور
المقصود في هذه المظاور . انه قد طالت في الملك مدته ، | واتسعت
ملكته | ، وفوقيت شوكته ، ورادت مدته ، | وعظمت عدته | .
فابتداء مسكه من حدود إفريقية الى حده البحر المحبط . وبني انه ملك
حصة من بلاد السودان . وفراعه الثرية في ولايته ثابتة ، وأصول
الطيفة في بلاده ثابتة ، يراعي الملك عنه لرعاية ، ويظهر الى وجوههم
بعين العناية . وشعراء مدحونه يتحاسن المرح ، وينتحم أعظم المنسج
وله اولاد قد فرقهم في البلاد . يجعل الأكبر وهو مولاي الشيخ
(٥٨ ب) في فاس . وجعل زيدان وهو دونه في مكناس . وهو ينفه

مقيم في مواكش وأمور دولته في عابه الانتظام . ويسوس الناس
بشريعة جده عليه الصلاة والسلام .

وله شعر حسن ، أنشدني له الشيخ حميد العتيقي المغربي هذه
الآيات :

لا وَاظِرْ سَلْبَ السِّيفِ الْمَا وَثَنَايَا مَنْزِلِ دَرٍّ أَوْ يَمَدِّ
مَا هَلَالُ الْأَقْفِ إِلَّا حَايِرُ لُضْيَاهَا وَبَيَاهَا وَالْفَيْدِ
وَلَذَا أَمْسَى صَثِيلًا نَاحِلًا كَيْفَ لَا يُخَفِّي بِحَوْلٍ مَنْ حَسَدِ

وأنشدني له عبدك وفي هذا القدر كفاه . وبالله العناية
والحمد لله وحده (١) .

٤٦

السلطان أحمد

هو السلطان أحمد ، وخلفه الأسعد ، وأخوه سكار الأوحيد ،
 ابن المرحوم المنجد ، السلطان محمد ، ابن المجد مالك البلاد ، المرحوم
 السلطان مراد ابن الملك ابن الكريم ، حصرة المرحوم السلطان سليم ،
 ابن العاري لجدته لأعداء الأعداء ، الملك الأعظم السلطان سليمان ، ابن الفاتح
 للأرض المقدسة بالسيف القاطع والرمم العظيم ، صاحب لقران السلطان
 سليم ، ابن الملك الفاتح للحدود الذي ليس فوقه مريد ، المرحوم الوالي
 الصالح السلطان بايزيد ابن الفاتح لقسطنطينية دار الملك المنجد ، المرحوم
 السلطان أبو الفتح محمد ، ابن السلطان الفريد في المروءة أحمد ، حصرة
 السلطان مراد ، بن السلطان الأعظم ، السطوة محمد بن العاري الشهور ،
 حصرة السلطان بلدرم بايزيد ابن المرحوم العاري مراد ، ور باطش الله
 ربنا الصادق ابن المرحوم المنقر الى المن ، المرحوم السلطان أورخان ،
 ابن جدته الأعلى عثمان ، وفتح باب السطة الناقية الى تقصير الزمان
 | ثم ملك بعده أولاده واحد بعد واحد ، وولد بعد والد ،
 وماجداً بعد مجدد ، الى أن وصلت ربة السطة العظمى ، وحصلت
 منزلة الخلافة الكبرى ، الى الملك الملك الأعظم ، وخلفه الكامل الأسعد ،
 صاحب الطالع العالي السعيد ، وملك الحين المنصور بلا منكر ولا تردد ،
 السالك في سبيل أحداه العظام ، وأسلافه الكرام ، بتعظيم العلماء لأعلام ،
 واتباع شريعه محمد عليه الصلاة والسلام ، رابع عشر أولئك الأماجد ،

(١) من هنا الى قوة دتولي والده ، ساقط من هـ ، ب

وبدورهم السكان الواحد ، الملك تلك الأقاصير ، (٥٦ آ) الكامر لصنايد
الأكامرة ، المولى الأعظم الأكرم الأوحى ، الخوسكار أحمد بن محمد | .
توفي والده السلطان محمد في سنة اثنتي عشرة بعد الألف من الهجرة
النسوية . وفاربخ سبعة سلطان أحمد ، مذكور بانتو كية : أولدي سلطان
زمين أحمد بن . والربيع المذكور ذله قصبي القصب بدمشق الشام ،
في ذلك العام ، المولى مدطس ، قاضي الشير بعزمي راده . بلامه الله
الحسنى وزاده .

فلما كان والده توفي كان الورير له في ذلك وقت وحلا من أمراء
الدولة يقال له قاسم باشا . فأحصى الورير المذكور موت السلطان المورور ،
ودخل إلى داخل بيت السلطنة ، وذكر حضرة السبى أحمد المذكور كلاماً
يقضي أنك تلتس السوء ، وتخصر في الخنع ، ويجلس على الكرسي ،
وإذا حضر أعيان العلماء ، أصحاب المصنوع وأرباب الدولة من كبار الورراء
والأمراء فإنهم يلقون بك ويدعوك على المنصة على بابك آياتك
وأجددك قتلهم : كل واحد منكم يشي على طريقه المورور ، وقوته
المألوف ، ويعدك منا كان الشقة ومه ارحمة

فلما صدر ذلك ، سرح الورير المذكور وأرسل وراء الأعيان من
العلماء والورراء فحضروا وخذ كل واحد منهم بحسه ، وعد هيئة
راوا شياً حسن الوجه ، رقيق الجسم ، نوره فيه عصبية وودع جسم .
فجاء حتى جلس على كرسي سلطته ، وعنه ثياب سود ، ومقرر من
الطوف على رأسه ، على عده ال غنا في ما يسون عند موت أحدهم .
فلما جلس غدوا له السلطان وبقيتوا له والده سلطان محمد قد مات
فقادوا وفاروا ما هو المعبود ، وقبوا يد السلطان أحمد . وحدثهم ما
عهد إليه به الورير قاسم باشا . وانقضى المجلس على ذلك .
وشرعوا بعد ذلك في تعيين السلطان محمد ، وأحضرهوا جنازته إلى محل
دفنه في التربة التي أنشأها لنفسه .

وكان السلطان محمد ولد أمير من السلطان أحمد . فلما حضرته الوفاة قالوا لولده السلطان أحمد : لا تقتل أخاك حتى يصير لك ولد يصالح أمك يكون سلطانا .

وقد بلغنا أنه في يوم تاريخه وهو يوم الاثنين تاسع ذي القعدة من شهر سنة تسع عشرة بعد الألف أن أحبا السلطان أحمد المذكور حي باقير ، وأنه محفوظ في أماكن (٥٩ ب) منورة لا يجتمع معه فيها إلا الموكثون بمنظرة .

وها أنا أذكر من محاسن هذا السلطان أحمد ما يوجب له الدعاء الجزيل ، والثناء الجليل .

أما أولاً فإن السلطة في زمن أبيه كانت قد قربت الزوال ، ووصلت إلى رتبة ليس معها لقاء بحال . وتحكمت ما طائفة السكبان ، وملكوا غلب النواحي واللدان . حتى إن خزينة مصر قدمت إلى الشام ومكثت نحو أربعة أشهر في مبداءها الأخضر الغربي . ثم رجعت إلى مصر ولم ينقطع من معها من عسكر السلطان ولا عسكر دمشق أن يوصلها إلى مقر السلطة قسطنطينية .

وبما صدر في زمن أبيه أنه خرج في زمنه حين باشا الذي كان حاكماً في بلاد الحبشة . ولخروجه أسبب بطول الكتاب بذكرها . فأفقد وحى الأموال من اللاد ، وأحرق بعض النواحي من بلاد قرمان ، ونواحي أناتولي ، وقتل وحبس وأمر بعض النساء ، واستمر في علوانه حتى وصل إلى مدينة الرها ، وها العاصي الذي أسس بناء السكمانية هو عبد الحام الشهير بالزجي . فلما وصل إلى المدينة المذكورة التقى صلات صائغان ، واجتمع ثمانان منسحبان . وأبرز كل منهما الآخر حكماً . يشهد بأن آل عثمان قد أمروا بقتل الآخر . وقد اتفقا على الخلع لآل عثمان دفعة واحدة ، وتزلا في قلعة الرها وتحلفوا على أن لا يتخالفا .

ولما شاع خلافها ، وثبتت عن الطاعة انصرافها ، عيّن السلطان نصره
الله تعالى لقتالها الوزير الاعدد محمد باشا الوديع ابن المرحوم الوزير الأعظم
ستان باشا ، وانضم إليه عساكر لروم وعساكر الشام وحلب وغير
ذلك فرجع الأمر إلى صياغة البارحي عد الخليم حسين باشا المذكور
فأرسل يطلب رهاً من العسكر السلطاني على أن يدهم حسين باشا هم .
فأرسلوا إليه من عسكر دمشق كنعان الحر كسي ، وهو من أعيان عسكر
دمشق ، وبأكبر دواجر حاكم دمشق ، أعني حسرو باشا الخادم ، وجماعة
فأذن لإعطاه حسين باشا . فلما بقى حسين باشا أن اليازجي قد خانته ،
وما حمل الأمانة ، انفت إليه ودرعه ، ولعلبط الكلام منته . ومال له :
من يعتمد على مثلك في هذا الخراء ، بل هذا له أهل ما يستحق من الإجزاء .
ولما أخذت انصاكر السلطانية حسين باشا ، مالت انصاكر الدمشقية
إلى نيلك البارحي عد (١٠٠) الخليم في قلعه ، الرها ، لأن العهد هكذا
صدر منه . فصدر لذلك الردار محمد باشا ، وعرض ذلك لحضرة السلطان
بمصر ، ولولا لطف الله تعالى لمه راس حاكم دمشق وهو حسرو باشا
الخادم الملقب بالواشي

واسير عد الخليم البارحي عاصيا على عيّن عليه الوديع حسين باشا
بن الوزير المرحوم محمد باشا مع عساكر السلطة المنتية بأمرها . فالتقوا
جميع العاة وكثيرهم عد الخليم البارحي وأخوه حسن في مكان يقال له
النون وهو في وحي مرش فافتلوا هناك . فأرسل الله تعالى
النصر على عسكر السلطان فكسرو عسكر النعماء وقتلوا منهم ما يريد
على أربعة آلاف .

ثم إن البارحي مات في قصه يقال لها سمسوم . وجميع النعماء
بعده هي أخيه حسن ، وكان أشجع من أخيه عد الخليم . فلم أن
حسن باشا الوديع المبعث لقتل النعماء أرسل عسكراً من جماعته نحو

حسبية رجل ، أرسلهم الى مدينة آمد ليأثروا بنفسائه وحطايائه . وكانت أمواله كثيرة لا تُصَبِّط بالأعداد ولو رام صَبْطها ألب' غداً ، بحيث أن العاة لما كَسَرُوا العسكر المدين للآنيان بالدهاء والأموال لم يقدروا على تحميل غير الذهب والفضة والعريز من المنوس ، وأما ما عدا ذلك من أحوال الشاشات الهدية ، ولتعب الرومية ، والمكومات العريجية ، فقد ألقوا فيها النار ، وجرت من ذهبها المذاب الأنهر . وقتل من بها من المقاتلين . وأما الباء والخطايا من مدياً كان ينادي من جهة كبير الباء ، وهو حسن أحوالهازي ، بأن من مدياً يده الى امرأة قُطِعَتْ . وجهه من بالأمانة والضيابة الى حسن باشا بالمدينة التي يقال لها ترقا .

لما وصل الخبر الى حسن باشا بكسر جماعته وأخذ أمواله وقبض رجائه ، كادت روحه يخرج قهراً ، وجسده يدوب قسراً ، وتعجب أن الخارج من حسناً بذلك ما اكتفى ، وداه جسده بحسده ما انتهى ، حتى أنه جاءه الى الوزير المذكور على حين علة ، ليلة عيد الأضحية في نوقت وأرسل إليه يطلبه للندبة ، ويستدعيه لمناقاة ، فخرج إليه حسن باشا ومن معه من العسكر لم يثبوا قدام البعة لحطة واحدة وكسروا كسرة شعبة ، وجذلوها وأحدوا أخذة قطيعة . وهرب حسن باشا الى قلعة نوقت . وما دفعوه إلا بالأحباب القويات . ووجه العدو على المدينة بأسرها ، وصارت عساكر (٦٠ ب) السلطان مع العاة في أسرها ، ما عدا الوري حسن باشا مع بعض الخواص ، فبنا اعتقاله في قلعة نوقت كان أقرب أسباب الخلاص .

ولما تحققت الكسرة ، وحقت على عسكر السلطان ساعة العشرة ، اعتقت أبواب البعة والعدو الباقي يجمعها ، وجنوده الباعية يرتبها ويصبتها . فانفق أن صيلاً جيلاً بقول له دري ، كان قد قال من الوزير حسن مقاماً حسناً جليلاً ، حرب صيلاً من صيد حربنة حسن باشا . فزل المضروب الى المدينة وحاطت العاة وعساكر الضلال . فقالوا له : أنت جاسوس . فقال : بن نا ناموس . ثم حكى لهم ما صدر من دري من

ضربه له ، وأنه ما جاء إلا مُصادفاً لهم مصاحباً مرافقاً فقالوا له :
إنك كنت صادقاً في مقالك وأن يجلس الوزير حسن باشا في القعة ؟ فقال
لهم : إنه يجلس دائماً في هاتيك القعة وراء هاتيك الدفوف . فجاء رجل
من البغاة وجلس تحت القرة التي عبت بها الصبي وفي يده مدقة متضنة لرواصين
فصرب بها ، فجاءت للفضاء المذلة تحت إنظار الوزير حسن باشا . مات
لساعته ، واستمر مستمداً إلى الحداد لا يعلم أحد حاله . والعجب أنه استمر
من الصباح إلى الظهر ولئس يظنون أنه حي ساكن . وبعد ذلك أشرفوا
عليه قد مات ، وهو يابس جالس . فثار من القعة واضطربوا ، وماجوا
وماجوا ، وهرج العدو ، وجاء الهدوء . ومار وتقرّب من جانب قرة حصار ،
بل شق بها .

ثم إن جماعة فرّوه إلى حاطر السلطان محمد ، وقالوا له : عد حسن
يقع منصب في بلاد روم يلي . فأعطوه مدينة ديمشوار ، وهي في
أنص مدد الاسلام ، ومنها بداية ولاية الكفر .

فدام حسن الخارجي أخو البارحي إلى أن قدّر الله عليه المخالفة
ببنه ويبي أهل مدينته . فأخرجوه منها فذهب إلى مدسة بمراد
فوصعه حاكمها في القعة مكرّماً في الظاهر محبوس في الباطن . وعرض
أمره إلى السلطان فأرسل أمره إلى حاكم بلعراء يقننه فقطع رأسه ،
ووظفه بنواسه .

وخرج بعد ذلك على السلطة علي باشا ابن جاسلاد حاكم كلتر وعزاز .
ووصل إلى أن جرت العساكر وقتل عسكر السلطان على حماه . وكان
مرداد العساكر يوسف باشا ابن سيف التركياني حاكم بلاد طرابلس فلما
وقعت المصافة غلب جانب السرداد ابن (٦٩ آ) سيفاً ، فوث العساكر
الشامية وانتصر ابن جاسلاد انتصاراً قريباً ، بحيث أنه لم يقتل أحد
من جماعته . وقد نقل لي من كان في صعدة ابن سيف أنه رجع معه
أربعة من جماعته . فله مر على عمه الأمير محمود بن سيف حاكم بلاد حصن

الأكراد قال له عمه : يا مولانا . انزل حتى نكون في خدمتك . فقال له الباشا يوسف : والله يا عمي بنس الزجوع رجوعا . ذهبتا بالأنوف ورجعنا متعرجين . فقال له عمه : هكذا حكم الله .

ثم إنه بات ليلة في حصن الأكراد وأمر أن عمه درويش بن حبيب عني العسكر الداهب إلى بلاد طرابلس . فهرب ابن سبيبا في البحر وأخذ أمواله وغلب أهل طرابلس من كان يخاف عني معه أو عياله أو ماله فذهب وذهب معه من ذكرناه من أهل طرابلس

فأتى يوسف باشا فقد دار في البحر إلى أن وصل حبيبا وعني عني طرف البحر ، في بلاد التجون ، تحت حكم الأمير أحمد بن طرباي . فاستجار الأمير يوسف بن طرباي المذكور . وصدر من ابن طرباي في حقه مروه عطية لأنه خرج إليه ومعه مال يكفي أمراه آل عثمان سنين عديدة ، ومعه خمسة وعشرون رجلا أمير سلاح . فطلع من السفينة فوجد بحر الف فارس كل واحد منهم ينظر عن الموت السريع ويمتد طربا . فقال له الأمير أحمد ، عند إقامته : مرحبا بالعم العزيز ورحبا وتوبة والذي ضربي لو كان عدي مال لقد منته إليك ، ووصفته من يديك ، ولكن جهداً القتل دموه ، وكرم الدر على الأرض طموه ، هذه الخيل المرومة عنه ما أقدر عليه ، وماله ما يوصلني قدرتي إليه . فحذرها ولت المنة ، ولا تنس إلى غيرها الأمانة . فإتوا أحوات دريح الشبل ، بن هي السيم يسري في الصبح والآصال ، نخفه من كريم ، فتكون الآن لكريم

وقد كان ابن جاسلاد وابن مصر قد أرسلوا إلى الأمير أحمد المذكور أن فلانا قد دم اليك بحمعه القليل وماله الموهور . فمخذ رأسه وأقلع أناسه ولت المال وعليها الرجال عند القتال ، فقل : حاشا وكلاء لا يتنول إلى الدنشة من كان على مولاه كلاء هذا صبي ، ودوه غرار سفي

أنا أحمد بن محمد بن أبي البركات الذي ليس له في العرب والعجم من نظير .
ولولد مرةً إليه من (٦٦ ب) حلقه نأبيه .

ثم إن قتل حصره يوسف بأما البني . يا عم دوت رأسي ورجلي
وسمي ، قطب ، نساء وقر عينا ، ولا تحب من وعدي كذبا ولا
مينا . وقدّم الى يوسف بأما ، ما أردته من المال وماسا . وصكت
عنده ثلاثة أيام ، وليس له عنده فيها سوى الإكرام .

وعزم يوسف ماشا على الدخول الى دمشق الشام ليستعصم بها عدد
عساكر الاسلام . فقام معه من هو عنده بزييل ، وصارا الى دمشق
ومعها عسكر جرار ثقيل ، واقتل ابن جاسلاد مع العسكر الشامي ،
وانضم ابن سببا مع العسكر الشامي في مكان يقال له المراد بانقرب من
دمشق ، في حبتها العربية ، فما مكثوا مقدار تسعين ايام في القدر إلا
وقد وقعت الكثرة على العسكر الشامي وولّوا هاربين راهبين ،
وتركوا دمشق من فيها ، وما فيها ، اللهم إلا قليلا منهم . فانهم مكثوا
على الأبواب يقاتلون ، ولو أراد ابن جاسلاد أخذ دمشق لأخذها من
غير تعب ، ولكنه سلط العساكر السكيبانية التابعة الذي معه على دمشق ،
فذهبوا خارج سورها ، وهبوا ما حوفا من القرى إلا قليلا ، واستمر
التهب ثلاثة أيام ، وكانت أياما عصيبة .

ولا قام ابن جاسلاد في قرية المرة خرج اليه حسن بأما الشهير بشور بيرة
حسن ، وقطع على دمشق مئة ألف قرش وعشرين ألف قرش على ان
بأخذها ويقوم ، والذي صدر صدر ، والتهب يسامح أصحابه به ،
فقتل ، وكانت هذه القروش التي هي مئة ألف قد أعطاها له يوسف
بأما ابن سيف حتى افرح عنه أهل دمشق ومكتنوه من اهل دمشق
ابن بلاده . فإنه كان محنيا داخل السور . وهل له أهل دمشق : بولا
كنت لما حصره ابن جاسلاد ، فإنه ليس له مع عداوه ، وعداوته مع

ظاهرة ، وأعطى الملح المذكور . وكان في ذلك حكمة بالغة . أراد الله
 ٢٠ حياة دمشق .

فلما 'جهزت' إليه ، واشترى له ما أراد به بشرى الفأ رائده على
 ستة ألف قرش من 'سكر' و'بن' وغير ذلك ، قام عن المدة في اليوم
 الرابع . وكان أهل دمشق يرون من المواد صور المشاعل تشرق من
 بعيد وهو داهب ، وفتحت دمشق ، ودخل من كان خارج سورها
 من الساكنين فيه غراب حيارى ، سكارى ومأثم بكارى ، وكانت
 واقعة هائلة (٦٣ آ) .

واستمر ابن سينا هاربا إلى حصن الأكراد ، وبه تحصن .
 ثم لما أن حالاً مزق على القلاع ومر على أرض بعلبك ، وجب
 حياته تحت حصن الأكراد . وأرسل إلى حضرة يوسف باشا نسبي يطلب
 منه المصالحة على الظاهرة بأن يتزوج ابن حساند بنت الأمير يوسف من
 سفا ، ويتزوج ابن سيفا بنت الأمير ابن حساند . فدار الكلام بينهما
 وسعوا في الصلح . واتفق الحال على ذلك مع مال يحمله ابن سيفا
 إلى ابن حساند . واتفقوا على ذلك وأرسل ابن سيفا أسكلاً وبنين
 وسكران وغير ذلك من اللطاف ، وصار الأمير ابن حساند إلى حلب
 ومكث بها . وكانت سكراته تزيد يوماً بيوماً واشتهر أمره ، وشاع
 مكره ، وقوي إلى الغاية ، وتكثرت من أعوانه إلى النهاية .

إلى أن ورد الوزير الأعظم مراد باشا إلى قسطنطينية ونشاور
 الودراء معه في شأن المذكور فكان مؤمراً أن يذهب إلى المذكور ،
 وهو بحلب ، وأن يسعى في إزالته وقهره . ففعل ذلك . وورد إلى
 حلب وانزعها من أعوان ابن حساند .

وهرب ابن حساند إلى أن إلى أمره إلى دخول قسطنطينية أهمية ،
 واجتمع محصرة السدود الأعظم ، الأبعد الأبعد ، الأسعد ، حصرة السلطان
 محمد ، وحكي به قصه وأندي له عصاه ، فقبل عذره ، وشرح بلطف

الوعد صدره ، وأعطاه إمارة مدينة بلاد في يوم أبي يقال لها دشوار .
ولم يزل على حكومتها إلى أن عرس له امرؤ أوجب قتاله لزعاب تلك
البلاد ، ولزم أنه انحصر في بعض قلاع في بلاد لروم ، فعُرض أمره على
باب السلطنة الأحمديّة معزز الأمر بقوله وعدم إخراجهم من تلك القلعة
فقتل وأُرسِل رأسه إلى باب السلطنة وذهب بيت الأمير حبيباً مفرقاً
شعاعاً ، وصاروا بعد أن كانوا حكماً محكومين رعا

والموجود منهم الآن ولدٌ صغير مجدمٌ في داخل بيت السلطنة يُقال
له مُعْطَى أو المرحوم أمير الأمراء حسين باشا بن حاسلاد ، ورجلٌ
آخر كبير يُقال له حيدر بيث . وحيدر هذا مقيم الآن في قسطنطينية
على رعيّ الفقراء الدرويش ، وبقية أساقم في بلاد حب ، وأخوانهم
ضائعه إلاّ تحت على بك ، صاحب الاسم الذي أوجب قتالهم
باسره ، وصيرهم بعد إطلاعهم من الصيم في أمره ، فلما في حالة مكاح
أمير الأمراء الكرام ، حسين باشا المذكور بناية طرابيس (٦٢ ب) الشام ،
ابن لامير الكبير أمير الأمراء وطاهر بوراء ، حصره بوسع باشا واما ،
تسب كلّ امرئ من بيت حاسلاد وتآوي إليها . وأما بيوتهم في حلب
شبهاء فقد أصبحت فاسدة الاسب ، وفتنت ب الربيع بعد أن كانت
شمالاً بكتا بولب عروستها بعد أن كانت عاية ، وأصبحت بعد انزعاج
حالة ، أنكرت سكن واسترحشت من القطن . ذهب عنها الأيس ،
وفقدت بالوحشة وذهب الأيس . كأنه استعب ، أشد فوق الأبواب

وبلدة ليس بها أنيس إلاّ اليعافير وإلاّ العيس

وأشد ، من أي لأعشار أرسند ، للشريف لروي .

ولقد مرّدت على منازلهم وطالوها يد البلى تنب

موفقت حتى هج من لقب يضوي وضج بمذلي الركب

وَتَلَقَّتْ عَيْنِي فَنَذَّ حُفَيْتٌ عَنِّي الطَّلُوتُ تَلَقَّتْ الْقَلْبُ

وَمَا أَشَدُّهُ نَمَّةً ، بَعْدَ أُمُورٍ عَجِيبَةٍ جَمَّةً :

أَيُّهَا الْبَابُ لِمَ هَلَكَ أَكْتَثَابٌ أَيْ ذَلِكَ الْخُجَابُ وَالْخُجَابُ

وَلَوْلَا مَا يَنْصَنُهُ هَذَا الشَّعْرُ مِنَ الْإِكْرَامِ ، الَّذِي لَا يَلِيقُ بِعَمَلِ الْقَوْمِ
الَّذِينَ ، لَأَشْرَفْتُ هَذِهِ الْيَتِيمِينَ ، وَأَحْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ ، وَهَذَا قَوْلٌ مِنْ
قَالَ وَأَجَادَ فِي الْمَقَالِ :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ مَنَزَلٍ قَفَرٍ أَتَمَدَّ هَجَّتْ لِي شَوْقًا شَدِيدًا وَمَا تَدْرِي

عَهْدُكَ مَذْشَرٍ جَدِيدًا وَلَمْ أَخْلُ صُرُوفَ الرَّدَى تُبْلِي مَنَائِكَ فِي شَهْرِ

وَلَعَمْرِي لَقَدْ رَأَيْتُ الْقَاعَةَ الَّتِي رَعِمَ أَهْلُ حَسْبِ قَاطِبَةِ أَمَّا عَمَرْتُ فِي
حَسْبِ سَنَى ، وَصُرُوفَ عَلَى عِمَارَتِهِ حَمُولَةُ أَمَّا دِيَارُ مِنَ الذَّهَبِ وَلَمْ
يَعْرِفِ الْقَوْمُ قُلُوبَ ذَلِكَ مَا ذَهَبَ عَلَيْهَا مِنْ قِصَّةِ أَوْ ذَهَبَ وَلَعَمْرِي
لَقَدْ حَسُنَ أَنْ يَنْشُدَ فِي حَقِّ هَذِهِ الْقَاعَةِ :

وَقَالُوا بَنَى الْعَظِيمُ لِلْعَظِيمِ قَاعَةً وَعَمَّا قَلِيلٍ تَأْتِيهَا مَرَجُهُ

فَلْتُمْ : وَقَدْ حُجِّجْتُ فِي سِتَّةِ عَشْرِينَ بَعْدَ الْآلَفِ مِنَ الْمَحَرَّةِ النَّوْبَةِ ،
وَسُلْطَاتِ الْإِسْلَامِ ، حَصْرَهُ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ وَطَمَتُ مَنَارُلُ الْحِجْجِ فِي
قَصِيدِهِ ثَابِتِهِ . وَكَانَ صَاحِبُ مَكَّةَ وَمَا يَلِيهَا السُّلْطَانُ إِدْرِيسُ بْنُ حَسَنِ
ابْنِ أَبِي عُمَيَّةَ بْنِ بَرَكَاتٍ الْحَسَنِيِّ وَكَانَ حَظِيبُ بِلَادِهِ يَدْعُو لِحُضْرَةِ السُّلْطَانِ
أَحْمَدَ أَوَّلًا ، ثُمَّ لِلشَّرِيفِ إِدْرِيسِ الْمَذْكُورِ ، ثُمَّ لِلشَّرِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ
ابْنِ حَسَنِ بْنِ أَبِي عُمَيَّةَ . وَكَانَ إِدْرِيسُ الْمَذْكُورُ يَعْتَرِفُ بِالْعُبُودِيَّةِ الْكَامِلَةِ
حَصْرَهُ سُلْطَانُ الْبَيْطَةِ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ وَبَكَتَبَ فِي (٦٣٣ هـ) أَسْفَلَ عَرْصِهِ
إِلَيْهِ الْمَمْلُوكُ إِدْرِيسُ بْنُ حَسَنِ الْحَسَنِيِّ لَطْفَ اللَّهِ بِهِ آمِينَ .

٤٧

السلطان أبو يزيد

ابن المرحوم السلطان سليمان ، ابن السلطان سليم خان ، ابن المرحوم السلطان أبي يزيد ، ابن المرحوم السلطان محمد فاتح قسطنطينية .

هو «رميز» أبو يزيد . كان والده السلطان سليمان . روي عنه الله في غرف الخدا . قد ورث أولاده الثلاثة في البلاد . وهم السلطان مصطفى ، والسلطان أبو يزيد ، صاحب القوجة ، والسلطان سليم . ولما طالت مدة وسم السلطان تهرلك كل واحد منهم إلى السلطة . وأما السلطان مصطفى فقد أخذ حربه مصر وهي مقبلة من مصر داهية إلى حد الروم وقال : هذه بقعة أممي وكأب أمه معه في بلده .

ولما السلطان أبو يزيد فقد تحارب مع أخيه السلطان سليم على باب قونية ، ووقعت الكسرة على أبي يزيد فولى هارباً إلى حاسب ديار العجم ومر من حاسب بعدد إلى أن وصل إلى بلاد شاه العجم وهو شاه طهماسب ولد اسماعيل شاه وولاش ، واستأذنه في الحضور إليه إلى قزوین فادن له في ذلك وما «رب» إلى قزوین طبع الشاه إلى استفساله ونصب أوطاه خارج قزوین ، وتلافياً على ظهور الجبل ولم يكن عند «عسكر» كثير . وكان مع الأمير أبي يزيد ما يزيد على عشرة آلاف رجل فقل له رجل من كبار جماعته ، يقال له قطر فرهاد . اسمع من شودي وافل الشاه ، فإنك تصير مالکاً لدار العجم ، ودرءات توصل إلى أن غشت ديار الروم أيضاً . فما تقدم أبو يزيد على ذلك . فلما اجتمع

الشاه' أظهر له الشاه كمال الخسوع والالقياد ، ونوله في مكان قريب منه .
وعلم الشاه أنه لا يستطيع دفعه إن نوى له عذراً لكثرة من معه .
فشرع في تعريق عسكره في البلاد كلها . وكان يرسل الى كل بلد دعوة
وبأمر أمير تلك البلد أن يقتلهم . ولم يزل على ذلك حتى أتى جميع
عسكره . ولم يعلم أبو يزيد ما جرى لهم ، وبقي هو في منزله وليس
معه سوى الأولاد ضغار الدين يخدمونه . واستمر على ذلك مدة
وكان قيل الاحتجاج بالشاه على كثرة ركوب الشاه إليه

وأخبرني من (٦٣ ب) أنق' به من كان حاصراً ناظراً لجميع ما
صدر منها أن الشاه كان يدعو أميراً الى السنان ، وكان يأخذ الفواكه
الحسنة ويضعها على يديه وعنده إليه لباكل منها . فكان يأكل منها
ما اختار ، ولا ينكته ولا يتوصع ، مع الشاه ، ولا يقول له شيئاً .
فد تكرّر ذلك منه أرسل إليه 'يعنه ويقول' - أنا مثل أمه ، وأعرض
عليه الفواكه بيدي فأخذها ولا يتواضع معي بكلمة واحدة أبداً .
فأرسل إليه أبو يزيد يقول له 'أما التواضع فشيء ما دخل بيننا ولا
عرفه . لا' مع الله تعالى الذي هو خالق الحق وباسط الرزق ، من كان
لوالد الشاه يعرف ذلك فلعلني حتى أستعمله معه عند الإكرام . فلما
سمع الشاه ذلك تعادل عنه . وانصرفت الوحشة يزيد بنهما إلى أن نوى
أبو يزيد على أن يتسأله ما فات وهيات هيات . فمضى أن يضع للشاه
السّم في الطعام . وذاك أن الشاه خرج الى سنانه في أيام الفواكه ودعا من
عنده من أولاد السلاطين . والأمراء ، وكان عنده نحو سبعة من أولاد السلاطين ،
ولكن كان أبو يزيد أكبرهم وأعظمهم . فلما حلوا في السنان قال الشاه - ليطنخ
كل واحد منكم طعاماً يعرفه على طريقة بلاده ، وقصد بذلك الانسجام معهم .
فوصع كل واحد فوطه وانتزرها وشرعوا في الطبخ على ما يعرفون من الأساليب
فتوى أبو يزيد على أن يضع السّم للشاه في طعامه . ففعل بذلك وجعل

كان من جماعة أبي يزيد ، ولكنه كان يأمر بالشاه ويقتص بمصاحبه . فأشار الى الشاه وأمره بماوى عليه أبو يزيد ، فأمرع الشاه في الذهاب من التستان ولم يأكل من الطعام . فتعجب الحاصرون من ذلك . فلما اطلع أبو يزيد على ذلك قتل ذلك الذي وثى به الى الشاه بأنه يريد أن يسه في طعامه . وما علم الشاه يقتل الرجل عتب أما يزيد على ذلك . فقال أنا قتلت خادمي ، والآن إن قتل خادمه لانتعاب فيه . فأمر له الشاه الصعيه في نفسه ، وطلب يوماً إليه ، فكأنه أحسن بالمره فنعقل في الخروج كثيراً ، ثم ذهب مكرهاً . فلما دخل عليه قام من مجلسه وأمر بالقص عليه . فسارع عسكر الشاه الى القص على أبي يزيد . وما شرعوا في ذلك قبل (٢٦٤ آ) فطر مرهد لالسلطان أبي يزيد كلاماً معاه ما سمعت من شورى ماضي لا أثمرت عليك بقصه فذقت طعم الأسر ، هذا جزاء من حاتف الصبيحة .

وما سم القص عليه حصه في بيت نسيه الذي داخل مراده . وأرسل الى والده السلطان سليمان بحره بالقص عليه فأرسل السلطان سليمان يقول للشاه . قتله أو أرسله إلى حيثاً . فقل : لا أقتله ويبقى لك علي دم سلطان عظيم ، ولا أرسله إلي حيثاً لأحبال أن تعور عنه ويصير سلطاناً فلا تبقى له هم إلا الاشتقام مني ومن أولادي لكوني أهله وقصت عليه ، ولكن أنت أرسل إلى من خواصك ممن يقتله حتى أسلمه إليه .

فأضطر عد ذلك السلطان سليمان إلى قتله . وخوف من انتشار القصة إلى بقي سائلاً ، فأرسل إليه جماعة وكبيرهم حشرو بأه الذي كان حاكماً في مدينه وكان ، وحكم بغداد والشام مرتين . وأرسل مع حشرو المذكور بمالك يعرفون ما يريد حتى المره حرقاً من أحماته وإطهار غيره للقتل ، وقال لحشرو : إذا ظهر عليك ولدي في مكانك ، واضر إلى المالك الدين معك . فإن قاموا وبادروا في الحال الى الرفوع على رجل ولدي ويده فاعلم أنه ولدي ، وإلا فهو غيره .

فلما وصل إلى قزوين طلب الشاه من خسرو باشا تمسكاً بخط
السلطان وختمه بأنه قد أُذن له في تسليم ولده خسرو باشا بقتله فأعطاه
التمسك بذلك كما طلب . ثم دُخل إلى داخل السجن الذي فيه أبو يزيد
وهو معه . فلما وقع بطرف المالبث على عدوهم وابن عدوهم بادروا
بالنكاه عليه ووقعوا على يديه ورجليه بقبولها . فقال لهم خسرو باشا :
ما بالكم فعلتم هكذا ؟ فقالوا : كيف لا وهو عدو منا السلطان أبو يزيد
معم عند ذلت أنت هو ، فلم عليه . فقال أبو يزيد : يا لاله ! أنا أعرف
سبب قدومك إلى هذه البلاد . ولكن أملي لأصلي ركعتين واطلب
بي أولادي لأطرحهم ، فإن لي نحو ستة ما رأيهم . فقال : نعماً
وكرامة . فتوضأ وشرع في الصلاة . فما أمهله حتى فرغ منها ، بل
بادر إلى الأمير بمخافته قبل حضور أولاده . وكالوا أربعة أكرامهم رُحان
وكان من أحسن خلق الله صورة . أحمر في رأسه أنه ما وقعت عينه
على أحسن منه شكلاً ولا ألطف صورة . (٦٤ ب) فعصر أولاده
فوجدوه قد نُفسي عليه فشرعوا في حق أولاده إلى أن بقي منهم واحد
صغير فدخل تحت ديل الشاه وقال له . يا أبت . اعتقي أنت ، فقال
له . نعم . ثم غمز عليه فقلوه أيضاً . وحبسوا أجداد الجميع وأرسلوهم
إلى ديار والدم السلطان سليمان . فلما وصلوا أمر السلطان بدمهم .

وبقي أن السلطان سليمان سأل عن لاسر ولده أبي يزيد ، فقال له
خسرو باشا : يا مولانا السلطان . كان لاسر الصوف الفتي وتحت
المنقاني الأزرق . قال فكفى السلطان سليمان وقال : فتح الله طهباسب
ما أقبل مروهته ! أما كان يوجد عنده نوب مُذهب يُلبس لولدي .
ولكن الدب لولدي حيث وقع نفسه في يد عدو في الدين والدنيا .
وبلغي من الثقات أن شه طهباسب أرسل يقول للسلطان سليمان :
أنا راجع منك أن نحسن إلى لكوني نكحت عبي ولدك وعلى أولاده

وعى جماعته وحده . فأرسل له السلطان سليمان ست كرات كل كربة
مئة ألف دينار ذهباً . وكتب له مع لدرهم ورقة بخطه ترحمها
بالعربي هكذا .

شاه طهماسب بهادر . أصلح الله شأنه .
بعله بعد السلام " أنتم ملوكنا حسناً قد أحسننا أن لك طبعاً في
إحساننا . وقد رسمنا لك من مالنا بأربع كرات ، ومن مال ولدنا
سليم بكربة واحدة ، ومن مال وزيرنا رستم شاه بكربة واحدة أيضاً
فالمجموع ست كرات .

والعجب أن السلطان سليمان اعتقد أن لدرهم "رسمنا حدة" ،
والشاه يعتقد أنها راح . ولعربي أن جميع الناس عاؤوا على طهماسب ما
فعله مع أبي يزيد ، فإنه صيقه ، وقد حانه ، وأخذ ماله ، وقتل
وجاله ، وآخر الأمر أمسك وحسنه ، وفقر في لاسه وفي آخره ،
وأخذ أجره ، على إنلاف ضيقه . وحاص الأمر أنها معدودة من قبايعه ،
وعسوبة من أعظم قصائده . سأل الله تعالى أن عصا من لزال في
القول والفعل .

وأرسل أبو يزيد إلى الشيخ منصور الدمشقي المعروف بخطيب السقفة
وجلاً حمله إليه لئله عن أمر السلطنة هل هو له فأجابه بهذين البيتين :

مَلِكُ الْمُلُوكِ إِذَا وَهَبَ لَا تَسْأَلُ عَنْ السَّبِّ (٢٥٠ آ)

اللَّهُ أَعْطَى مَنْ أَرَا دَ فَكُنْ عَلَى سَبْحِ الْأَدَبِ

وكان قتل أبي يزيد المذكور في " ١١ " .

٤٨

المولى ^(١) أبو السعود أفندي

عليه رحمة الرب الودود .

هو المولى العلامة ، الكامل' الفهامة . شبح' الاسلام على الاطلاق ،
ومعني لدهر بالاعتدق ، الذي اشتهر صيته في الآفاق ، وبرع على علماء
عصره وفاق .

كان ولد' المذكور شيعياً صوفياً ، وعالماً تقياً . جمع بين المرتبةين ،
وحار' الفخر في العريفتين . وصار معلماً في العلوم وهداية الرعية
لحصرة السلطان أبي يزيد ولد حصرة السلطان العاري محمد فائق قسطنطينية
المحيطة . وتأ ولد' المولى أبو السعود صاحب' هذه الترجمة طالباً لمراتب
العلوم السامية ، رافقاً بطرقه المنازل الرفيعة العالية ، فعصل من الفضائل
ما أراد ، وحار' من العلوم مرتبة الأفراد . بحيث أنه صار ابنهاجاً في
وجه الدولة العثمانية ، وابتناسماً في ثغر السلطنة السلطانية ، فاق وبرع ،
وأى زرع المواطن ارتفع . كانت الدولة تبهي به الملوك وتفاخر به
افتخر المالك على الملوك ، والعجب أن غالب ما رأيناه من قصائد دمشق
من تلامذته ، وكلهم ينسبون الى حصرة ، وينسرفون بسببه ،
ويرجعون في المناصب الى ملازمته .

أخبرني مهم المولى الكامل كمال الدين محمد الآتي ذكره في حرف الكاف إن

شاء الله تعالى أنه شيخه المولى صاحب الترجمة ما داق طعم العزّل في حياته ، بل استمرّ يتنقل في الولايات من ولاية مدرسة الى مدرسة ، ومن منصب الى منصب ، الى أن تولّى قضاء العسكر ، وبعد ذلك تولّى منصب القوي بـقسنطينية العظمى

وكانت له حشة "وايه" وحرمة "باهرة" وقوة يد أمثاله قاهره . بحيث أنه كان محطّ الرّجال ، ومرجع الرجال ، وبيضة الأمل . باهت به الدولة واقتضرت به الجملة . بحيث أنه كان يأمر ولا يجال في أمره ، ويطلب فيعطى ما طلب مع أداء حده وشكره .

روينا عن الثقات أن حصرة المرحوم السلطان سليمان سأل المرحوم المولى ابن كمال ما شاذل له . لو فرض أنك كنت في زمن المحقق التفتازاني أو في زمن المدقق السيد الشريف الحرجاني ما كنت تكون هما ؟ (٢٥ ب) فقال : لو كانا في رمي الحلاّلي المشية . فاستكثر السلطان منه ذلك وأنكره في باطنه ولم يجزئه جواب بعدها . وبعد ذلك سأل المهي أبا السعود صاحب هذه الترجمة عن السؤال بعينه ، فقال في الجواب : كنت أكون تليداً قايلاً . فاستحسن السلطان منه هذا الجواب وقال له : أنت صاحب الرأي والمصواب . وطلع عليه سموراً كبيراً ساوي ألف دينار ذهباً . وقد عطى حظاً عظيماً في عمره بحيث أنه ما أصيب بشيء من مواد كاله .

وكان له ثلاثة أولاد عمداً واحداً ومصطفي .

أمّا محمد فصار قاضياً بدمشق في حياة أبيه . وكان مفصلاً فيما يجب لمنصب القضاء من التعجّب والصيانة . وعزّل من الشام وعطي حجب ، فأرصى بها ومات بها .

وأما أحمد فقد كان عاباً في العلم ، ومات مدرساً ، ولم يصير قاضياً . وأما مصطفى فإنه كان أصغرهم . واستمرّ جيّاً الى سنة ثمان بعد الألف

ومات في السنة المذكورة قاصياً لساكن الروم . وكان أصغرهم وأقلهم
 علماً ، ولكن كات الدولة تواجد لمكان أبيه من الرمة .
 ولا كان أبوه محمد فاسياً بالشم كسب إليه من القسطنطينية مكتوباً
 بتصحته فيه ويحذره من الرشاء في قصائده ، وكنت له في المكتوب هذين
 البيتين وأظهما الفارسي المصري :

أَلَا حُذِرَ الْحِكْمَةَ ^(١) مَنِي وَخَلَّ الْقِيلَ وَالْقَالَا
 فَسَادُ الدِّينِ وَالْدُنْيَا قَبُولُ الْحَاكِمِ الْمَالَا

والعجب أن المفتي المذكور ألب تفسيراً عظيماً مقولاً عند الخاص
 والعام . وعبارته عابه في النصاحه والبلاعه . وأما محفظته على العبارات
 الفصيحة ، والمعاني البديعة المليحة ، فذلك أمر قد وقع عليه الإجماع ، ولم
 يقع فيه اختلاف ولا راع ، ولقد لومت مطالعته ، ودأومت مراجعته .
 وأنا لأن لقيه في مجلس درسي المصيري بالحامع الأهوي وعالب تحقيقه
 وقع في أوائه . وأما الصب الثاني فعالبه عبارة البيهوي ، ولا يزيد
 عالماً إلا بعض النكت المتعلقة بالدلالة .

ولقد نمرّد شيء في تفسيره جزاء الله خير الحراء ، وهو أنه بتفتيد
 عادياً باعتاد الوجه الذي يباح سباق النظم الكريم وصباه ، وبسلك
 عالماً الإباح لعاني كلام الله عز وجل .

وحاصل الأمر أنه كان زهه (٦٦٦) زمانه ، وانهاج عصره وأوائه .
 أوتجرت به سلاطين آل عثمان ، واعتقدوا وجوده توريد في وجبة الدوران ،
 وابتناساً في ثغور الزمان .

وكان مع ذلك محافصاً على الورع والديانة ، مشيراً على التقوى والأمانة .

مع أنه ما دخل ديار العرب ، بل كان يقتل في المنصب بديار الروم من منصب الى منصب .

وله القصيدة المشهورة المكية التي يشكو فيها الرومان ، ويتوهم لاندراش معالم العلوم ، ويتألم لقد فراق المولى بديار الروم . ومطلعها :

أبقتُ سُلَيْمِيْ مُطْلَبٌ وَمَرَامُ ودون هواها لوعةٌ وغَرَامُ
وهيهات أن ينشئ الى غير بابها عنانُ المصايا أو تُشدَّ حَرَامُ
هي الغايةُ القصوى فإن فات نيلُها فكلُّ من الدنيا عليَّ حَرَامُ
الى أن يقول فيها :

نَقَضَتْ الأسبابُ بُنْيَ وَنَيْدِهَا ولم يبقَ من سببةٍ ولثَامُ
فلا هي في مرجِ الجلالِ مقيمةٌ ولا أنا في عهدِ المهونِ مَرَامُ
فأكلُ قولٍ قيلَ علمٌ وحكمةٌ ولا كلُّ أفرادِ الحديدِ حِصَامُ
ومنها :

وكم عُسْرَةُ ما أُوْرثتُ غيرَ عُسْرَةِ ورتِ كلامٍ في القلوبِ كِلَامُ
أَجْدُكُ ما لَدِيَا وماذا مِمِّهَا وما ذا الذي نَبِغِيهِ وهو حَطَامُ
تشكل فيها كل شيء بشكل ما يعانده والناسُ عنه نِيَامُ
فخرٌ بهَوْنٍ والهوانُ بهَزَّةٍ نَذْبَةُ فِهَاتِيكَ الحَيَاةُ مَنَامُ
محوتُ نقوشُ الجاهِ عن لوحِ خاطري فأَمْسَى كأن لم يجر فيه قِلَامُ
أُنْسْتُ مَلَاوَأَ الزمانِ ودُأَاهُ فيا عَزَّةَ الدنيا عليك سَلَامُ

وله قصيدة أخرى تشير فيها الى الدوام المطلق لله تعالى ، وثبوت الفناء لى سواه وهي قصيدة حسنة في بابها . ومطلعها :

مقالة الحق عز قائلها مركوزة في النهى دلائلها
قوية لا ترى لها عوجاً لا قدمي الله من يوادها
ظاهرة للحجى دقايقها واضحة عنده جلائلها
نجيب عن كل نكتة مثلت بغير خلف هاتين سائلها (١٦٦)
سريّة الحق غير خافية على أريب وذلك كافلها
طف بالبلاد التي قبواها ملوك عظيم وقفت نائلها
أين الذي اختطها ومصرها وأين ممرها وعاملها
من شق أنهارها وعمرها ومن له حفر جداولها
وأين سلطانها وسوقها وأين أشرافها وخاملها
قل للمصانع أين صانعها وللأفاعيل أين فاعلها
خرت على عرشها قواعدها وقرت حوله جنادلها
نجيبك عما سألت مغربة عن الشؤون التي تحاولها
تروي أحاديث أمة سلكت راوية لا يرد قائلها
ومنها :

فهل رأيت العروش قائمة من بعد ما هدمت أسافلها
تطوي يد النائبات دفنها طي سجل فمن يساجلها

فيا لها من مُلِمَّةٍ تَزَلَّتْ لِي الدُّنْيَى جَمَّةٌ نَوَازِلُهَا
والدهرُ صَعْبُ الحُطُوبِ مَنَكْرُهَا وَمَشْكَلُ النَّائِبَاتِ هَائِلُهَا
لَا يَأْمَنُ القَدَرُ مِنْ يُبَالِهَا وَلَا يَحْيَى النُّصْرَ مَنْ يُبَاذِلُهَا
فَلَا يَغْنَمُكُمْ زَخَاوِفُهَا وَلَا يَضُرُّكُمْ شَوَاغِلُهَا
وَكُلُّ مَا فِي الوجودِ مِنْ نَعَمٍ إِمَّا تُرَايِنُكَ أَوْ تَرَايِلُهَا
سُلْطَنَةُ الدهرِ هَكَذَا دَوْلُ فَرْزِ سُلْطَانٍ مَنْ يُدَاوِلُهَا
وله فتاوى مرتبة على أبواب الفقه ، ورايتُ منها نسخةً وافيةً
كاملةً . قارةً يكتبونها بالتركية وقارةً بالعربية

ومات رحمه الله تعالى وهو مفتٍ بدار السلطنة العظمى قسطنطينية
الكبرى ، ولم يخلف بعده منه ، ولا ترك في الوجود شكله ، وكانت
وفاته في سنة ثلاثٍ وثمانين وتسع مئة ، كما سَقَلُ إليها بالنواثر رحمه الله تعالى ،
[في دولة السلطان سليم ابن السعيد العازي السلطان سليمان .

قلت . وأخبرني قاضي القضاة المولى كمال الدين محمد ابن المولى المرحوم
أحمد الشهير بطاش كبري زاده عن المولى المفتي أبي السعود المذكور أنه
استد قتل موته بساعة هادين اليتيم وهما :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدهرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ يَكْرَهُانِ مَنْ سَبَتْ جَدِيدٍ إِلَى سَبْتٍ
فَقُلْ لَجْدِيدِ الثَّوْبِ لَا بُدَّ مِنْ بِلَى وَقُلْ لاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ لَا بُدَّ مِنْ شَتٍّ ^(١)]

٤٩

أبو طالب الحسيني

هو الأمير الذي رفعت له الـيادة علامها ، ووهبته الأيام
لعامها . فهو الشريف أبي الشريف ، المنتقل في الدوحة الحسينية بالظل
الوريف . وهو أبو طالب بن الأمير حسن ابن الأمير الكبير أبي عبي
محمد ابن الأمير السيد ، ٦٧٠) بركات . وهو في هذا التاريخ وهو سنة
تسع بعد الألف ولي عهد أبيه السيد حسن . ويتعاطى الحكومة عنه
في غالب الأوقات ، وهو مشكور السيرة ، طاهر السيرة . له الإصابات
العجيبة في حكومته ، والشجاعات العظيمة في منازلاته . وله العصية التي
ترين الأمراء ، وينظمها في مدائحهم الشعراء فاق على إخوانه ، وبرز في
محاسن الأخلاق على أبناء زمانه . فذلك سلم له أنه مقابليد الامارة ، وجعل
له ولاية العهد أظهر إماراة .

وردت الخطة السلطانية من الحضرة الخوسكارية المحمدية من دار السلطنة
قسطنطينية المحمية ، لحاكم مكة على العادة المعروفة ، والطريقة المألوفة ،
فألبسها الشريف حسن لولده هذا أبي طالب ، وصير له بذلك أرفع
المراتب ، وأجمع المطالب . وها هو الآن قائم في جميع مهتاته ، والقائم
بأعباء أموره في سائر أوقاته .

ولما ورد ركب الحاج الشامي الى دمشق في سنة عشر بعد الألف
في صفر ، أخبروا بأن والده تنزه عن الحكومة بالكلية ، وأنه أمر الخطاء
بالحرمين الشريفين أن يخطبوا باسم ولده مع اسم حضرة السلطان محمد .
فعلوا ذلك واستقرت الإمارة مع وجود أبيه . فاعلم ذلك .

وفي يوم السبت الثالث والعشرين من شعبان من سنة عشر بعد الألف
وودت الأحبار' موت السيد الكبير حسن بمكة . وأنّ ولده المذكور
جلس على منند الحكومة ، وأنه قبل أن عتيق الظلم وألقى جسده
الحبيث على المربة بمكة حفظه الله تعالى آمين

ولقد تولّى قلبه النياحة عن أبيه أحوه المرحوم السيد حسين فأدافه
الحمام' طعم الحزين .

ثم تولى بعده أحوه السيد مسعود ، فلم يكن في سعة ، بشكور ولا
في عمله محمود ، وروى في أيام الشباب ، ودق والده يوفاته طعم العتاب .
فآلت ولاية' العهد للسيد أبي طالب المنصود بالذكر في هذه السطور ، وهو
الآن مالحيل مذكور ، والاحسان مشكور ، لا زال غله مشوراً ،
وجيشه منصوراً . آمين آمين .

وفي كل مكتوب يدعو الناس إلى قتال عسكر بني عثمان الموجود في بلاد اليمن وبعد استقرار أمره في الحصون التي أطاعته كتب لنفسه سكتة على النقود . وكان يكتب في أحد الوجهين : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله وعلى الوجه الآخر : المنصور بالله ^(١) أبو القاسم أمير المؤمنين الحسيني الحسيني .

ف عندما استفصل أمره عرّض على سلطان المميين السلطان محمد نصره الله تعالى . وكان الذي عرّضه على حضرة السلطان أمير الأمراء في بلاد اليمن هو ^(٢) | حسن باشا . فأمدّه السلطان بعسكر بعد عسكر ، وبمال بعد مال . فخرج حسن باشا مع الماكر السطابة وفاتل الخارج المذكور إلى أن استخرج منه ، الب الحصون التي كان قد فتحها . وسمعت من فخر الأعيان الخواجا عمر الدين [بن زريق ^(٣)] الكاتب أنه لم يبق معه سوى حصنين متقابلين . اسم الواحد شارة وامم الآخر حصن أبي عريش ^(٤) .

وفي يومنا هذا وهو يوم الثلاثاء سابع عشر رجب من سنة إحدى عشرة بعد الألب ورد الخبر بأن الرجل الخارج المذكور ماق إلى الآن في الحصنين المذكورين . انتهى .

(١) ب « الله »

(٢) سقط من »

(٣) الزيادة من » . وفي ف « عمر الدين بن الكاتب »

(٤) « عريش »

٥١

الشيخ أبو الفتح ابن عبد السلام^(١) | المالكي

التوسي' مولداً^(٢) والمدمشقي' المنزل^(٣) (٦٨ آ) والوفاء .
هو شيخ الاسلام ، وفاضل' الأنام ، ومفتي المالكية بدمشق الشام .
ورد إلى دمشق من المغرب بعد وروده إلى مصر المحروسة . وكانت عمامته
سوداء عند وروده . وكان عند قدومه إلى دمشق متلبساً بجبة الصالحين .
ونزل بصالحة دمشق ، وصار خادماً لثراء الشيخ 'محمي الدين ابن عربي
بها . ومكث على ذلك مدةً مديدة وأعواماً عديدة . ثم إنه تغير عن
ذلك الطور ، وسكن في دمشق ، وصار فاضياً بالحكمة الكبرى . وتقلت
أحواله ، وتغيرت أحواله ، وصار 'منهياً بأمر لا تليق' بأمثاله ، ولا
يذهي أن تصدر عن أشكاله وأصره على ما كان^(٤) قد أمر .
ولم يزل بدمشق ينتقل في أطوار الإيجاد ، ما بين أعوار إلى انجساد ،
فتارة يهبط^(٥) وآونة يسر ، وحيناً 'يخديب' ووقتاً ينو ، لكنه مع
ذلك كان 'بقي على مذهب إمام دار الهجرة ويقضي على مذهبه ، لكن
بسيرة ليست مرضية .

وكان ينطق بالكلمات القصيصة . شهدت له مؤلفاً مع شيخ الاسلام

(١) قوله : « ابن عبد السلام » ساقط من « . »

(٢) « . » ب « المولد »

(٣) « . » ب « المولد » خطأ

(٤) ساقط من « . »

(٥) « . » ب « يهبط »

الشيخ ' عبد النبي ' ابن جماعة الكندي القديسي ، وقد ورد إلى دمشق
مرايشها جالسين بعد صلاة الجمعة في الإيوان الشمالي بالجامع الأموي عند
الشارع المطل على الكلاسة وشرع الشيخ ' | عبد النبي ' يتكلم مع
الشيخ أبي الفتح صاحب الترجمة كلاماً غليظاً بما ' ظن ' أبي كنف ' صغير
السن ' ، وكانت بعيداً عنها في المحلة لما أتم الشيخ ' عبد النبي ' كلامه
الذي كان يتكلم فيه حتى أفاء الشيخ ' أبو الفتح رأسه وتحنج ، وقال :
' سبحان الله ،

كأنت من جمال بني قنيس . ' يفتقم ' بن رجيبه بشي .
وقال أيضاً : ' جفينة ' ولا طعن . ورب صدق تحت الراجعة .
صهانت الله ! بدلت على حياء الشجرة الواحدة من ثرتها . وعلى
خرام ' (٢) الأرض للجنة من رثعتها
وحالا فيما كانا فيه من الأنحات ، مستعجبين من غير أوتيات (٣) .
وظهرت زيادة الشيخ أبي الفتح على الشيخ عبد النبي ظهوراً كاملاً ، وألبسه
الله تعالى من الفضل لباساً شاملاً .

وكان من أعجب الرمان ، ومن مفردات الدوران . كان ماهرأ
في المقولات مأمراً ، ووصلاً في المقولات عن آخرها . (٦٨ ب)
كان إذا تكلم في العلوم يصير كالليل إذا طوى ، وكالبيت إذا هوى .
وكانت له القصائد التي تندي ظلالها ، وبسكب حريائها ، ويوق
صالحها . وكان له النظم الذي يفرج بشره ، ويلوح شره . لأت
كما قبل . شرب من ماء العوطين ، وم عليه اسم الواديين . من
ذلك أنه كان جالساً بين إخوانه ، وعنده طائفة من حلاته ، وإذا برجل

(١) سقط من هـ

(٢) ١ هـ ب د حرائي ،

(٣) ١ هـ ب د ارتباط ،

أقل وقتل يد الشيخ أبي الفتح وقال له : يا مولانا هذا البيت أن ؟
وهو قول الشاعر :

لا ضُرَّ أحيائي ولا رُوِّعوا غبنا فَا زاروا ولا ودَّعوا
مأجابه عن قائده . وقال له : قَبَّ واستمع مني أيتها على وزنه
وقامته وقال :

يا من نصب بين أطلالهم يريم ، لا يرق له مَدَمْعُ
ترحلوا فالدار من يقدم ليُقدم أطلالاً يلقع
خلت كأن لم يك فيها لما مقام أنس لا ولا مَرُوعُ
نذرت إن عادوا لهم تُهني هيات ما في عودهم مطع
لا ضُرَّ أحيائي ولا رُوِّعوا غبنا فَا زاروا ولا ودَّعوا
وله القصائد الطمأنينة التي ما أدرك حثان فيها إحسانه .

وكتب إلى شيخ الاسلام علاء الدين بن عماد الدين هذين البيتين
بطلب القصيدة المسند بفاق ، وهي من نظم الشيخ بدر الدين العربي في
الشيخ محمد الأبي ريل سفع قاسيون ومما قوله :

مولاي خفاش الدجى قد هجا حمامة السفع بذات الشقاق
فأنقص بازي الحي من شاهق يا أيها الصقر بفضل بفاق
والمراد من 'خفاش الدجى' شيخ الاسلام بدر الدين العربي ، وذلك لأنه
كان متحججاً لا يطر من حجره إلا من الليل | إلى الليل ^(١) . والمراد
من حمامة السفع الشيخ محمد ^(٢) | الأبي [لأنه كان ^(٣)] نزيل سفع

(١) - سقط من .

(٢) - سقط من .

(٣) الزيادة من ب

قاسيون^(١) . وبازي الحمي^(٢) يريد الشاعر به نفسه . ويريد بالصقر الشيخ علاء الدين لأنه كان أنجر أحدب ، وهكذا الصقر ، وقدق هي القصيدة التي هجها البدر^(٣) القزبي الشيخ الابجي ، وسيأتي ذكرهما في حرف الميم إن شاء الله تعالى .

وكان كل^(٤) منها في عابدة الصداقة لصاحبه . فترق بينها الزمان ، واي شخص (٢٦٩) من الدهر في امان . ومطلعا .

أخلاق^(٥) بالفسح طال الفراق وساوري ألم^(٦) وأحترق
إلى أن يقول منها في الميم :

وكم دب^(٧) ليلاً على أمرد وأحدث فتحاً بأعلى الرواق
ومن نظم الشيخ أبي الفتح | المالكي | رحمه الله تعالى :
حبذا بالجمام ساعة بطري ولو أبتر من مدى العمر شطرا
حبذا الارتحال من دار سور نحن فيها في قبضة الأسر أسرى
وإذا ما ألغمت بأصاح عنها لا سقى الله تعدي الأرض قطرا
ومن شعره :

ألا يا أيها الساق أدرك كاسات أحداق
ولا تقطع مودتنا وواصل كل مشتاق
ولا تبخل على الفاني ببذل جالك الباقي

(١) في « حكمة الشيخ الابجي » وسأني ذكره في حرف الميم ، وبازي ... »

(٢) في « حكمة » حلي .

(٣) ساقط من .

وله نظم ايسعوجي ، تَظَنُّهُ اَدَقُّ من رايق النسيم ، وابدع ،
بالعاطر تدكّر سامعها السلافة والنديم . وله في القهوة النّبة مواقف
ومشاهد وذلك مع شيخ الاسلام الشيخ يوسف العياوي الشافعي ،
فإنه كان يرى تحريمها . وكان الشيخ أبو الفتح يكاد يرى وجوبها . فحصل
بينهما شقاق طال أمده ، وتأتجج حمده .

وحضرا مرة لدى قاضي الشام علي أفندي الشهير بقبي ، وتباحثا فيما
يتعلق بالقهوة . وذكر كل منها دليلا فظهر الشيخ أبو الفتح في البحث
على الشيخ يوسف حيث لم تكن أدلة التحريم نافذة . وشرع الشيخ أبو
الفتح بعد ذلك في نظم مقطعات وموشحات وفصائد في محاسن القهوة
وبيان منافعها . ويقول في بعض موشحاته مثيراً الى الشيخ يوسف العياوي .

أنا أفقي تقاضي الظاهر أنها مفهم

لبت شعري من أين الماهر أنها تحرم ؟

وكتب بعض فلاح عصره الى سؤالا فيما يتعلق بحل القهوة وحرمتها ،
وبطلب منه أن يثبت حكم الله فيها . فأجابته بحجاب بعثت بحسبه
الجميع . ومطلع السؤال :

ما قول مولانا الإمام الأوحدي	ومن به في الشرع كل يقتدي
ومن هو المحقق العلامة	الجميد المدقق القهامة
شيخ الشيوخ رحلة الطلاب	بحر العلوم روضة الآداب
في حكم شرب القهوة البنية	بظاهر الشريعة العلية
وما على من بالهوى حرّمها	جهلاً ونار فتنة أضرّمها
وهل له من شبهة فتدفع	أو حجة في منعها فتقطع

فَأَمْسُنْ عَلَيْنَا بِجَوَابِ جَزَلٍ مُتَمَنِّعٍ^(١) سَهْلٍ قَوْلٍ فَصْلٍ
إِذَا نَتِ أُولَى مَنْ أَجَابَ السَّائِلَ وَعَمَّ طُلَّابَ الْعُلُومِ فَأَمَّا
لَا زِلَ قَوَامًا بِحَقِّ الْمَاءِ وَرَادَعًا كُلَّ جَهْلٍ قَدَمٍ
مُؤَيَّدًا بِاللَّهِ وَالْأَمَلِكِ مَا أَنْتَظَمْتُ كَوَاكِبُ الْأَفْلاكِ
وَأَجَابَ « هُوَ الصَّوَابُ » وَلَنَذَكُرُ مِنْهُ بَعْضَ آيَاتِهِ تَدُلُّ عَلَى
بَاقِيهَا ، قَالَ :

أَقُولُ وَاللَّهِ هُوَ الْمَوْفِقُ وَإِنَّمَا بِهِ تَعَالَى أَنْطَقُ
يَا سَائِلِي عَنْ قَهْوَةِ الدُّنْيَا الَّتِي كَمْ مِنْ فَتَى عَلَى هَوَاهَا مَا فِي
سَأَلَتْ عَنْهَا وَبِهَا خَبِيرَا فَاسْتَمِعِ التَّحْقِيقَ وَالتَّحَرُّمَ
وَأَعْلَمْ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِحْمَالِ فَأَمَّا مِنْ سُمْلَةِ الْحَلَالِ
وَأَنْ حَكَمَ نَسْرَهَا الْإِنْسَانُ يَشْخَنُ مَنْ حَرَّمَهَا جِرَاحُهُ
وَيَسْتَحِقُّ الْحَزَنَ وَالْكَالَا لِأَنَّهُ^(٢) قَدْ حَرَّمَ الْحَلَالَ
وَهُوَ كَمَنْ قَدْ حَلَّلَ الْمَحْرَمَ يَكْفُرُ قَطْعًا عِنْدَ كُلِّ الْعُلَمَاءِ
نَمْ قُصَارَى أَسْرَدَ أَنْ كَذَبَا وَقَالَ فِي الْقَهْوَةِ قَوْلًا عَجَبًا
مَنْ كَوْنَهَا تُنْذَبُ الْإِسْكَارُ وَشَبَهَةُ التَّشْبِيهِ وَلَا ضَرَرَ
وَهَا أَنَا أَرَدُ مَا قَدْ قَالَا رَدًّا يُزِيلُ الْوَعْمَ وَالْإِشْكَالَا
مَبِينًا شَبِيهَةً وَغُلْظَةً إِنْ لَمْ يَكُنْ مَحْضُ الْمَادِّ وَرَطَّةُ

(١) « مُتَمَنِّعٌ »

(٢) « لِكُونِهِ »

أو ابتداء شهرة بن الوردى وسمية قد تان فيها وافترى
وقال ما قد قاله رياء كانه لم يقرأ الإحياء
فاسمع لما أقول يامسنفي مقال حثير في العلوم ثبت
ثم : ته بيتي حواصن القهوه ، وما نشتل عليه من النافع ، إلى أن
قل في حلة الجواب :

هذا جواب حسن بدیع منقول بحسب الجميع
هذه بالسبك فكر ناظية معاء كالإبريق في معاله
يكاد من غذوبة الأنماط شرهه مسامع الحفاظ
والحمد لله على إتمامه مضجعا بالملك في حنامه
وصلواته على خير الوردى محمد وآله أسد الشرى
وصحبه أئمة الهداية ومنقذ الخلق من العوایة
ما ألفت يد الجنوب الدینا ودارت القهوه بين الدما
وكان رحمه الله كثير المعاء . وسنمر بدمشق متوليا مصعب القضاء
ومعنيا على مدح ملك رضى الله عنه إلى أن وفاه الله تعالى في سنة
حسن وسبع ونسب منه ، ودفن في تربة مرج للدخداح فوق النهر ،
في مكان خاص معروف به إلى الآن .

وبالله فقد كان رحمه الله تعالى من محاسن الدنيا . ومات ولم يعقب
بذكر ، رحمه الله تعالى ورضي عنه .

٥٢

الشيخ أبو السرور البكري

ابن الأستاذ العارف ، شمس العلوم والمعارف ، الشيخ محمد ابن الأستاذ [الكامل] (١) أبي الحسن البكري [الصديقي] [٢] رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، وحشرنا في زمرة جدم تحت لواء سيد المصلين .

هو الشيخ الأصيل ' العريق ' ، رجامة ' روض بني الصديق ' ، وعصها ' البائع ' الوديق . نشأ في دولة والده المهام ، وحارها غاية الإجلال والإكرام [٣] .

وينقل عن الشيخ أبي السرور أنه مال [٤] إلى مجالس الأنس مع بعض الخواص على سبيل الاختصاص وأما ميله إلى الصور الجميلة فهو ثابت بلا استثناء . وأهل مصر في صفاء العيش أشباه قليل هو صاعد في درجات التعظيم ، موصوف بعبادة الإحلال وبهاية التكريم ، مدت إليه يد الحدائق بآعفاء وطلعت منه الحياة فسمع بها وباعها وذلك أنه طلع إلى بعض قرى مصر الموقوفة على جهاته فأضافه سمكا . وكان الوقت في غابة الحرارة ، فكأته ألفى في دونه حرارة فرجع إلى مصر

(١) الزيادة من .

(٢) من هنا إلى قوله « وينقل عن الشيخ أبي السرور » ساطع من . ب . وفيها مكان الساطع ما يلي :

« ولد صاحب الترجمة في دولة أبيه القاهرة . وتربى في رياض الفضل والصلاح للناضرة ، ويقل ... »

(٣) ينتهي الساطع هنا

(٤) ب . « مائل »

محمدا ، وقال قوم (٧٥ ب) : إنه مات مسوما ضارقا الدنيا في
أوائل سنة ثمان بعد الألف من هجرة خير الأنام ، عليه من الله الصلاة والسلام .
وله أخ يُقال له أبو المواهب ، وهو الآن في قيد الحياة . لكنه
تابعٌ دليل هواء ، لا يشتغل شيء من العلوم ، ولا يطلب الفرق بين
المنطوق والمفهوم ، وقد ترجناه بالاستقلال ، وأزلناه في منازل الإجلال .
لكن العرق الطاهر في ذاته موجود . فلمه أن يرجع إلى الطريق ويعود .
اخبرني الوزير السيد محمد أمير الأمراء بدمشق في هذا التاريخ ،
وهو من شهر رمضان من سنة تسع بعد الألف ، أن أبا المواهب هذا
ليس من أرباب الرشاد ، ولا يميل إلى طريق التوفيق والهداد . والسيد
المذكور عارف بأحوال المذكورين لكونه بمصر حاكما في هذا الزمان .
والله تعالى هو السميع . والحمد لله على كل حال ، وإليه المرجع في
جميع الأحوال .

الشيخ أبو المواهب الكري

مولانا الشيخ أبو المواهب الكري ابن أستاذ الشيخ محمد ابن الأستاذ
 الشيخ أبي الحسن البكري رضي الله عنهم أجمعين .
 ولد هذا الشيخ أبو المواهب ودولة أبيه وريته الضلال ، بديعة
 الجلال ، عديّة النال ، وافرّة الفصل والافصال . عشّا هـ من ١ ربه
 الكريم ، فكان أبا المواهب ، وسع من دوحته الظهيرة معه افتحاراً
 للمشارق والمعارب ، لما عده من أطف الطلوع ، ومن الفرجة سليّة في
 النسل والابداع . وهذا البيت يارث الله فيهم ، من نوادهم إلى
 صواعيقهم ، وذلك لمصادفة دعوه القطب اعوث خدم الشيخ أبي الحسن ،
 بأن الله جلّ وعلا يبارك في دريتهم ويجعلهم أهل فصاحة ولسان .
 وقد استجاب الله ١ دعوته لهذا كورس سريحا ، وسرت في دريته مرابه
 جعلت منهم كل لسان فصيحاً وهم بنت كبير ، ومصدقهم شير
 وقد ذكرنا عدة منهم في كتاب هذا ملبس بنظر كل واحد في محله .
 والشيخ أبو المواهب وإن لم يكن مشهوراً بن (٧١) ، أهل مصر
 بالعائل الكامل ، ولم يتصف بالأوصاف الدعة الكاملة ، وهو مع ذلك
 مجلس في موضع التعدير ، وينقي دروس النفير ، من غير تقصير .
 ويتنظم الشعر المبيح ، وينشيء الديع العصب . ويكتب الرسائل الديمة ،
 التي حارت الحسن جميعه . والغالب عليه الخلاء ، وكلما سمع بذي نعمة

(١) ب د عشّا هـ « من ربه .. »

(٧) ب د استجيب دعوه »

أحسنت^(١) أحب^(٢) قرينة واسمائه . ولذلك لم يعرف ممتته إلى تحصيل العلوم والمعارف ، ولا وجهه فكره إلى اسحصال النكاح واللطائف . لكن حبسته^(٣) حبست^(٤) بالادب على الصنع الذي يروى كأنه^(٥) عذبات الأعصان في زمن الربيع ، أو كأنه شكوى العاشق إلى خليفه وهو به علم^(٦) أوله^(٧) سمع^(٨) وسمعت^(٩) أن له هيئة في عباده القول ، وأن جماله عند كل ناظر مقبول . وقد وصل إليها من نظمه ، الصادر عن بديع فمه ، مواليا وهو قوله :

يا أثلاث^(١٠) سابقا يهززن أعصانهم اخبريني لاجفائك المزن
هل الظباء اللواتي حزن قلبي حزن بالامس حزن على الخزعنا أم مأجزن

وله كل معنى حسن . وله من هذا القليل شيء لطيف ، مستمن عن التوصيف والتعريف . فحطه الله تعالى فهو خير الحافظين ، وأبقاه محالاً للدنيا والدين | آمين آمين^(١١) .

(١) ساقط من

(٢) ساقط من

(٣) د له

(٤) ساقط في

الشيخ أبو الجود البتروفي الحلبي

هو الشيخ المكي الحنفي ، ووالده الشيخ عبد الرحمن البتروفي .
 وُلد الشيخ أبو الجود المذكور بمدينة حلب الشهيرة ، ونشأ بها متديناً
 بخرفة العلم طالباً أن يكون معدوداً في العلماء ، لكنه تَوَضَّع وهو حصرم ،
 وتكبر فوق قدره ، وقاد على أبناء نوعه . وطار إلى الدرجة العالية قبل
 استحقاقها . وأما فتراه في مدينة حلب فهي من مدهانة قضاة السوء
 على الحق . يَرِدُ إلى حلب بعضُ العصاة ثم يُعزَّل ، فيأتي إليه بعد عزله
 بأبهة عظيمة : أما المهامة فتسارع القبة كدواً ، وأما الأكمام فلها تكس
 في الطريق ما نمر عليه . وإذا مرَّ في طريق رجع يديه من الجنين ويستمر
 رافعاً لها (٧١ ب) كل ذلك لتقيل العوام لها . وإذا رآه القاضي وادأ
 بهذه الهيئة استعظمه في نفسه . فإن كان القاضي جاهلاً زحرف عليه الكلام ،
 وموَّه عليه في المرام . ويأخذ منه عَرَضاً في أنه مستحق لمنصب الفتوى
 وأن من الفصل في الرتبة القصوى ، وإن كان عالماً أعطاه ما يُعني عينه
 من الأموال فيأخذ منه عَرَضاً كذلك . ويُرسَلُ العرض إلى باب السلطنة
 مع رجل يصير بأمور الدهر يُقال له ابن الأعمى ، ويوصل معه مالاً كثيراً
 وهدية عظيمة . فيدخل على قوم عشاء " ليس لهم قَتَمٌ ولا اطلاع على
 حقائق الماهيات ، ومنه العرض الذي يُسأل عنه صاحبه يوم العرض ،
 ومنه المال الذي يُعني العيون ويسدُّ مفاخذ البصائر . فيُخرج حكماً
 بأنَّ أبا الجود أهلٌ لمنصب الفتوى ، لا حياً وليس في حلب من أهلها من

هو عالم" بفتح الهمزة الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه . فهذه الصورة في
صيرورة أبي الحود مقبلاً في مدينة حلب فلا حول ولا قوة إلا بالله
العظيم

أخبرني أستاذي العلامة العباد الحنفي الحمري رحمه الله تعالى عن قصة
عجيبة تقتضي كمال جهده وقلة عنده ، وهي أنه عماد كان فاضلاً محباً في
مدرسة يُقال لها الدالية محضر الشيخ أبو الحود صاحب الترجمة ، وحلّس
على باب حجرة عم العباد ، وحضر إليه جمعة يقرؤون عليه فقرأ بقريء .
ولا ركاء في آله الحرب والكتب ونطق بالكسب مصوم الكسب والباء
على أنها جمع كتب مبصير المعنى : ولا ركاء في كتب العلم ، لأن العالم
يحتاج إليها للانتفاع بها ، وما هي من عروس أسجاده فقال له الشيخ
أبو الحود علامت زهرا والكتب تمنع الكسب وسكون الله على من
مصدر بمعنى الكثرة . أي ولا ركاء في الحرب ولا في الكثرة .
فقال القاري : يا مولاه ، وما آله الكتب حتى تُسمى الركاء عم ؟
وهل هي إلا الأقدام ولده ؟ ثم تراءى بينهما اخذال حتى انتهى
إلى الخلال .

قال المولى العباد : قلت لأبي الحود . نا شيخ ! الصورة (٢٢٢)
ما يقوله تلميذك . يد لامعى له فقه أسب ، إنما المراد يعني الركاء
في كتب العلم إذ لم تكن من عروس النحر . قول علم بحسب معبر
الصحت . فتأملت من صحتك والعبء في الرد عنه . ولا رأي من حد
في الرد صحت وقل لمجاعة : لأهل خاطر التلاعماد بقول : بجود الوحيات
على أن المراد الكتب جمع كتاب ، أو الكتب مصدر .
وقال لي العماد المذكور : " من أراد أن ينظر إلى دخل مؤرّك كتب
من المهن والكبر | فليظن " إلى أبي الحود .

هذا ما كان قد ثبت عندنا بطريق اليقين ، لا بطريق التحمين .

ولكن أجري في هذه الأيام جهده من ليس لهم عَرْضٌ ولا من عادتهم الكذب أنه قرّن على القوى مصادر له استعصارٌ حسنٌ في فروع الفقه ، حتى قرب من أن يكون له ملكه عليه لكتوة المراجعة والمطالعة بسبب القوى . والله تعالى أعلم .

وهو اليوم مقبمٌ في حلب على منصب القوى ، ومدرسٌ بالدرسة المقدّمية بحلب^(١) . فإن في الشام مقدّمية^(٢) وكذا في حلب مقدّمية^(٣) ، وكلّهما وقفٌ شمس الدولة عبد الملك بن المقدّم ، ووقفهما بدمشق قرية جسر بن وقرية المحمدية^(٤) . وقد رحل الشيخ أبو الحود وكيلًا يقض له ما يخصه من جهة مقدّمية حلب .

وله أخٌ يقال له الشيخ^(٥) | أبو اليسر . وقد تولى القوى بحلب أيضاً . وقد رأيناه بدمشق داهماً إلى الحج في سنة أربع بعد الألف . وما تبصر الاجماع به ، لكن رأيناه من بعيد . والذي ثبت عندي من أخبار الأعيان أن أبا اليسر حبرٌ من أعيان الحود في الفصيلة العلوية ، والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك .

وقد نلني من كثير من أهل حلب أنّ والدهما الشيخ عبد الرحمن التروني كان من الصالحين الراعطين ، وأنه كان سالكاً ممالك السلف في التقشف ، وقلّة التكلف . وإنّ ولده عالمان لطيفيه في أقواله وأفعاله . والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ، في جميع الأحوال . والحمد لله على نعمه أولاً وآخراً ، وباطناً وظاهراً .

(١) نظر عنها : الآثار الإسلامية في حلب ، لأسعد طلس ص ٦٧

(٢) انظر السمي ١ : ٥٩٤ . والصحيح أن في دمشق مقدّمتين ، حوالية وبرانية .

(٣) حبر بن والحمدية مريتان من مري عوطلة دمشق انظر عوطلة دمشق لكردي عبي

(٤) ساطع من .

الشيخ أبو اليُسُف التروني الحلبي

مفتي حلب المحروسة على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه
اجتمعت به في حلب سنة سبع عشرة (٧٢٢ ب) بعد الألف عند
رحلتي إليها في السنة المذكورة لاجل الاحتجاج بحصرة الوزير الاعظم
احصرة^١ مراد يائه في مهمته بتعلق أهل دمشق . وهو أخو أبي
الحود التروني ، لكن سبها بون بعيد وفاق شديد

فأين الترتيب وأين الترتيب ؟ وأين الحسام من المجمل ؟
هذه اما الحود أبي الحود ، وأما اليُسُف فقل اليُسُف .

فهذا بالتواضع في الترتيب وذلك بالتكبر في الخفيض
وكانت أبوه صالحا ، وبالوعظ لاهل حلب باحفا . وأتى الاب
ودعاه ، وما تيسر من هذه الدنيا بفضة ولا ذهب ، استعمر
الله الا ما كفى ، وعن الاحتياج إلى الخلق من . وشأن ولاده لهم
طالبين ، وفي عتبه اميرين راعين ، وكل في فلكه . وقال كل لاجيه
عند طلب . إن لم تكن لي ذلك ولم يزل أبو الحود يعلو إلى شوى
دمشق بتدريس المدرسة السطحية المتباعدة^٢ بمداها لابق ، عوصاً عن
فصرها الابلي^٣ الذي له كل مدح يليق . وأخوه أبو اليُسُف هذا طلب

(١) ساقط من هـ

(٢) هي المساءة في أجود المسكنة المتباعدة . انظر تاريخ الخلفاء من ٧٢٥ .

(٣) هو القصر الأعلى الذي ساء لك الظاهر بعرض وانحداره دوراً قلعة وقد وصفه
ابن طولون في حكاية القصر (مخطوط) ونثر الوصف احمد تيمور باشا في

مكة المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٢٢

وبهم ما طلب إلى أن قال فتوى حلب ، وأدرك منها غاية الأرب .
مع سلوك التواضع وحسن الأدب . وذلك بعد ما اجتهد ودأب .
اجتمعت به في حلب عند توجيبي^١ إليها في سنة سبع عشرة بعد
الألف في الأول الذي رأت به حلب ، وهو المدرسة الهرامية^٢ ، في
حوار بين نائب الأشراف إن ذلك ، وهو السيد محمد الرامحمداني من
دم حران وهي قرية من قرى أرمنا رأت الشيخ أبا اليمن المذكور
في عيه ما يكون من اللطف وحسن الخلق وكال الفضية التي لا توازيها
فضيلة من أقرانه ، وأنشدني هذين البيتين قائلاً .

ذكر الشرح بحسبي لدرى عرى في كتاب لمسامرة حكاية عن ملك
حلّ به الشعب ، ثم قال . شدي في هذا المعنى صامداً علي^٣ القصي^٤ .

ومادرة بالشتب حلب أمارحي فيأدرتها بالشتب خوفاً من الخلف
وقالت : على صغفي سطات ووحدني رويدك لأجيش الذي جاء من خلفي
فمن^٥ . وأنشدته في ما يتعلق بالشتب قول من قال [وأجساد
في المقال^٦] :

سألت من الأطيا ذات يوم حبيراً م شبي قال : بلسم

فقلت له على عبر احتشام فقد أخطأت في ما قلت بل غم^٧)

قلت : وهو إلى يومنا هذا ، وهو يوم السبت تاسع عشر رجب
المحرّب من شهر سنة إحدى وعشرين بعد لألف ، مفتي حلب ومدرس

(١) ب « توجيبي »

(٢) هي اليوم جامع البوادية بها هرام مشا ولي حلب ، في أواسط القرن
سنة الطر الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب لطلح ، ص ١٢٩

(٣) ه « اللطفي » واسم اللطفي أبو . علي بن يوسف . وانظر آخر الترجمة

(٤) الزيادة من ه . وفي ب ه قول من قال وأجساد

المدرسة العادلة بها . والناس' يدكرون عنه الثناء الجميل ويصفونه بكل
وصف حميد جليل .

قلت : والفنصي^١ المذكور في رواية الشيخ عن صاحبه عي ابن محمد
نسبة اى "قفصة" بفتح القاف وصحبا وسكون الفاء بعدها صاد مهملة
مدينة بطرف ايريقية منها مالك بن عيسى ، وابراهيم بن محمد المحدثان .
واصل' والده من النرون وهي قرية من توابع طرابلس ظهر منها جماعة
والله تعالى اعلم .

(١) ذكرها ياقوت في معجم البلدان بفتح القاف ولم يذكر الصم

صاحب الشيخ أبو الطيب [الغزالي]

الماطر' فهو من اللاعة بالعين الصيتب ، الأصل' العريق . الخطيب' المطبق ، العربي' العامري' الشعبي' القادري . ولد شيخ الإسلام الدر الغزالي ، صاحب' التعبير المنطوق ، الجامع بين العلم والفهم ، والحلم والكرم ، والخط' ويميز المنطوق من المنقور

وأما شعره فهو في المحاسن غاية ، وأما لطفه فهو النسيم ودا مرى روى عن دهر الرصاص أصدق رواية كتب إلج' ملغزاً في لفظ داه أعاذنا الله منه آمين :

يا إماماً روح يدراً كاملاً في سماء العلم زاد الله فضله
وهماماً ما يحاه قاصداً سائلاً إلا ويُعطي' منه سُؤله
أي شيء يوجب الصعف كما يورث لصحة إذا ما زيد عنه
إن جردت المد منه تنقه في مدى لكن بحرف زيد قبله
وإذا دبتنه أيضاً بما زدته فيه ابتداء فاسمُ خلة
مشاك الله منه أن يحدك لكن لا وفاه أن تحلة
وقيت لدهر محراً زاجراً لوذعنا المذمي' الفهم' رحلة
مت . فأحت عنه مرغلاً وذرلته اله حبالا :

سيدي لا زلت للقصاد رحلة وإلى ياك يوي الحائق' رحلة

يا ابن من أنسى الذي قد^(١) كان قبله وغداً في دهره للناس قبلة
يا أبا الطيب يا من فاته في كمال ما حوى الفاضل مثله (٥٧٣)
كل من حاول إدراكاً لكم صار بين الناس للتقصير مثله
جاءني من برك لدر الذي هو فضل ونظام الناس فضله
كل من شاهد ما أبديته قال هذا فاضل أثق فضله
أزكم أدي الذي في خاطري من سقام خط في الأحشاء رحله
صير القلب له بيتاً ولم أستطع عن ساحة الباطن فقله
شاقني والله قول قلته يورث الصحة إذ ما زيد عله
كان داء وبها أودعته فيه أضى صحة من غير عله
عندما أوردني عين الصفا أنهل القلب زلالاً ثم عله
قد كساني ثوب عز سابغاً عله لا يترك الاضال عله
لا بوحته الدهر بدرأ كاملاً ويقول الناس مرع فاق أضاله
قلت : وأبو الطيب المذكور درس في دمشق بالمدرسة^(٢) |
التصاعية^(٣) الشافعية ثم إنه مرع عن تدريسها للشهاب العاصل الأجدء
الشيخ أحمد ابن المرحوم القاضي ولي الدين بن قاضي القضاة ولي الدين بن
الفرغور الحنفي ، وقض منه في مقابلة الفراغ نحو ستين ديناراً .

(١) سابق من .

(٢) سابق من .

(٣) انظر التيسير ١ : ٦٥٠ وهي من مدارس الحنفية

ونخطه في غاية الحوادة ، ونظمه في نهاية الطادة

ولكن عرض له عارضٌ سوداويٌّ اقتضى أن تطلق زوجته وهرق
تدبه على كثير من أصحابه . ويقال لهم حجبوا عنه ولده حرمًا عليه
منه ، لأنهم سمعوا منه أنه يقول : لا بُدَّ من قتل هذا الطفل لأنني أخاف
أن تفتعل به القبيحة بعد كونه . وهو الآن محبوسٌ في بيت أبيه
بالقرب من الجامع الأموي عند التوبة الكاملة . ولعله مع هذا
الحال يكتب تفسير الموى أبي السعود كتابةً صحيحةً سليمةً إلى الغاية من
غير نقصان ولا تدبيل . وحسنا الله وسعم الركيل .

قلت : وكان الأديبُ العاقلُ جامع أشات الفصائل ، الشيخ درويش
عمد بن أحمد بن طالوا قد نظم قصيدة في مدح أحمد الأنصاري القاضي
بمصر والقاهرة يوم نظم المذكور للقصيدة المذكورة ومطلع القصيدة (٧٤ آ) :
فخرُ البلاد بأحمد الأنصاري فخر العباد بأحمد المختار
وعارض القصيدة المذكورة الشيخ أبو الطيب المذكور وجعلها نعتاً

في فضائل أمير المؤمنين أبي الحسن عبيد الله رضي الله عنه .
والشيخ أبو الطيب المذكور يلقب نفسه بالرصي ، لأن حذاه يقال
له رصي الدب . وقد أشار إلى رد بيت في قصيدة ابن طالوا المذكورة ،
ولوح إلى كونه يلقب بالرصي . ويبت الشيخ درويش آخره هكذا :

« تروي فنون أشعر عن مبرار »

ويبت [الشيخ ^(١)] أبي الطيب :

صَدَحَتْ بِهَا وُرُقُ الرَضِيِّ قُبَا الْحَرَى أَنْ لَيْسَ تَرَوِي الشَّعْرَ عَنْ مَبْرَارِ

(١) انظر التميمي ٢ : ٢٧٧

(٢) ساقط من .

(٣) الزيادة من .

وما ذكرناه من غلبة الخلط عليه صدر في سنة خمس عشر بعد الألف من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام .

قنت : وكتب اليّ متعطفاً على هذا العز . وصوره ما كتب ونقلته من خطه ، وقد أرسله إليّ في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان من سنة عشرين بعد الألف - ونجد فيها أوافد : باسمه سبحانه ، أطال الله بقاء سيدي الشيخ نبيه الذكر ، ربيع القدر ، سعيد الجدة ، أنبل الجدة ، واحد العصر ، برعم الحاحد .

وما على الله مستنكر أن يجمع العالم في واحد

وقد قصدت حصرت الزاهرة ، في ما هو نيجة ساعة وغفر الداهية ، رعه أدبته ، وحنة حسنة ، وذلك أمر مفصور على سيدي الشيخ حرس الله بحمد القيام بأعبائه ، ومحبة هو المستقل بيزاره ، من منيع حائه .
والناس ألفت منهم كواحد وواحد كالآلاف إن أمر عباً

وأقول : بسان المستنعم العاشر ، لا بسان الرد المارو : ما حاده إذا نكس تحرك ، وإذا أدقص 'نكس' يعمرى ، وغوت فيجى ، يؤدث شعاد عمره ، ولا يضلّ على قعره . يُعنت لانصرام لومن ، ما احضف اللون ، ملازم بصلوات وهو دائم الحديث ، ولا بى للارتار غير مكتوث . معدن السير ، سريع الخطا ، وربما صل وهو أهدى من القطا . يُسجد ويعمر ماور منه التور (٧٤ ب) يشع ويجوع ، ويأحده المجوع ، فبنت بنت قام ، وإن ترك نام ، وهو ملازم للقيام ، دو صيام وغير دي صيا . صاحب مصعوب ، راكب مركوب . قائم جالس ، ساكن نابس . فصيح أبا من مائل ، يُعقن عنه وهو غير عاقل . حنية برأسين ، ومعاقره بين كاسين ، في زجاجة الزجاجه ، سيالة بجاجة . هو واحد بل ثمان بل ثلاثة ،

مزين بثلاثة ، وفيها مالا يعد ولا يحصى ، وهو على أنه محصور غير
محصول ولا مستقصى .

أصموا بالحواب ، ولخائبكم التاء المستطاب ، والدعاء المنعاب جعل
الله سعيكم مشكوراً ، وقولكم مهوراً ورزقاً الحجب في ركابكم في هذا
العام ، والسلام . | الحقيز ابن العزّي^(١) | .

والعمر المذكور في زحاجة الرمل التي نعلم من الاوقات ونعلم به
حدود اليقات .

وهذه صورة الحرب .

يعون الله المثلث الوقت سائلا من ربه جن وعلا ، إنه لا يصيح
أجراً من أحسن عملا ، ان عطر سحاب فصله الدراو ، وأن يطلع بدر
منته مشرقاً بساطع الأنوار على مشارق المولى العاقل ، صدر صدور
جميع الأفاضل ، بقبه السيف القديم . واسطة عقد الخلف لكريم ،
بمطر أنواء^(٢) السحاب اقامي ، ماياً مدي أعلام الكمال السامي . محمد
لرصي^(٣) ، الشهير بأبي الطيب العمري^(٤) الأشعري^(٥) الشافعي^(٦) القادري^(٧) ،
حرس الله مهجته ، وأدام في صدور المحقق مهجته ، ما امتد مداد ، وأدام
إمداد . آمين

ثم إن الفصل ما زال عنه مروياً ، وظيان الطلاب قد رام من غيث
عونه رويًا ، شئتة موروته ، وعدده عن الصدق معوته . وقد حبر
هذا لغزوي في كثر بيته كبير ، وأسدى إليه من جنود حوده
لطقا كثيراً .

ولشيخ أبي الطيب المذكور :

صادقته والحسن حليته كالريم لا رعنا ولا قلبا

(١) سائط من هـ ، ب

(٢) * هـ الأنواء هـ

أهوى انتهت فداً بدأ وفق الهوى وتناول القلبيا

وله :

أسرّ حبيبي مكنن من جواحي نفع أن تدنو إليه المباحث (٢٧٥)

تأفل مني حيث لا تستطيعه كؤوس الدمام والأنيس المحادث

وأرسل^(١) إلى حصره الشيخ المذكور هذه القصيدة الفريدة ، الجامعة

للدور القصيدة ، في يوم ثلاث سابع شوال من شهر سنة عشرين بعد

الألف من الهجرة النبوية ، عليه من الله أفضل [الصلاة]^(٢) التحية .

وفيها إشارة إلى الشيخ سعد الدين بن الشيخ سعد الدين لما انصر على

أقاربه بعد قتل ونزع وكان الفير^(٣) كاتب الحروف له به بعض اجتماع ،

أدنى إلى مساعدة مي طلباً للتوب [من ذلك الوعد]^(٤) . فيه حل

على سعادة المشيخة السعدية بعد أخيه الشيخ محمد صاحب المكارم الطائفة .

وكان جلوسه محققاً ، فأراد بن أخيه الشيخ كمال الدين بن الشيخ براهيم أن

يبازعه بعد الجلوس ، واستقرار النفوس فلم يكن راعه مفيداً ، ولا رأى

الناس كلامه سديداً ، لاستقرار حمة وعود سهبه . وكان الوديع^(٥) الأعد

الحافظ أحمد ، حاكماً بولاية الشام فكان الشيخ محمد قد سلم أحياه

الشيخ سعد الدين المذكور في حياته للجنادة والأعلام ، وشهد وشاهد

الاستحلاف ، وعامل شيخ سعد الدين بالانصاف ، وأمر بانقطاع المشيخة

الكاملية ، لكونها حادثة غير موقفة للطريقة السعدية ، ودلت في أواسط

شهر رمضان من شهر سنة عشرين بعد الألف من الهجرة النبوية ، على

صاحبها ألف ألف تحية .

(١) في ٥ ب « هذه القصيدة الفريدة ، الجامعة للدور القصيدة أرسلها إلي حصره

الشيخ أبو الطيب المذكور في يوم الاثنين ... »

(٢) من ٥ ب

(٣) ساقط من ٥

تَهْنِهُ دَوَالِحِ جَنِينِكَ الْمَقْرُوحِ
وَدَعِ الْهَوَى طَلْقَ الْعَانِ لِأَهْلِهِ
فَلَرَبَّهَا ضَاقَ الْفَضَاءُ وَلَا هَوَى
كَمْ ذَا نَيْتُ مُسْتَهْدَأُ تَرَعَى السَّاءُ
كَمْ ذَا صَدْتُ عَنْ الصَّبْحِ عِمَامَةً
وَمُسْتَعِ كَابِزِ الْعِزَالَةِ دَوْنَهُ
لَمْ يَعْثُلُ مُضْنَاهُ مِنْهُ ذَوْدَةً
لَوْ شِئْتُ لَأَشْنَتُ الْمَعَادَ إِلَى الْهَوَى
وَرَأَيْتُ آدَامَ الْأَصْرِمِ سَوَاحِجًا
وَرَأَيْتُنِي ضَمَمْتُ عَلَى مَنَفْسِكَ
لَكِنْ صَحَا قَلْبِي وَأَقْصَرَ بِأَطْلَمِي
وَقَدْ اعْتَزَلْتُ عَنْ الْأَنَامِ وَلَمْ أَقْلُ
وَرَفَضْتُ قَوْلَ الشَّعْرِ إِلَّا نَادِرًا
لِلشَّيْخِ سَعْدِ الدِّينِ حَالًا بَاهِرًا
لِلَّهِ دَرَّ قَوَادِمُ الْمَعْمُورِ مِنْ
صَاهِي أَخَاهُ الْبَحْرِ أَوَّلُ أَمْرِهِ (١)
وَلَكِنْ صَكَرَامَاتٍ لَهُ لَمَّا بَدَتْ

وَأَرْحَ طَلَانِجِ قَلْبِكَ الْمَحْرُوحِ
وَأَزْنًا بِنَفْسِكَ عَنْ رَبَاهِ الْقَبِيحِ
وَلَرَبَّمَا صَدْتُ مَهَا فِي الرِّيحِ
مُتَمَلِّئًا مِنْ لَاعِجِ التَّبْرِيحِ
وَزَيْ وَلِيَّ الصَّبْحِ غَيْرَ الصَّبْحِ
غَالِيًا حَيٍّ مِنْ ذُنُلِ وَصَفِيحِ
نَشْفِيٍّ وَلَا مِنْ فَتْكِهِ بِمَرِيحِ
لَرَأَيْتُنِي بِأَرْوَحِ غَيْرِ شَحِيحِ
بِي عَجْدِي وَصَوَارِدِهِ فِي سَوَاحِي
مُتَعَقِّفٍ حِينَ الْإِلْقَاءِ كَشُوحِي
وَلَزِمْتُ وَرْدِي مُدْفَعِجَتِ صَبُوحِي
يَوْمًا بِتَحَسُّرٍ وَلَا تَقْبِيحِ
وَقَصَدْتُ نَحْوَ لَذِكْرِ وَالتَّسْبِيحِ
وَحَوَارِقَ نَائِيٍّ بِكُلِّ صَرِيحِ
مُتَمَكِّنٍ فِي صَدْرِهِ الْمَشْرُوحِ
هَذَا وَرَبُّ الْعَرْشِ خَيْرُ فَتُوحِ
كَأَيْدِي كَانَتْ فِي الظُّهُورِ وَبُوحِ

وبصر سيدنا له وقيامه معه ترجع فوق كل رجيح
أعني الإمام الأوحى الحسن الذي بصفاته يزدان عقد مدحجي
العالم اللج الذي أفكاره تأتي بكل مباحة ومليح
كشاف جون المعضلات اذا برت فتعاض بالتنوير والتوصيح
علامة العلماء سيد رمانه في شرحه التلخيص والذويح
وله اليد الطولى بحسن النقد في كل العلوم وجودة التقيق
يفتأب مشتجر الخلاف بفكره ويرر راجحه من المرجوح
وإذا رأى الأقوال عقلاً زاهها بتدريك الترجيح والتصحيح
أعيت مزياه وحسن خلاله وكأله المحو كل فصيح
اني لأشكر فعله وجميله بلسان حمد فابح التصريح
حسب البديهة فيه لامتعصبا ما ينبغي لعلاء بالتمديح
مولاي كن صدر الصدور على المدا في عصرنا [ك] الحسمه^(١) كالروح
واسلم ودم ما فتقت ربح الصبا فارات رنج او نوافح شيخ^(٢)

الحقير أبو الطيب الغزي العامري .

(١) . . د ح م

(٢) . . د فادارتا أو نوافح شيخ .

٥٧

ابو سعيد بن صغ الله التبريزي الكاوي كني

من أعمال تبريز ، رحمه الله تعالى ولد في تبريز سنة عشرين (١٣١) هـ
وتسع مئة وقرأ على المولى عياض الدين منصور وفاق ، و اراد الخروج
الى جانب الروم مهاجرة من حكم طهباسب المندع . فشر به فعذبته مع
عمه ، وصادروا بعشره آلاف دينار ذهباً ، فباعوا املاكها في ذلك ،
ولم يحصل المبلغ المذكور . و هرب الشيخ ابو سعيد الى اردبيل وبها
بذلت ، لأن القانون ان من هرب اليها يمهو ، ولو كان محرماً لكونها
مقبرة اجداد طهباسب . ولا عر السلطان سليمان دينار العجم محتسب مع عمه
وحرما مع السلطان المذكور الى بلاد الروم . فمات عمه بدينار بكر سنة
تسع مئة وخمسين ، وذهب الشيخ ابو سعيد صعدة السلطان الى حلب . ولم
يزل غلوقته تتردى الى ان حارت مئة غنبي ، وحج في سنة ست وسمين
وعاد وكان عالماً فاضلاً كريماً جواداً تقياً ، ولكن كان في غاية الوسوسة
حتى انه يصادق الناس ويعس يده من مصافحتهم ، ولم يتأهل في عمره .
ومات بقطيبيية في سنة ثمان وتسع مئة ودفن بحضرة الشيخ ابو الوفا
رحمه الله تعالى .

٥٨

الشيخ ابو بكر المغربي

هو الشيخ أبو بكر بن مسعود المغربي المالكي
اخبرني من لفظه بدمشق في منزلي ما سمعته إحدى وعشرين بعد الألف
أن مولده بمدينة (١٧٦) مراكش . وشأ بها وحفظ بها القرآن . قال
لي إن شهرته بمراكش بيت الوددي .

ورد إلى دمشق من مصر أولاً في سنة ثلاث وتسعين ، ثم رجع إلى
مصر ، وأقام بها إحدى سنة ثلاث بعد الألف ، ثم ورد إلى دمشق ، وألقى
بها عصا الترحال ودرس بها في المدرسة الشراييفية لأنها مشروطة للملكية .
واخبرني أن مولده في سنة أربع وستين تقريباً

قال : وفي تلك السنة توفي مولاي محمد الشيخ الشريف الحلي سلطان
أفريقية ومراكش وفاس والوس الأمامي
وأخبرني أنه قرأ على الشيخ حسن الطماني في الأصول ، وهو الآن
مفتي المالكية بدمشق المحروسة .

قال : ومعظم قراءته على شيخ سالم السهوري المالكي النعدي
مفتي المالكية .

وفي هذا التاريخ ، وهو سنة إحدى وعشرين بعد الألف ، جلس في
الغزالية بمجمع بني أمية ، وبني بها ويدرس . وقد تزوج بها ولأهل ،
وعليه في مذهب الامام مالك المأثور .

٥٩

الشيخ أبو بكر الصبيوني

هو المنفرد بعلم الجيوم في زمانه ، خاتمُ قصب السق في ذلك بين أقرانه .

أصلُ والده من صهيون . وكان من أحاد الناس فشتا ولده هذا دكبا فصلا عينا كاملا قرأ على عماء عصره ودرس في عال العلوم على ففلاه مصره ، لكن سر على الجميع في علوم الأفلاك ، وكان له في ذلك عامه الادراك ، ومن حلة مشيحه شهاب بن أحمد الطيبي الكبير المتقدم ذكره في ترجمته من جهة المنط الذي طلبه منه ورجع اليه . وكان عالما مقبدا في أحواله بأحكام الجيوم وبذلك سبه بعض أهل عصره إلى فلة النقص والنفيد فاشترع . والله أعلم بحقيقة حاله

وفي أواخر عمره سافر إلى باب السلطان يقسططبية بطبر من صاحب الرصد بقي الدين المعروف الذي رام أن يبي الرصد يقسططبية في زمن سلطنه المرحوم السلطان مراد بن سليم العثماني ثم عدل عنه لأمور طول مراحها طلبه لمساعدته على بعض ما يحتاج اليه الرصد (٧٦ ب) من مسائل الجيوم شدة مهارته في ذلك ولما نطل من الرصد أخذ تدريس الناصريه العراقيه بصاحبه دمشق . ورجع إلى دمشق لما بصرف في التدريس المذكور ، لأنه صاحبه كان الشرح أحد الدين التعريبي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

وكان الشيخ من العلماء الذين يرجع اليهم الطلبة في تحقيق العلوم . وقال في آخر عمره بعض ثروته من بعض الحكام الذين هم اعتناء بالنظر

في أحكام النجوم . ولما أتى قال لصاحبه الشيخ عبد الشعري الكوفي .
سبحان الله ، قرب الرحيل من الدنيا لأما أقبلت ، ومن عادت ، أتت
إذا أمليت ، أذبرت . وكان كذلك فإنه ما أطال بعدها . ولما مات
رثاه صاحبنا الأديب العنابني السابق ذكره تنصديق دالية حسنة . وأشار
فيها إلى مهارته في علم النجوم وهي قوله :

عز البقاء أغير الواحد الصمد وما سواه مدفوع إلى أمم
أعجب لمن عيشه ظن وموته حتم وبقائه للمسروق مائتكم
مازلت في كمد من حين مر على سمي بأن خلق الإنسان في كبد
دنيا وإن لم تكن مثل البعوضة في التـ حنير يُدمي قداها مُهجة الأسد
والناس في هذه الدنيا ماربهم شتى وهم من سبل الموت في جدد
فعد من آدم كباد من عدد لم تُعهم كثرة الأموال ولعدد
سقى المنون ليبدأ كأس أرو وأنتصى للقات ما أمضاء في لبر
مادار تحليد هذي الدار في حلدي سل دار نية العلياء فالسيد
وكم قصور عوالي لا قصور لها أقوت وطال عليها سالف الأمد
مارد عن مارد كمد الردي غمد بل رد غمدان سيف منه في غمد
يا واحد الجبر رجوسمدها ويحما والنحس منها وعبر الموت لرصد
لا بد أن يغرس الممدار مدينه في لبة الجدني أوي جبهة الأمد
تحون كف ثراها خواتم ونسلم القعد جوزاها إلى البدد

ويجمع القدران النيران فلا مساء ليل مضى يأتي بصبح غد (١) .
 له في عليك بأبكر إذا احجب الهلال للصوم واحتاجوا إلى العدد
 له في عليك تهويم نزلت به فاحاج بعدك للتقويم من أود
 قد كنت قت به النجم من دأ طعام فيه بالإعداد منفرد
 نيكيك بالود أحدق النجوم فلا مريح عين قد احمرت من الرميد
 فكها لك طرف جد مدكب وكها لك قلب جد متهد
 لو كان الشمس حكم في قصرها غابت ولعدك لم تطلع على أحد
 وكان حطري بعد أول أن شيخ أبا بكر له كور لا تحسن من العلوم
 ، لا ما يعلق بالعلوم ، باعتد وهو مشهور من الناس حتى اجتمعت
 به في مكان الطائفة المعروفة بالولوية بدمشق ، وطل « المجلس » ،
 حتى محادها معه كثيراً من هدايا العلوم في فنون شتى . وكان يتكلم
 مع بكلام حسن عجز مهذب . طلب أنه من الدين حققوا
 مشكلات المسائل ، وحزروا معضلات الدلائل ، غير أن شهرته بالجهوم
 قد علت على هذه العلوم . وكان العال على الرياضة والتقتل من
 يعيشه . ومات ولم يعقب ، بل أطرد أنه مات زوج . وكانت وفاته
 في سنة ثلاث وتسعين ونسج مدة من امره النبوية على مهاجرها الصلاة
 والسلام ، وعلى آله واصحابه الكرام .

(١) هو التكة الولوية في شارع المر اليوم مقابل القصة الجبارية . بيت سنة ٩٩٣ هـ .

انظر : الباشاوات والقصة لابن جمة . (سنة ٩٩٣)

٦٠

الشيخ أبو بكر الذباج
الحنبلي الصالح^١ الدمشقي

هو الشيخ الذي ثبت صلاحه ، وتقرّر فلاحه ، وحسنت أحواله ،
وصدقت أقواله كان على أسوب لمقدمين في سلوكه ، لم يل من
الدهر أي ملوكه ، بل أي فقيره وصديه وصلوكه احتسبت به في صاحبة
دمشق في حدود سنة خمس وسعين وتسع مئة . وكان ابتداء الاجتماع
به في المدرسة العريثة^٢ ، لأنه كان إمامها ، وكانت له حجره بها .
وكان يأتي إليها من بيته في الثلث الأخير من الليل ، فينشغل سراده
من قنديل المدرسة ويستفتح في قراءة القرآن العظيم إلى وقت الصلاة .
فيقوم ويصلني بالناس ثم يرجع إلى حجره ويشغل بالاوراد إلى طلوع
الشمس ، بعد ارتفاعها بضرب الصبح ثم يسير إلى المدرسة دار الحديث
بالصالحية^٣ ، يدرس فيها ، فق الإمام أحمد رضى الله عنه ، وغير
ذلك من نحو حديث ونحو .

قرأت عليه بالمدرسة المذكورة « لأدكار » للإمام النووي ، رضي
الله عنه ، وانتفعت بعلومه ودعائه .
وكان كثير التعمُّل فيما يتعلق بأمور الدين بحيث أنه كان يأن
عالم تلاميذه كل يوم عن أسماهم ، ومن أي بلد هم .
وأطن بل انحقق أنه كان صاحب درجة كبيرة من الولاية شهدت

(١) انظر التسمي ٢ - ١٦٠ وهي من مدرّس حنبلي

له كرامة وهي أن كان يترك السراج ملوئاً بالزيت في حجرته العبرية
كما ذكرنا ليتوارى القراء عند قدومه آخر الليل . وكان الفار يأكل الزيت
والفتيلة ، وكان الشيخ رضى الله عنه يطهر النائم لذلك . فقال لي يوماً :
أنا أذرت الدخان . فإن استنوتوا على الفساد قتلنهم . بعد أيام دخل
الحجرة فوجد بها أكثر من عشرة من العثران قد ماتت . فقال : صدق
الله أبذره فأبث إلا الفساد ، فأهلكها الله تعالى بمصادف . ولقد رأيت
العثران وأصعده يخرجوناً ويلقونها واحداً بعد واحد

وكان وكيله " في مصالح ديار الشيخ أبو بكر بن زيتون ، وكان
ياكل من ماله كثيراً ، وكان يدعو عليه ، لذلك ترى ابن زيتون المذكور
مدموم السيوف عند غالب الناس بعد أن كان صاحب حال حسنة . نعود
بأنه نعى من الصلاة بعد اغدايه ، ومن الحصران بعد العساية .

وكتب الشيخ أبو بكر كثيراً من نسخ الفتوحات المكتبة للشيخ
عبيد الدين بن عربي ، وكتب غير ذلك كثيراً . وكانت معرفته بالعلم
الروحاني مقطوعاً بها من غير شبه ، ومعت له على مجموع بحظ فيه
مفاتيح الفوائد ، وكتب في آخره كنه أبو بكر بن إبراهيم الحكيم
الدباج الحلبى .

ومن جهة ما كتب فيه من الفوائد ما نصه :

قال ابن حنبل : وما جرت لدفع التوارى :

كن عن هومك معرضاً وكل الأمور إلى القضا (٢٧٨)

وابشر بخير عاجل نسي به ما قد مضى

فلرب أمر مستخيط لك في عواقبه رضا

ومن حملة مارابت' فيه من القرائد أيضاً ما صورته :
 بسم الله الرحمن الرحيم ، سئل الشيخ الإمام علامه الأمام محمد بن
 أبيروا يادي ، صاحب القاموس رحمه الله تعالى عن صورته :

ما قول' السادة العلماء سدد الله بهم نور' لدي ، ولم' هم شعث'
 المسامح ، في الشيخ محبي الدرس ابن عربي وفي كنهه المنوبة إليه ،
 « كالتوحات » و « القصص » هل نحل' قرائنها وإقراؤها ، وهل هي
 من الكتب المسبوغة المقروءة ، ثم لا أقنونا مأخوذين جواباً شافياً
 لتعوزوا حربل' الثواب من الله الكريم الوهاب

فأجاب بما صورته :

الهم أظننا ما به رضى . ادي اعتد' في حال استول عنه وأدى
 الله تعالى به أنه كان شيخ الطريقة حلاً وعملاً وإمام الحقيق حقيقه
 ورسم . وعلمي رسوم المعارف فعلاً واسماً . د تغلغل فكر' البرء في
 طرف من محله عرفت فيه حواطره فهو عاب لا يكدرك الدلاء ، وسحاب
 تنقاصر عنه الأنواء ، كانت دعوائه بحرق السبع الطباقي ، وتفتوق يركانه
 فتلاً الآفاق . وفي أضنه وهو بقاء فوق موضعه ، وباطن' بما كنهته ،
 وغالب ظني اتبي ما أنصفته كما قيل :

وما علي' إذا ما قلت' مدهدي دع الجبول أضن' الحبل' عدونا
 والله والله العتائم ومن فامره حبه' لله برهما
 إن الذي قلت' بعض' من مساقبه ما زدت' إلا أهلي زدت' نقصانا^(١)
 وأما كنه' ومضمونه فليحار الرواسر' ، التي حوامر'ها لكثرتها

(١) هذه صورة هذا السؤل لشعري في معج العصب في ترجمته لابن عربي .

لا يعرف لها أول ولا آخر . وما وضع الواضعون مثلها ، وأنت خص
الله تعالى عمره قدرها أهلها فمن خواص كتبه أنه (٧٨ ب) من
لازم على مطالعها والنظر فيها اشرح صدره لحل المشكلات وفك
المعضلات والحمد لله وحده .

وفيه فوائد عظيمة ، وحجرات عميقة أعرض عن استقصائها خوف
الاطالة ، وخشية اللالة .

واسنبر على ما ذكرناه من الإفادة والعبادة أي أن توفاه الله تعالى .

٦١

الشيخ أبو بكر الجوهري

صاحب الشيخ أبو بكر تلميذ الذي الجوهري ، المتقدم ذكره
الشيخ أحمد الجوهري في حرف الهزة .

هو أبو بكر بن حمد بن علاء الذي بن محمد بن عمر بن ناصر
الذي بن عمر بن علي بن ناصر الذي بن ملا علي الهرام آبادي سنة ١١
قرية من قرى أصهان ، وحدهم ملا علي وحسن حليل القدر كان في
بداية أمره صيداً عند أحد عبود الصنع والصدور ، عن حسن المذكر
ثم إنه ومن المنصب المذكور ، وقطع إلى ثمة تعالى مشغلاً بالعبادة في
زاوية بهرام آباد إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى .

وأول من كُتِبَ له مؤلفات من هؤلاء علماء في دمشق ملا محمد الشهبز
بشع راده وكان قدومه إلى الشام في سنة ١٢٠٥ ودفن في جامع منه
وكان قد صحب معاً حوهر ومعدن ، من ثم اشتهر بالفتاوى ببيت
الجوهري وفي دمشق بحلة بالقرب من الجوامع النورية ، سبني حارة
كحير ذهب ، عصره بيوت كثيرة ، وبعضه مقيم إلى الآن
في يد أولاده .

ولم يرالوا يقسمون أن أن وعوا إلى الشيخ أحمد الجوهري والد
صاحب هذه الترجمة المذكورة في حرف الهزة .

وأما بعض المولى بدر بن حاتم الذي البصري الجوهري .

(١) م تذكر ما يثبت هذه الزعم

(٢) انظر مخطوط دمشق القديمة لـ

| وكان بدر الدين هذا من أصل الناس . وكانت له معرفة بصناعة القماري العظيمة ، حتى إن القماري الثلاث التي هي فوق محراب الخامس الأموي من صناعته . وكان له (٧٩٧) حظ عظيم . ولما ورد المولى عبد الرحمن الحامي إلى الحج أنزله ملا بدر الدين المذكور في بيته بدمشق وأقام عنده أياماً .

وأما صاحب هذه الترجمة الشيخ أبو بكر المذكور فإنه طلب العلم في بداية أمره [بها]^(١) ونشأ في وصاية عمه الشيخ محمد الجوهرى ، لأن والده مات وهو صغير . وله إخوة سبأني ذكرهم بعضهم إن شاء الله تعالى . وكان قد مرأى على ونجرح لذي ، وكانت قراءته في شرح الشذور ، لأن هشام ، وتردد إلى مصر كثيراً وقراً على علماءها ، وحضر دروسهم . وهو الآن يعطى بعض المتأخر بإرسال بعض الصانع إلى أخيه الشيخ حسن نصر ، ونظام حضور دروسه ، وله الدكاء الكامل ، والكرم الشامل .

وله نظم كثير ، وإنشاء ماله بطير من نظمه هذه الأبيات يُناظر بها قصيدة الملك الأحمدي هرام شاه الأيوبي . ومطلع قصيدته الملك قوله

عبدُ الصبأ ومعه الأحاب ددست كما درست رقومُ كتاب
وأبائه قوله

أين النوى أم فرقة الأحاب هطلت دموعك مثل هطل سحاب
أم من زمان جار في أحكامه حتى استطال على ذوي الأحاب
أم من تذكر معهد الأحاب أم من ذكر خلان به وصحاب

(١) ما بين الحطينين الثمانين ساط من .

(٢) الزيادة من .

أَفَصِيحٌ فَشَحْوُكَ قَدْ أُنَادَ بِلَالِي وَرَمَى الْفَوَادِ سَهْمَهُ الصَّبَابُ
وَأَعَادَ فِي ذِكْرِي الْقَامَعَ جَبْرَةً كَانُوا سَهَابَةً مَقْصِدِي وَطَلَابِي
عَفَتْ رَسُومٌ طُلُوْلُهُمْ وَتَقَوَّضَتْ تِلْكَ الْقَبَابُ وَلَاتَ حِينَ قِيَابِ
وَعَتَ وَبَاحُ الْبَيْنِ أَرْبُعُهُمْ كَمَا حُبَّتْ سَطُورٌ مِنْ طُرُوسِ كِتَابِ
وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى الْوَبُوعِ مَسَائِلًا يَوْمًا وَلَمْ تَسْمَحْ بِرَدِّ جَوَابِ
عَنْ جَبْرَةٍ كَانُوا بِهَا فَأَجَابَنِي هَامُ بِنَاغِيَا عَقَابِ عَرَابِ
سَفْهًا رَجُوتُ بَأَن أَرَدْتُ لِبَالِيَا سَنَفْتُ لَنَا أَيَّامَ عَصْرِ شَبَابِي
فَأَسَأْتُ (١) دَمْعَ الْعَيْنِ مِنْ آمَاقِهَا هَدَى كَوْدَقُ الْعَارِضِ السَّكَابِ
وَدَكَّرْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ وَمَلْهِي بَيْنَ الْعِيَابِ وَبِجَمْعِ الْأَتْرَابِ (٢٧٩)
وَمَقَامَا بِالْأَجْرَتَيْنِ وَمَالَقَا مَنُوعِي الْحَبَائِبِ زَيْنَبِ وَرَبَابِ
أَجَابَ نَطَقَ الْحَالِ عِنْدَ مُغْرِبَا وَالصَّرُّ قَدْ وَلَّى بِحَثِّ رِكَابِ
تَبْنِي دَبُورَ لَدُنَّ بَعْدَ بَعَادِهَا نَهْيَاتِ أَنْ يَرْتَدُّ بَعْدَ ذَهَابِ
وَلَهُ مِنْ آيَاتٍ فِيهَا تَفْرِيعُ :
وَمَا أُمُّ أَفْرَاحٍ تَمَزَّقْنَ بِالْفَلَاحِ
وَقَدْ مُنَّهَتْ مِنْ أَنْ تَرَاهُنَّ وَانْغَدَتْ
بِأَوْجَعِ مَنِي عَدَدِ وَشَكِّ رَحِيلَا

(١) « د » « فأسأت » ، « م » « فأسأت » ،

وكتب الي هذه الايات بسالي فيها المير الى بستان كان
معهداً لغيره :

أمولاي هل من عودة جلوسا	على روضة غدا كئلبها الغال
ومن فوقنا صدح الحمام مفرداً	على أثلاث طال من تحتها الظل
وقد سال ما بين الرياض جداول	كدمع تحب حين مارقته الخلل
نث شكابات الغرم نذاة	تفوق غرام العايرين وان تجلوا
قدّم سيدي في عزّة بعد عزّة	ولا زل سهلاً بأوطالك الويل

وقد اجته مراعي الوزن والقافية بقولي :

لأمرك قد ليقت يا من له الفضل	وأهلأ قد رمت يامن هو الأهل
يميناً لقد شوقني نحو روضة	لدمعي على حافات أغصانها وبيل
ومالت بها الأغصان بحكي معاطفاً	لمن وصله سعد ومن هجره قتل
يمين على ضيف الحب دوائه	بلير عدل ماله أبداً عدل
يحاطبني أهلاً وسهلاً لدى لنا	وما وصله والفرب من حبه سهل
أناجيك في تلك الرياض عن الهوى	ونكسب دمعاً طنه أداً هطل
وأبدي الذي في خاطري من صباه	لقلي بها عن كل اشغاله شغل
ولولم يكن بخلي لما كنت شاكياً	عرامي ولكن كل صب له خل
لديك من الحب أندي في جواني	أفانين حب مالها أبداً قتل
فني ومنك اليوم بث شكاية	لها لرب في وسطاً حشائنا نعلو

قفل لي بحق الله ما دأ جيتته وهقد وفائي ماله أبدأ خل
 يعاقبي والذنب في الحب ديه أنا ذو ذنب وأنت لك الفضل
 فايه أبا بكر سليل أم جد ومن افقه در وأفضاله سجل
 بحقك قل لي ما الذي قد صمعه لي أن مصى وصل وأعقبه فصل
 وما كان مهي ما حبيت سوى لوه ويعبر ما قد قلته الحكم العدل
 تجدّه من الجود والهجر و لهما وودّي قديم ما علا قبله قبل
 قدّم هكذا ترقى إلى غير غايه وفولك بالإحسان بسيفه العمل
 وباحلة فهو من محاسن الناس ، ومصاحبه منذهب الوحشة
 ونقلب الإيثار وكذب الكثير بحظه وحط وروى ، وهو الآن
 مثاب على تحصيل معاشل ، ومعدود من الامثال ، من حلة ذفاصل
 وكان قد حصل من المال كثيراً ، واستفاد شيا عريرا بعده
 لرمي على عدته من ابناء الكرام ، ولم يظهر انشفا على المال الذي
 مال . وعهد لله على كل حال .
 ولد في عرّه شهر ربيع الأول من سنة سبع مئة وثمان وسبعين . انتهى .

٦٢

الشيخ أبو بكر العمري لمطار الأديب

الدمشقي الشافعي

هو من نسج في دوحة الأدب ، وبيع من ذلك عاه الأدب ،
غير أنه الآن ليس له ري الأفاضل ، ولا يحلظ بزمرة الأماثل ، لكونه
ماتراً لصاعه سوقية ، يحصل مما معبته الديوبه ، وهو ابن الشيخ
منصور العمري ، لأنه منسوب إلى عمر العقيقي الذي ورد إلى دمشق
حليفاً من جهة الشيخ علون الحوي . وكان الشيخ عمر أياً ، غير أنه
كان ماهرأ في الكلام على الخواطر على فاعدهم . ووالد الشيخ أبي بكر
المذكور مريد الشيخ عمر المذكور . فحدث بقول له ولأولاده العمري .
والشيخ أبو بكر نشأه عريسه ، له من الفطنة والذكاء ما لا يحيط به
الوصف أبداً . غير أنه أخرج منه من طريق العلم واستعمل طريق
للصنائع وتحصيل المعيشة في السوق . (٨٠ ب) ولو داوم على تحصيل العلوم
واسمى على طريقة العلماء لدار رنة عالية ، وربي منزلة سامية .

له من الشعر عاصم ، ما في القلوب ما كفى . ويظم في الرجل وفي
الموآل أمراً عجيباً ، ويطأ عرباً . بحيث أنه متقدم في الظلم على أمثاله ،
ومائق على أشباهه وأشكاله . كتب في أواخر سنة سبع بعد الألف قصيدة
فريدة وعرضها على فاسحتها وظلت منه أن يكتها وهي قوله :

لو نتم لي في الحب معدي يا غصن ما أخلفت وعدي
لكن مقاديرُ القضا فكأنها حكمت بي معدي

أَوْ حَفْظَ كُلِّ مَتْنٍ مِنْ عَكْسِهِ يُؤْمَى لَطَرْدِ
يَاعَاتِبْ فِي انْقَابِ مِنْ بَرَارِ فَقَدْ كُتِبَ أَيُّ وَقَدْ
مَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ بَعْدِكَ أَنْ سَهْمَ جَفَاكَ يُزْدِي
صَدِيتَ لِرُؤْيَتِكَ الْيَوْمَ نَبْ عِلَامَ زَوْبِهَا بَصْدُ
يَاسِيدِي إِنْ كَانَ لِي دَنْبٌ فَقُلْ أَخْطَأْتُ عَبْدِي
[مَا خَفْتُ عَهْدَكَ فِي الْمَحَبَّةِ كَيْفَ حَتَّى خَسْتُ عَبْدِي
كَلَّا وَلَا أَذْشَيْتُ سِرَّ هَوَاكَ وَالْأَسْرَارُ عِنْدِي
وَلَمْ يَحْبَبْكَ لَمْ يَزَلْ وَلَعَنِي وَوَجَدِي فَيْكَ وَجَدِي] ^(١)
أَرْضِي مَنْ أَتَى وَبِهِ مَيَّ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ بِمَدِي
أَخْفَيْتُ حُبَّكَ فِي الْمَوَا دَ فَحَفْظُهُ دَمْعِي بِخَدِي
وَعَدَا عَلَى جَسْمِي الْحَوْرُ لُ هَادٍ لِلْأَسْفَامِ بِعَدِي
مَحْنُ الْهَوَى كُفَّتْ عَالِي فُلْتُ أَحْصَرَهَا بِعَدُ
فَالْقَمِ يَشْهَدُ وَالدَّمُوعُ عِ بُوْحَدَنِي فِي الْعَشْرِ وَحَدِي
يَا بَدْرُ سَلِّ عَنِّي السُّرَا إِنْ السُّرَا أَذْرِي بِسِيدِي
وَابْعَثْ رَسُولَ الضَّيْفِ يَسْمَعُ مَا أَعِيدُ لَهُ وَأَبْدِي
أَهَا عَلَى رَمَنِ مَضَى لَوْ كَانَ قَوْلِي آمٍ بِخَدِي

أَيْامُ وَصَلَ مِنْكَ لَمْ يَقْطَعْ وَلَمْ تَوْصَلْ يَوْمُ
 وَالشَّمْلُ يَجْمَعُ عَلَى حَبِ يَوْمُ بِصَدَقَ وَثِي
 وَأَضْمُ مِنْ مَعَاظِفَا يَمُوتُ جَوِي وَجَدِي بِرَدِي
 وَتَمِيلُ إِذَا تَهْوِي إِلَى كَوِي وَجِيدُكَ فَوْقَ زَنْدِي
 وَتَقُولُ عَجَبًا هَلْ تُرَى مَشِي وَأَهْلُ الْحَسَنِ جَنْدِي
 وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ لَمِيَر سَاهِ جَارِيَّتِي وَعَمِيدِي
 وَالْفَصْنُ يَقْصِفُ قَدَمَهُ إِنْ دَسَ فَاثَمَهُ بِقَدَمِي
 وَمَنْحَتِي مِنْكَ الْوَسَا لَ تَبْرَعًا وَهَجَرْتُ صَدِي
 فَجَعَلْتُ وَجْهَكَ حَضْرَتِي وَحَدِيثَ رَحِ لِمَالِكٍ وَرَدِي
 وَعَلِمْتُ لِمَا بَانَ رَوَى عَنْ الْوَجْدِ أَنَّ الْخَدَّ وَرَدِي
 وَشَهِدْتُ مَا ذَكَرَ طَعَمَ الرِّيقَ أَنَّ لَتَفَرَّ شَهِدِي
 وَالْفَرَقُ بِشَرْقِ صَبْحِهِ فِي لَيْلِ شَمْرِ^(١) مِنْهُ جَمْدِي
 نَاطَلْتُ فِيكَ صِبَايَ (١٨١) وَعَصِيْتُ لَوَامِي وَزَهْدِي
 وَقَضَيْتُ أَوْطَارِي وَقَدْ عَمَرَ الرَّفِيبُ مِلْتُ قَصْدِي
 وَالْحَصْرُ أَتَمَمِي بِأَنْسِي بَتًا فِي أَكْصَافِ نَحْدِي
 وَالرَّدْفُ زَادَ وَقَدْ تَكْفَلُ مِنْهُ مِنْهُ بِرَفْدِي

أحسن بتلك لياليًا قد أشرقت ببدور سعدي
فستقى معاهد للصبا صوب الهاد بكل عهد
وسرت بها روح الصبا سحراً فأجيت ميت بعد
وكان الشيخ أبو بكر المذكور قد حضر مع حمداً في الثوب
الأعني بدمشق في أوائل المحرم من سنة ثمان بعد الألف ، وفي ذلك
اجتمع رجل عواد يقول له سالم . وكان معه عدله يقول : مرور بدرب
بالدف . فقال في ذلك :

حضرنا مجلساً قد راق حساً مع الفوم الكوام أولي الكرامه
مرور جاءنا منه مرور وأذهب سالم عنا للامه
فيا لله ما أعنى وأهنى ذا وفي السرور مع السلامه
وكتب الي في ذلك الخع بعينه مر في لفظه مرور فقال مر محلاً .
ياروضة الفضل التي ثمارها مازلت منها كل حين اجتنبي
ما لم يغيب الحزن في حضوره نصيفه وقلبه زورتي
فأجبت امرع من لح الصر كما بعم الله تعالى بقوي مر محلاً
سرورنا منظم في نظمكم ياروضة مارل منها أجنتي
فما أردت فهو في زورتي ترى سروراً مذهباً للحزن
فابلغ مناط النجم نوراً وعلماً ودم كحنتار في ميس هني

وحاصل الامر أن الشيخ أيا بكر المذكور قد سدّ فله وحج
به . لعدم دخوله في سلك أرباب الكمال ، ولتلاسه بلباس أرباب
الصنائع الجهال . وهو الآن مقم على صاعه ، ملازم على كساب رده
من حرفه . وفقه الله للخيرات . وهذه اى طريق التوكاف . مير آمين

٦٣

الشيخ أبو بكر السقاف

مبيدي الشيخ بومكرس - له من عبد الله بن عبد الرحمن السقاف
الحضر موت في السقاف .

الميد ' الحبيب ' النسب ' الحبي الشيخ ' (٨٩ ب) الصالح لوي
العارف . كان من مشايخ الأولياء ومن محاسن الدنيا . وكان أولاً
قاصداً بقريه من فرى حصر موت يقال له ' توييم ' ، ثم انتقل منها إلى
قرية يقال لها عينات ^{١٢} . ومن هذه القرية وفريته الأولى نحو مرسطين .

بأنه من إلى أحمد بن عيسى بن جعفر الصادق رضي الله عنهم . وكان
وجهه الله صاحب كرامات ومعارف عريوت

بوي تقريباً في سنة خمس وتسعين وسبع مئة على ما أحبرني بذلك كله الشيخ
الصالح الشيخ أحمد بن مطهر السلي . وذكر لي عنه كرامات كثيرة مشهورة .
من أن رجلاً ثلاثة جهداً إلى رباته وكانوا من صلحاء الناس . فلما وصلوا
إلى حضرة نادى وهدأ منهم ورفع عمامته عن رأسه وحط بأصبعه المستنصر
من انتداه مفرق رأسه إلى حدود عنقه من حلقه ، وجعل يكفر من ذلك الحط
متراً ، فما رفع أصبعه الشريفة إلا وقد صار ذلك الحط شعراً أبيض
وحطاً على مقدار أصبعه ، وعقت من رأسه رائحة الصبر الحام الأثيب .
ونادى الثاني وحمل له بريقه وسقام منه ماء ووباً . ونادى الثالث وقال له :

(١) مدح التاء ذكر الله . سمعية حيت القرية بها . اطر معهم البلدان .

(٢) لم يذكرها يا قوت .

انظر من الباب . فظهر هذا رجل " كهل " واقف " على الباب له الباب وغاب
عن بصره .

فسال الحاصرون عن السر " في هذا الفعل . فقال الشيخ ابو بكر :
اسألوه عن الذي خطر في بالهم عند دخولهم الى ابتداء وادي حزموت .
فقال الأول : أما أنا فطلعت " من حضرة الشيخ أن يعطيني راحة
عطرية لآتول مني مادمت " حياً .

وأنت الثاني فقال أنا طلعت " من باطن الشيخ أن يسقي ماء من
لويقه الذي يشرب هو منه .

وأما الثالث فقال : أنا طلعت " من باطن التيسح ومن الله أن يربي
الحضر عليه الصلاة والسلام . فكشف رصي عنه حواطر الثلاثة المذكورين
وأعطى " كلا " أمينته .

انتهى ما حكاها لي الشيخ أحمد بن مظفر سلمه الله تعالى ورصي عنهم
أجمعين . (٢٨٢)

٦٤

الشيخ أبو بكر المهادي

الشيخ أبو بكر الكردي المهادي قدم من بلاده إلى دمشق صغيراً ،
معاوَر في المدرسة الكلاسيكية في حبيب الجامع الأموي ، وسلك طريق الصلاح ،
وركب مركب العلاج بحيث أنه ما تشم فيما علم بكيفية ولا صمود ،
ولا رأيت في الغالب في الوردى إلى دمشق بطريقه ، لكنه كان في مبدأ
أمره في غاية الفقر حتى أنه كان يقيم الماء في دمشق للناس عند اجتماعهم
في المسجد للصلاة .

وخدم صاحباً الشيخ أحمد الكردي المهادي المتقدم ذكره في الأحمدي ،
وعراً عيه ونحوه به . وبزول ملازمه للفرد على الشيخ أحمد المذكور
وعلى مولانا الشيخ أحمد العبادي المتقدم ذكره ، حتى حصل من الفقه
طريقاً صالحاً ، فإلزم على يده الفقه لاطمة المتدين في تعلم علوم الشرائع ،
حتى إنه صار له ذكر بين بعض الخواص ، وعنده غالب العوام ويرجع في
طلب الفقه . وكنت بحظنه الكثير . وكان قد قرأ على الكثير . من ذلك
أنه قرأ « متقن المرتبي » في علم التصريف . بعد أن قرأ من علم النحو حصّة
شبهة لانتجاح إلى تعريف . ولما قرأ المرتبي على الفقير الداعي شرع
في قراءه « شرحه » للإمام المحقق أحمد النعماني هاتم قراءته علي وحقق
إعادته بين يدي . وصار منذ رسماً في بقعة الجامع الأموي على عدة
المدرسين في البقاع . وتزوج في دمشق ، فصار له ولد ذكر . وعاد من

أعيان الطلبة الفضلاء ، ومن مشاهير الفرقة النبلاء ، غير أن^١ الشيخ أحمد الكردي الهادي الذي ذكرنا أنه كان يخدمه ويقراً عليه قد تغير خاطره عليه ومقته في آخر أمره عند انقضاء عمره ، وهذه سنة في المشايخ إذا غضوا على الطلبة فإن^٢ ذلك والعبد باقة تعالى حسب لغوات ما أرادهم وأطلبته .

وحاصل الأمر أنه كان من صالحى أهل العلم ، ومن جمع بين العلم والحلم . وكان يسأل في النقشب أى العانة ويظهر أسباب الورع إلى الهامة ، بحيث أنه كان ينهم بالرباء رحمه الله [وأنه يظهر ما قبله بأباده . والله تعالى أعلم بحقيقة حاله ، في جميع أحواله ، وكانت وفاته تقريباً في سنة ١١٠٠ بعد الألف ، من هجرة حبيب الأنعام عليه من الله الصلاة والسلام ، وعلى آله وأصحابه الكرام] [١٢٠] .

(١) يأتى في هـ ، ب مقدار كلمتين

(٢) الزيادة من هـ ، ب .

[أبو بكر المقدسي]^(١)

[مولانا شيخ الاسلام ، افتتح فضاء الأنام الشيخ أبو بكر المقدسي الشافعي ابن أبي اللطف الحصكفي الأصل ، المقدسي المولد والنشأ ، دمشقي الوفاة ، والشيخ أبو بكر المذكور ولد شيخ الاسلام الشيخ محمد شمس الدين ابن أبي اللطف ، والشيخ شمس الدين هو تلميذ الكمال بن أبي شريف .

قرأ الشيخ أبو بكر المذكور على والده ، ومخرج به غالب إخوانه وسافر إلى مصر لطلب الكمال هو وأخوه الشيخ عمر سراج الدين . وكان يلزم التردد إلى دمشق ، وقرأ كثيراً على شيخ الاسلام بدر الدين الغزي صاحب « التفسير المنظوم » الآتي ذكره في حرف الباء ، عن قريب إن شاء الله تعالى . وقتت على نسخة من « جمع الجوامع » على هامشها في بعض الفصول : بلغ العلامة الشيخ أبو بكر بن أبي اللطف المقدسي قراءة عليّ من أوّله إلى هنا . وكتبه محمد الغزي لطف الله به .

وحاصل الأمر أن الشيخ أبا بكر المذكور من بيت أبي اللطف ، وهو بب" مارك الله فيه وفي نسله ، وأودع العلوم والمعارف لأهله ، لا نجد فيهم سوى فاضل كبير ، أو عالم شهير ليس له نظير ، كأنهم أدركتهم دعوة وليّ كامل ، أو نظّر قطب صالح فاضل .

وكان الشيخ أبو بكر هذا من محاسن فضلاء زمانه ، ومن أدركه التمييز بين إخوانه . قرأ هو على والده شيخ الاسلام شمس الدين بن أبي اللطف ، والشيخ

(١) أضفنا هذه الترجمة من « باب » .

أبو بكر المذكور ولد يُقال له حارث الله ، وسبني ذكره إن شاء الله ، وهو في يومنا هذا مقفي الحنفية بالقدس الشريف ، ومدرس المدرسة العنانية بها .
والشيخ أبو بكر له نظم لبعض مهتات مسائل الدين . رأيت بعضاً منها بخط شيخ الإسلام الشيخ محمد بن أبي الطيف من ذلك في رخصة المتعلقة بالسفر .

مهمة من غير شك تعتبر	في الرخص التي تُسأط بالسفر
يخص منها بالطويل أربعة	الطر للصائم والقصر معة
والمسح للعف من الأحداث	حيث جوزة الى ثلاث
وفي الأصح الجُمل يحتص كما	قد حصص لذكور مما قدما
وأدفع تجوز في القصر	وفي الطويل فاستمع تصوري
أكل لحوم الميت في كل نصفه	وترك فرض الجمعة المشترقه
كذا على الرواحل الدقل	على الأصح وعليه العمل
ثم الى الأصح أيتماً يقضي	حقوط فرض الشخص بإسبغ

قال أبو بكر القمني : نظمها في لحظة لمسي ، ثم لإخواني ، وحل مقصدي ان تنفع النجل السعيد ولدي .

وكان من محاسن أثناء الزمان ، وبحث يتوزن به الإخوان . وكانت موصوفاً بعناية الصلاح ، وسهولة الفصل والعلاج . وكان يُكثر التردد الى دمشق وله صاحب مشهورة من فصلاها الأعلام . وكان قد عرض مرضي أوجب احصور الى دمشق لتداويه ، ثم أبل من ذلك المرض بل مات فيه ودُفن بدمشق غرباً ، وحار من شهادة الأخرى نصبا توفي في سنة خمس وستين وتسع مئة كما في خطه وندده ودُفن في مقبرة الصغير الى جانب شيخ

الاسلام الشيعة في الفصل عم والده ، وذلك بقرب سيدي نصر المقدسي
رضي الله عنه . (٨٢ ب)

ومن نظم ايضاً على ما في حظه والده قوله :

لا خير في غير الكتاب فكُنْ له دون الخلاق صاحباً وصديقاً
ودع الأنام وعد إنك سائر بين الأسود وقد وجدت طريقاً
رحم الله رحمه واسعاً ، وسقاء من سحبت رحمه الهامة .

٦٦

[اشياح أنو سكر من محمد]

[هو صاحب العاقل ، وحتب الكامل ، ورتقي بولي بدمشق في رفاق
النهجابين مار الجمعة سنة عشرة وألف . وكنت له يوم الأحد المبارك ثامن
المحرم سنة ست عشرة وألف هذه الكلمات معندوا عن وعد سق لتأخيرته الى عد ،
وهو يوم الاثنين

أسعد الله صباح الصباح ، بكل فلاح ونجاح . ولأراد بخصوصا بكل حماية ،
مر فوما بعد الصنة ، آمين

المعروض بعد الدعاء للمعروض أنه سق من بالأمس وعد وثيق حصرة
الصدوق الصديق ، وهو المرى لحال ، صاحب لحال الحال ، بالذهب الى محله
بالقنوات ، لوفه شعاذل كما قيل الرفة بمرهات . فمر صت المقادير ، لهذا
العبد الداعي الفقير ، بالبرقة في هذا يوم السعيد ، لأمر بريد المولى المريد .
فإن جاز إيجار دعوه منكم اليوم من غير تأخير فهي وجودكم الكافية عن كل
مأمور وأمر . وإن حار الصبر الى عد ، وهو يوم الاثنين ، فالسير من الفقير
مع الخطير على الراس والعين . من غير إخلال ولا تمس . والمثل من لله
تعالى أنت يطوي شقه الرب ، وبقرتب العين من العين ، حامية على الوصل
ماحية نكحة العين] .

٦٧

الشيخ ابراهيم الدمشقي الشهير بابن الطداح

رحمه الله تعالى

هو رجل مشا في طلب العلم والمعارف ، واستنصل من ذلك بالطلال الطليل الوارف . كان والده رجلاً أسمر اللون يثبت الجوش . لكن أخبرني ولده محمد جلي الكاتب أن أصلهم من بلدة الحبل عليه الصلاة والسلام . وشأله أربعة أولاد : إبراهيم ، وأحمد ، ومحمد ، وعدد العبي

فأما إبراهيم صاحب الترجمة فإنه قد مشا طالباً للعلم ، لكن على طريق الأروام ، لأنه كان يعرف لسان التركيه . فافر مع بعض القصة الى مصر وإلى غيرها من المدن الكبيرة . وكانت ملازمته العريضة من مولانا السيد النقيب الشهير بابن معلول واسم إبراهيم هذا في ديار الروم إلى أن صار مدرساً بأربعين درهماً غائباً في كل يوم في بعض مدارس مدينة يروسة الهروسة . ولما انفصل عن الأربعين حضر إلى وطنه الأصلي وهو دمشق لأهل أن يقطع رمان البورخ وهو أن الرجل إذا وصل إلى تدريس الأربعين يعزل ثمان سنين أو عشر سبعين مثلاً بغير منصب ، ثم بعد ذلك يتولى تدريس الحاصل ولا يزال ينتقل من مدرسة إلى مدرسة حتى يتولى قضاء مدينة كبيرة ، مثل حلب والشام ومصر وما أشبهها فلما حضر إبراهيم أفندي إلى الشام رآها جنة قطوفها داية ، ووجدوها من أكابر العلماء خالية فنوى الإقامة بدمشق ، وعزم على ترك ديار الروم بالكلية . فسعى في دولة سنان باشا الوزير

(١) اضيفت في ه ، ب

(٢) انظر البحوث والقصة لابن جنة من ١٤ ٥ ١٤ ٥ ١٨

أراد مولانا بحب الدين أن يظهر الفصلاء رسالته ، وأن يعرض عليهم عبارته ،
 فجعل صافه عطية ، متمثلة على حيرات جبية ، في بستان الأعجام في
 الشرف الأعلى بدمشق ، ودعا علماء ولا قلائاً مهم . وكان الفير من حملة
 من دعي . فها حصروا إلى النيران المذكورة من علماء صديق متقابلين
 ولا استقر بنا خلوس دفع إلى مولانا القاضي بحب الدين ورسالته ودل
 في المبدأ العام . أريد مسك أن تنصتوا بمرء هذه الرسالة في حصره
 هؤلاء الجماعة حمراء ، حتى يبرز الجمع في استماعها ، فقلت له : صمماً
 وطاعة . فأخذتم في يدي وشرعت في قراهم كلمة كلمة ، من غير استعمال .
 بحيث أن الفصلاء الحاضرين في ذات المجلس عي كنزهم دعوا وحسبوا للوئع
 وللقري . وكانت رسالة المذكورة متمثلة على عرس من الإشاء ، وعلى
 لطائف الكلام . والقاضي بحب الدين لطيف الغاصره جميل المداكره ،
 له سكون في دانه ووفار في جميع أودنه

ونظم صاحبنا الشيخ أبو بكر العطار لاني " ذكره في حرف
 المنز . (٢) أرجوزة في معنى اعرض الشيخ راهيم صاحب الترجمة (٨٣ ب)
 على نظم الشيخ بدر الدين للتفسير ، ورسلا في أهميته في الستة ،
 وقراءتها أيضاً . وكان لا نظير له في عام ومن حملة بيانها بخط ابراهيم
 صاحب الترجمة وشير إلى أنه كان صفا لشهرته بأى الطائفة .

فقد عن مباحث التفسير وعُد كما قد كست للمقدوري (٣)

وما أحسن قوله للمقدوري : " بقاء وبدومها . وإذا كتب بالياء فهو

(١) « المتقدم ذكره »

(٢) « ساقط من »

(٣) « دال المقدوري »

(٤) « دال المقدوري »

إشارة إلى كتاب القنوري في فقه الحنفية بترأه المحدثون في المذهب ،
والمذكور هنا . وقد اطلب قوه في عدد وعده

ولم يرل الشيخ ابراهيم صاحب الترجمة مفها بدمشق بعد الله تعالى
ويعترض على القضاء في قوله لم يجر له المصلحة ان يكون الله تعالى في
سنة من بعد الألف . وكان . وفيه في رين فله . مولانا يحيى أفندي
ابن مولانا زكريا أفندي

واحدوني مولانا الفصي ناه لاس بن يحيى أفندي المذكور قبل
ما مات ابراهيم المذكور خصوصا الان من المصنف . يشير الى انه الشيخ
ابراهيم المذكور كان يعترض على القضاء واحكام
وأوصى ان يدرس في مقابر الصوفا . وفي موضع لذلك ، فقد
أجابه محمد جني الكاتب وصيته ، ودفعه في المقام المذكورة في طرف الطريق
على جانب الشمال لذهاب من حبه لمرته في مقبرة هر باناس^٢ رحمه الله
تعالى رحمة واسعه ، وسعد من سعدت لرحمة الممعة . آمين .

(١) انظر الباشات والقضاء لابن جنة ص ٢٩

(٢) « دياباس » انظر كتابنا خطط دمشق

شيخنا الشيخ ابراهيم بن الأحمد

الفرضي الشافعي الصالح الفاضل المعتبر المحدث زيل صالحية دمشق .
 شيخ حلب في فن الحساب والفرائض ، عليّ كامل راض . نفع كثيراً
 من الطلبة ، وما أحد من الطلبة إلا قصده في ذلك وطلبه . بحيث أنه
 أحبوا هذا العلم في ديار الشام وتلقوا له كثيراً من العلماء الاعلام
 ولما وردنا الى دمشق في سنة ثلاث وسبعين وتسع مئة نولّي^(١) المدرسة
 العربية بالصالحية . وفرغنا عليه « الترتيب » في علم الحساب ، وابتدأت عليه
 في بعض مقدمات النحو أيضاً . واستعنت به انتفاعاً عظيماً . ورأيت منه
 لطفاً حسباً ولازمته ما يزيد على خمس سنين . وهو الى الآن حيّاً
 يرزق مقيم بالصالحية . وأطه فات تسعين سنة أو قاربها .

أخذ الفرائض والحساب عن الشيخ الفاضل ، الولي الكامل ، الشيخ
 محمد التجدي الذي كان مقبلاً بالعربية بصالحية دمشق . وكان يلحق
 بابن ابراهيم في فن الفرائض والحساب . وحاصل الأمر أن الشيخ ابراهيم
 المذكور من معرّفات الزمان في هذا الأول وأصله من قرية الربداني^(٢)
 من صواحي دمشق . وأهلكه من مشاهير ٨٤٠) أعيان ذلك الوادي^(٣) ،
 لهم الشهرة والتقدم على غيرهم في كل فادي .

ثم إن الشيخ ابراهيم المذكور مات في أواسط سنة عشر بعد الألف .
 ودُفن بجبل قاسيون . وكانت جنازته عطية جداً . حضرها قاضي القضاة
 عبد الرحمن بن سليمان^(٤) قاضي دمشق ومنّ دونه رحمه الله تعالى آمين .

(١) ب ، ص « دل »

(٢) بسد ٤٧ كيلومتراً من دمشق الى الشمال . انظر فهرست ، وكتاب الريف
 السوري ، الجزء الثاني من ٢٦٨

(٣) يعني وادي بردى

(٤) انظر الباشات والنساء من ٢٧

الشيخ ابراهيم بن سعد الدين الحاروي

لقب في داره ولولده والمنشأ

هو الشيخ الصالح ، الكريم الفاضل ، الشيخ ابراهيم ابن المرحوم الشيخ الصالح المعتقد الشيخ سعد الدين الحاروي .

كان الشيخ ابراهيم المذكور من أصلح الناس وأكرمهم ، وألطفيهم وأرحمهم ، يندون حياءً وكرمًا ، وأطفًا ومها .

نشأ في تربيته والده الشيخ سعد الدين المذكور بمحلة القنبيات^(١) خارج دمشق ، وكان والده المذكور بمحله^(٢) من بين إخوانه بالانتماء الدم ، والحق الشامل العام ولا حاش ومساء والده أوصى له بالذكور في حلقهم بإحسان الأموي يوم الجمعة بعد الصلاة ، وأوصى لأخيه الشيخ محمد بالجلوس على سحرة الطريق براويتهم بمحلة القنبيات واستمر على ذلك مدة مديدة ، وأعواماً عديدة ، إلى أن دخل بينهم القراص والنعموس ، ووجدوا من ذلك عاه الضرر والنفس فحصبوا ونحوا كوا

وصال ذلك بينهم ، إلى أن أوجب تعريضهم وتدنيتهم . فرحل الشيخ ابراهيم من محلة القنبيات إلى داخل دمشق إلى أن رحل ركب الحجيج فسار بأولاده وأتباعه إلى مكة المكرمة ، وجاور في تجاه الكعبة العظيمة ،

(١) جمع تصغير قنة عار يأموت إنها حاصر من حراس دمشق من القبة . وهي في طرف الميدان الوقافي .

(٢) « محله »

وصرف على محاورته مالا كثيراً ، ووجد تبعاً عربياً ، ثم رجع في العام الثاني مع ركب الشام ، وسكن في بيته ، وتوكل التودد إلى الناس ، وهو من الحلوس بالخلفة في الجامع الأموي إلى أخيه الشيخ محمد ، وحل في بيته مديناً ، وهارق بفراغه رعباً وثربحاً ، ثم تصالح مع أخيه ، وكان في ازدهار برافته ، وعلى التودد إلى بعض الحكام يوفقه . ثم أن فرق بينها الخيام ، وفاضت روح الشيخ إبراهيم إلى ربه بسلام . مات في جمادي الآخرة ١ من شهر سنة ٢٢١ بعد الألف من هجرة نبي الأنام

ولعربي لقد كان من محاسن الدنيا ، ولم يحسن مستكناً من الدنيا بالمرض الأدنى ، بل كان لطيف لاداء ، كامل لأدوات ، عظيم الأخلاق ، عديم العاق . 'حب محضاً ، وبود متخصصاً لا عين إلا إلى أهل الصلاح ، ولا بود إلا الوفاق والصلاح . مات بالحق مع الإطلاق وقت السحر . وكان آخر كلامه شهادة الاخلاص وحذرت له حذاره عظيمة جمعت جمع أهل الشام ، من الخاص والعام . وذفن عند أسلافه في تربة القُبُيَّبات خارج باب الله . رحمه الله وأعطاء مناه في آخرته كديار . وحلف ولداً نجياً يقال له سيدي كان لدى . جعله الله تعالى من الصالحين . آمين آمين .

(١) ٢٠٥ ب ربيع الأول

(٢) انظر كتابنا حط دمشق ص ١٦٨

٧٠

الشيخ ابراهيم القدسي

الامام* والخطيب بجامع الأمير منجك^(١) في علة مبدان الحما .
 كان رحمه الله تعالى من اولاد القادسة المشهورين بحسن الكتابة .
 ومنهم الشيخ ابراهيم كاتب المصاحف التي يتعالى في ثمنها الناس لا ميتها أهل
 دمشق . وذلك لحسن الخط ، ودقة الضبط . وقد كتب من المصاحف
 ما يزيد على مئة مصحف كما اخبرني بذلك حفيد الشيخ ابراهيم المذكور .
 ومنهم الشيخ خليل ، وعدي مصحف مبع بخطه أيضاً ، وخطه ايضاً
 في غاية الحسن والضبط . وكتب في آخره :
 وبعد فقد وفق الله سبحانه وتعالى بكتابة هذه الحنية الثرية على
 يدي العبد الفقير خليل بن محمد بن احمد^(٢) الخازن المقدمي غفر الله تعالى
 له ولوالديه ولدريته ولجميع المسلمين اجمعين .
 وكان الرابع من نسخة وسطه نهار الاثنين ثامن دي الحجة الحرام
 سنة تسع وثمان مئة .

قلت : وسأنت الشيخ ابراهيم صاحب هذه الترجمة عن سبب وصف
 أسلافه بالخازن ، فقال لي : لما قدم جدي الأعلى من بيت القدس زل بالشامية
 الهراية ، وصار خازن كتبها الموقوفة بها ، «ذلك» وصف بالخازن .

(١) هو اليوم في الميدان الموقفي . انظر دبر ثمار المصاحف ص ٢٥٥ .

(٢) سبط من ١٥٠٠ .

وكان الشيخ ابراهيم صاحب الترجمة صديقاً للفقير . وكان صالحاً حافظاً
للقرآن العظيم ، يقرأ بالسنن مع الصوت الحسن المليح . وكان قد أخذ
للقراءات عن شيخنا الشيخ الصالح^(١) المعتمد الشيخ حسن الصلبي^(٢) الشافعي^(٣)
خاطب جامع كريم الدين^(٤) بمكة القُبَيْنَات وأُمّ وخطب به مع منعه
المزبور^(٥) مدة طويّة . وسافر الى الحج الشريف في سنة ألف من الهجرة .
ومات بمكة المكرمة بعد وقوفه بمرقات^(٦) في السنة المذكورة .
ودفن عند باب المعلى رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأماص عليه
سحاب رحمة الهامة . آمين .

(١) ساقط من .

(٢) يسمى اليوم جامع الهلاك بالميدان القرمالي . انظر ديل شار السادس ٢١٧ .

(٣) * « المذكور » .

(٤) ساقط من .

٧١

الشيخ ابراهيم الطالوي الدمشقي

| سلمه الله تعالى | (١)

هو الأمير الكريم ، صاحب الخود عجم ، واجيد القديم ، والقلب
السليم ، للأمير ابراهيم ، حمى الله تعالى من كل سوء ، وصانه من كل
بيتة آمين .

ولد الأمير المذكور بدمشق الشام في منزله معتقة التمهيد (٢) . وشأ
في تربية والده الأمير حسن بن الأمير ابراهيم بن طلال

ثم اتى خدم أمير (١٨٥٥) الأمر الكرام أحمد باشا الخالدي الشهير
بشمس المتقدم ذكره . ولا حصل أمير لأمره المذكور عن ولاية دمشق
سافر معه إلى بسب دار السطة ، واستمر معه في خدمته ككاتبه ولي
ولاية كان له منها حظ في الأمور ، والنصب الأكبر ، إلى أنه صار الأمير
ابراهيم المذكور جاورشا في الدب العالي ، المحبوب بالكرام والمعالى ، في
زمن سلطة المرحوم السلطان ساجاد عليّ الرحمة والرصوان . وصارت له
زعامة كبيرة ، وقرى كثيرة . وسافر الأسير السلطانية إلى العراق ، وتراحت
به الاحوال إلى أنه رجع إلى بلدته دمشق الشام في أيام محاصرة مدينة
قبرص . وجمع أفوات جميع العساكر العارضة من بلاد الشام وأخذها في
الركب من حاب طرابلس إلى قبرص . وكان أمير العساكر الغازية

(١) ساقط من ٥ ب .

(٢) محلة معروفة اليوم باسم معتقة القنوت الى الحرب ، بينها وبين باب المربعة .

ورد لها ذكر في تاريخ لفلاسي . انظر معهم الأماكن الجغرافية بدمشق .

مصطفى باشا الوزير في زمن دولة السلطان سليم بن السلطان سليمان . ولم
يزل كذلك إلى أن تولى السلطنة المرحوم السلطان مراد بن سليم فجعل
الأمير إبراهيم المذكور رأساً للمعسكر السلطانية ، بدمشق ، وسماع
بالعساكر من دمشق لما فتح ديار المعمر مرات عديدة . وكان في ذلك محمود السيرة ،
وغر وفقاه بالخيرات الكثيرة . وبعد ذلك تولى الإمارة في مدينة نابلس . فذهب
إليها بالطليل والعلم ، وخرج من دمشق ترك حسن ، وخرج معه غالب
عساكر دمشق مودعين . ومكث في نابلس نحو سنين ، وأفضل عنها . ثم رحلت
إليه حكومتها من باب السلطة أيضاً . وفي هذه المرة عينه أميراً للأمراء
بدمشق محمد بن الوزير الأعظم من باشا مستقبلاً لركب الحاج ، على عاداتهم ،
فاستقل الحاج استقبلاً ما اظنه سبق إليه . أحوي المرحوم الشيخ إبراهيم
ابن سعد الدين المتقدم ذكره ، وكان من حملة الحاج في ذلك العام ، أن
الأمير إبراهيم المذكور تفصل على أعيان الحاج ، لم يسبق إلى مثله ، وحرّس
الركب من توك إلى دمشق حراسة عظيمة ، بحيث أنه لم يضع لأحد
عقل يغير ولكنه لم ينصف من أحكام ، ولم يُعطي ماله من العادة
بين الأنام ، وما داك إلا أنه أدرك الصدر الأول ، وسلك طريقهم ، وتميز
الزمان ولم يتغير الأمير المذكور مما كان معهوداً له . فتمت المخالفة بينه
وبين أبناء زمانه في سلوكهم ، وتعبد نعباً عظيماً ، ونال من دهره جلاء
جسداً ، بحيث أنه باع علب أسنانه ، وتفرق عنه غالب جماعته وأحبابه .
وسافر إلى الباب العالي في سنة سبع بعد الألف ، واستمر زمناً (٨٥ هـ)
طويلاً ملازماً ، ولم يرجع بما فيه فائدة ، ولا ما يقتضي عائدة . فأسفرت
مفرته عن القدم المحصنة ، وصادفته العساكر بجيوش الوزير السيد محمد
الأصفهاني الأصل حاكماً وديراً في بلاد الشام . فعرض الأمير المذكور
أحواله عليه ، وشكا إليه ، وبكى بين يديه . فترقّ لحاله ، وعين له من

الترام المسارح كل سنة أربع مئة دينار على سبيل التقاعد عن منصب
الضجقية . وكسب له المستك بذلك في سنة تسع بعد الألف .
ولعمري لقد نظر إليه الدهر أولاً نظراً الصابة ، ورجع عليه بعد ذلك
بالتكابة . فضع معه العجائب ، وأراه من فعل العرائف ، وسلك معه
طريقاً من الخفا ، ولم يرمق إليه بعد ذلك بطرفٍ من الوفا . ومع أنه بلغ
في الكرم إلى مرتبة حاتم ، بل هو إن اعتوت للأكارم حاتم . حتى أنه
يُنسبُ في إمراط كرمه إلى السعة العظيم ، وهذه عادة الناس مع كل
كريم . ولقد صدق ابن خلدون صاحبا الشح درويش الطالوي حيث قال في
مدحه ، من قصيد أرسلها إلى القنبر من بلاد الروم ، وفي ذكر الأعيان
بدمشق ، وقد وصل إلى ذكر الأمراء قال :

وشيدوا أركاسها أرسا معلمها الخطير
مهم جناب الطالوي سليل أرتق دي السرم
في السلم كافي المطير والحرب كالنيث الحصور
مخبي مكارم حاتم بين الأنعام بلا فكبر

وحاصل الأمر أن الأمير المذكور لا يُنسب أبناء الزمان ، ولا
يقارب حو الإخوان . وله الكلمة الصادقة ، والعمود الثابتة المرافقة .
شهد له الخم العير ، والجمع الكثير ، بتكرمة صدرت عنه ورواه
عبد كان منه . " وذلك أنه لا كان والياً بولاية نابلس في المرة " ^(١)
الثانية ، حضر إليه شاب من أولاد الجيوسي . " وأولاد الجيوسي هم

(١) سبط من .

(٢) « بالمرّة »

(٣) « الجيوس »

مشايخ بلاد نابلس . واسم الشاب توبة . وكان من أحسن خلق الله تعالى
صورة . وكان حضور الشاب المذكور اليه لطريق الأمان . وكان للأمير
أحمد أمير بلاد غزة المتقدم ذكره عدواً على توبة المذكور . فأرسل إلى
الأمير إبراهيم المذكور رجلاً من خواص جماعته ، ومعه ثلاثة آلاف
دينار ذهباً ، وقال له : هذه ثلاثة آلاف دينار لك ، واعطوني الشبح
توبة ، ولكم بذلك صدقة الأمير أحمد طول الدهر ، ويساعدكم على
أحوالكم في بلاد نابلس .

حكى لي الأمير إبراهيم من لفظه أن جميع جماعي من كبير وصغير ،
ومأمور وأمير ، أجمعوا على أبي أسلم بوب (١٨٦) لأحمد بيك ، وأخذ
الدرهم التي أرسلها . وذلك لأنهم كانوا وعدوا من احتياجي . وبالفعل لقد
كنت محتاجاً إلى عشرة دنانير ، وما كنت ألتق على عسكري وجماعي
إلا من السوق بالخرج .

قال : كنت تلك الليلة وأنا أظنهم لم يأتوا عطاء توبة ، وفي باطني
حلاوة . فأصحت وجعلت دبراً جمعت الأكار وأرباب الدولة بمدينة
نابلس . وطدت الذي جاء من جاب أحمد بيك بالذل ، وطببت توبة
المطلوب . فحضر الجميع ، وحضر المال . وفدت لتوبة . بتوبة لقد
أرسلوا إلي على تسليمك ثلاثة آلاف دينار . فقلت الذي تعطي أنت
في مقابلة ذلك ؟ فقال لي : يا أمير ، أما أنا فإني رجل فقير وما جئت
إليك إلا لجمعت بصدق عهدك وثقت وذك ، والأمر إليك .

قال : وكانت أمه وأخوانه وزوجته تحت الديوان يستغنون الكلام ،
ويبكين خوفاً على توبة فأنصت جميع من في الديوان يستمعون ما أقول ،
والمال معسوب في وسط الديوان .

فقلت : أما أنا فإني أخاف من يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ،
 إلا من أتى الله بقلب سليم ، وطلبت خلة من ملبوسي ، والبستها
 لنوبه وقلت له : لا تخف والله لو أعطوني الدنيا وما فيها ما سلمت لك ولا
 نقصت عهدي ولا حفرت دمتي . وأرجعت جماعة أحد بك عالم .
 وفزت أنا بوفاء العهد . وطلعت العرص من ربي تعالى وتقدس .
 وأقول : لا ضرف الأمير إبراهيم المذكور عن ولاية نابلس حصر
 معه الشيخ توبة إلى دمشق . ورأيت وهو من أجل خلق الله صورة ،
 كل من رآه يتعجب من حسنه ، ويشهد قول من قال وأجاد في القل :
 وادا لاح وجهه بمكان كثررت زخمة الميون اليه
 وفي هذا التاريخ وهو سنة تسع بعد الألف الأمير إبراهيم مقيم في منزله
 بدمشق في محلة التعديل والقموات . لطف الله به وبنا وبالمسلمين اجمعين
 آمين آمين .

٧٢

الأمير إبراهيم المنجكي

هو الأمير الكبير ، ذو الجود العزيز ، الحركسي التجار ،
الدمشقي الدار .

هو من بيت معروف بالإمارة ، وله على صدق الأصل أصدق إمارة .
ينفسون إلى جدمهم الأعلى الأمير منجك البوسي صاحب الخيرات المكثرة ،
والموتات الوفرة ، التي انتهت في البلاد ، وعم نفعها سائر العباد .
وكان الأمير إبراهيم هذا بدمشق الشام ، مستولياً على وقف جدّه
الأعلى ما يزيد على ثمانين من الأعوام . وطال عمره ، وشاع يرثه ، وانصده
أرباب الحاجات ، ومدحه الأفاضل بالقصائد الثلعات . وكان رحمه الله
تعالى غاية في سلامة السرائر ، وحياة في صفاء الضمائر . بحيث أن كثيراً من
الناس كان يلبس عليه منامات كاذبة يستفيدون بها شيئاً من الدنيا ويطنون
حصّة من العرص الأدنى . وكان يصدق كلّ من يقول في كل مقول .
ويقال إن الشيخ عبد الوهاب الصفوري كان من أصحاب الأمير المذكور .
وكان يستفيد منه أموالاً بالخارق . من ذلك أنه كان يرسل عجوراً إلى
بيت المذكور تستخر بطريقه مما طمخ في مطبخ الأمير المذكور من
الطعام ، وتعبه بذلك . مبأني في اليوم الثاني ويجلس عند الأمير .
فيقول له الأمير : كيف حال الشيخ ، فيقول في جوابه : الحمد لله على همه .
فيقول له الأمير : تشوقنا إليك . فعند ذلك يظهر أنه يبكي ويقول له :
يا أمير كيف تشفقني وكيف تحيي وامت أكلت كذا وكذا ،

وما تفكرتني ، ولا اذخرت لي شيئاً من ذلك . ويُسَمَّى ما كان طبخ يزيد عتاده عليه . ويقومُ وبما فيه ويكي . ويُعطيه مالا جزيلًا . فلا يقبله إلاَّ بمجهودٍ جيد ، ودلالٍ وكيد .

ولقد كنتُ في يومٍ جمعةٍ عند الأمير ابراهيم النجفي صاحب هذه الترجمة في صعدة شيخ الاسلام الشاب الطيب الصغير . وإذا بالشيخ عبد الوهاب الصوريّ المذكور قد دخل راكباً حاراً . ولما استقرَّ به الخلوّ قال : فاصي البلد ليس له عقل . أرسل اليوم ورائي وقل لي : وقعت عرارة فجع في وقف النور الشهيد يداري ، ويريد أن يوجهها لك . قال : قلتُ له : هل يليق بمثلي أن أقبل منك مرتب عرارة فجع . والأمير ابراهيم بن منجك حيّ يروق ؟

قال : فعند ذلك دعاني القاضي ، ودعا للأمير أيضاً . وأوضحوا له مكارم الأمير وما هو مشتملٌ عليه من مكارم الأخلاق ، وأنه مرتب بلجأته عللاً من الفصح وغيره .

فعند ذلك قال الأمير ابراهيم المذكور للشيخ عبد الوهاب المذكور : 'خذْ من وكيدي عرارة فجع من رَسْمَاكَ بِذَلِكَ .

فقال له الشيخ عبد الوهاب : ودأبت شعري ما أصعبُ عرارة فجع ، وتلك توافقك هناك - يشير إلى حمارته - تطلب مني عرارة شعير .

فضحك الأميرُ والحاضرون لقوله إن لحماره تشير إليه في طلب العرارة من الشعير . فأمر له بعرارتين لواحدة فجع والاخرى شعير .

وكان الأميرُ المذكور غايةً في المكارم ، بحيث أنه كان ابتهاجاً في عصره لجميع الأكابر . وعاش نحو تسعين سنة . وكان رحمه الله تعالى صافياً خالياً من الصن والخذ .^(١) وكانت له أرزاقٌ دائمةٌ على كثيرٍ

(١) « الطين والحد » ، ب « الضمن والحد »

من العلماء والصلحاء . وما كان يتصدق غالياً إلا بالذهب . وقد صرت في أيام توليته لا أوقف بي مسجد ، وأما جامع متجك بمحلة ميدان الخلاء ، ثم لي عجز عن مباشرة الإمامة في المحلة المذكورة لأنني كنت مشغولاً بالعلم في الجامع الأموي . حضرت إليه وفدت له : يا أمير ؟ اعني من الإمامة في جامع جدك بالميدان .

فقال : لعنك تريد الفراغ عن الوظيفة لكونك نصيقت من أحد ، أو لأن العلوقة قليلة فترقبها لك .

فقلت : لا والله لا دأ ولا ذاك . وإنما أنا مشغول بتحصيل العلم ، ولا يسع الوقت ملازمة الأوقاف للإمامة في تلك المحلة . فعند ذلك أخذ التقرير وأعطي ديناراً من الذهب ، وقرأت له الفاتحة وفارقه . وبالجملة فقد كان الأمير المذكور من محاسن الشام ، ومن القوم الكرام وكانت وفاته في سنة إحدى وتسعين وتسع مئة . وفقدت الشام بفقدته جلاء ، وفقد العراق بفقدته نوالاً .

ومن حملة أعماله الحلية إحسانه إلى المرحوم العلامة أسد الدين التبريزي ثم الدمشقي . فإثره وقف عليه وعلى دريته بئناً لا يطير له في دمشق . وهو عند باب الجامع الأموي من جهة الشرق . ووقف أيضاً عليه وعلى دريته بئناً في حبيبستان | الشيخ الهنسي قدله الحسر ، عند ابتداء الدخول في الميدان الأحمر بالمرحة . وكان في حال حياته مشكولاً تعال نفقة الشيخ أسد المذكور ونفقة عياله . فرحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وسقى ثراه من سحائب الرحمة الهامعة آمين آمين .

٧٣

الأمير إبراهيم بن الحراح محمد باشا الوزير الأعظم

نشأ الأمير إبراهيم هذا في دولة أبيه . وتعلم منه رقة قدره مع
 تأييده . لكنه تفرغ رانعا في روضة من الأدب أريض ، وفهم يكاد
 يفوق برفقته على لطف اللبم المرض . والمالب عليه الشعور^(١) في شعر
 اللرس واروم . فله وصل فيها إلى عدة ما يروم وتولى الإمارة في
 بلاد عظيمة ، وجرى عسكر محترت إلا بالفنح عن حزم العربة . فتولى
 انكورية وقصطوبية ، والمدينة المعروفة بقره حصار واحتلفت عليه الديار .
 ونسب إلى الجلالة لودور أنسه . ففر إلى مقر الخلافة بقطنطية
 حرقا من بعده عن أبيه وغطاؤه ثم خرج عن المدينة مستغنيا على هيئة
 الدراويش ، ورضي تصغير قدره حرقا من دواعي التشويش . ثم إنه
 دار الديار ، وأحصى عن وجوده الآثار ، أي أن مات والده متقاعدا
 عن انوراره . فعصر إلى قبره بعد الموت وزاره . وكان والده قد تزوج
 بست من بنات ملوك الاسلام آل عين إعادتهم تزويج بناتهم لعبيدهم ،
 ومنعهن عن الأمائل والأعيان ، ولم يرق والده صار لزوجته بست السلطان
 طريفه ونالده ، وخرج حاليأ من ميراث أبيه حتى من السكن الذي يقره
 به وبأوبه . وطار به هو إلى مصر والقاهرة ، وأمضى حكمه فيه
 في الآداب التي لم تزل هائقة ماهرة . فعن عليه بعض الورداء ، وانزلوه
 منزلة بعض الأمراء . ثم تافت بعده إلى ما فيه أنه ، من سلب الإمارة ،

عن علاقة الإمارة (٢) وفتح بذلك نفسه الأمارة وطلب علفة تكون كفافاً ، ووظيفة تجعل له الى الراحة (١) اعطافاً . فبعطوا له من جانب السلطنة نحو أربعة من الدوابير الذهبية ، وألقوا جملته على غاربه في النصار المصرية . فتارة يسير الى اسكندرية ويذهب بلطف نسيها ما عنده من امدوم الديونة . وتارة يسير الى دمشق الشام ، مداوياً بلطف فراديسها ما عنده من الأسقام .

وقد اجتمعت به في دمشق المحروسة عند صاحب الدات المأومة ، قاضي القضاة ، أحمد سيوفٍ اطلق المنشاء ، الشهيرو ترمي زاده (٣) بين الموالى . أقام الله قدره الرفيع العالي ولمصري لقد كان له عنده مقدار رفيع ، ويحيى من العزة منبع لعلو (٤) ، وكال أدبه ، ورفعة حسه . ولقد صعب الأمير إبراهيم ، ونظر نظره في النجوم فقال إني سقيم (٥) . فلاحظه المولى المذكور بألطف من أحلاقه ، التي تصيق عن بيانها السطور . وشهدت من الأمير شعراً ممدوحاً ، ونظماً على آفاق العيون مكتوباً . وكان مع ذلك يقرب على عود الطرب ، ويستهيوي العقول بصرب وحرب . ويتكلم بالهزج ، وينظم في تلك اللغة أحياناً حافلية . فأشدت عند اطلاعي على ذلك من احاطي من اجادته في الشعر بما هنالك :

ما زال يغلو في مناسب فارس حتى ظننت النوبهار له أبا

وهو اليوم في دمشق الشام ، سقاها صوب العام ، عني نية الرجوع الى القاهرة ، بعد استيلاء ما يدمشق من الهاسن الزاهرة . وحررت هذه الكلمات في ليلة الثلاثاء اليوم الثلاثين من رجب المرجب ، من شهر سنة إحدى وعشرين بعد الألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها ألف تحية .

(١) « في (راحة) »

(٢) نوى قضاء دمشق مرين . كانت اولايه النابغة سنة ١٠٢٠ . انصر الدفات والامانة لاين جملة من ٢٧ و ٣٠

(٣) « كته »

(٤) « دب » « طبع »

٧٤

ابراهيم باشا الشهير بحاحي ابراهيم باشا

هو رجل كان في مسند امره طالب علم ، وسلك في بدايته طريق القضاء . حتى إنه قال لي من لعله : استبريت^١ قاصياً في مدينة اسكدار ست عشرة سنة . ثم إنه صار راساً للدعوتدارة في قسطنطينية . وبأشر ذلك جهة قوية ، وعزيم مرضية . ثم تكب بعد ذلك وأخذت أمواله وضبطت^٢ للسلطة . بسبب أنه أسب الى خيانة في مال السلطان . واستمر ملازماً بيته مغطلاً من حثي المتاصب الى أن طلب من حصرة السلطان بعض قري ومزارع ورعاعات على أن مجلس في مدينة دمشق متقاعداً . فأعطاه السلطان ما طلب ، وحصر الى دمشق وسكن في بيت رحب آعاً شمالي جامع يلبي^٣ وتزوج بها^٤ زوجته أيضاً . وكنت أتد^٥ إليه في زمن إقامته بدمشق وكان يحفظ كثيراً من الأبحاث اللبية الى عفت في فكره في انثناء امره^٦ وحج من دمشق ورجع إليها . ثم ذه سافر الى الباب العالي بفسطنطينية . وأظنه طلب من جاب السلطة بعد وصوله الى هناك صار راساً لأرباب الدفاتر ، وذلك منصب كبير عظيم . لأن جميع الأموال السلطانية في جميع أقطار الأرض تدخل تحت يده . وهو حاكم على جميع أرباب الأعلام . وله عرض مقبول عند حصره السلطان نصره الله تعالى لأنه أمين على أموال خزائنه كلها .

(١) عند ساحة سوق لحيل سابقاً ، وقد زالت الساحة اليوم . انظر رسمه في دبل غار المقاصد ص ٢٥٩ .

(٢) ساقطة من ه . ب .

(٣) ه . د عمره .

ثم إنه عَزَلَ من المنصب المذكور ، فذهب إلى الشيخ محمود الأسكنداري وأخذ عليه العهد ، وليس منه خرقَة التصرف ، فاحتاح الأمرُ أن يرسل رجلاً أميناً يكتب ويصط الأموال السطية في حساب حسب رسم السلطان نصره الله تعالى لإبراهيم باشا المذكور أن يسير إلى بلاد حلب يضبطها ، ويصدر في أمرها ما يسمع من ذلك ، وتؤثر شيعة شيخ محمود في ذلك . فاستأجر عليه بقول قول " وفي الأمر " فتم وأمر إلى حلب وصاق فيها عدلاً ما سمع الناس منه بعد عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . فسموا له سمعة ، به حكايته في المدن وأوصف الرعاة ما سمعت يثلمها إلا عن الخدماء الراشدين . وفيها هو سائر في الناس هذه السيرة حضرت الرعايا إليه وشكوا من يسكره ثم . وقالوا له : ظلمونا وأخذوا منا أولادنا وعيالنا فأرسل إلى يسكره ونصحه . فما أرادوا إلا طغياناً وضلالاً . فركب عديم وقتل منهم مئة عظيمة . ودخل بؤوسهم إلى حلب على رؤس الرماح . فنار لذلك عليه القوم المذكورون ، وقصدوه من جانب حلب ، فاحتجب . ثم ردت حصره سلطان نصره الله تعالى عرله عن حلب لئلا يصير بنته وبني القوم المذكورين فتنة ، فذهب إلى باب السلطان نصره الله تعالى . وطلبه أهل حلب مرات ولم ييسر إرساله إليهم . وجهه السلطان وزيراً له يحس مع بقية الوزراء في باب ، يسمع دعاوى الناس ، وما هو في هذا الدرب ، وهو ستة تسع بعد ألف ، مقيم في الباب العالي وزيراً . ولكن بعضاً من الأقواء أنه صار وزيراً وحاكماً في توير ، وما يدعها من بلاد دَرَبِيحجان مكان المرحوم العاوي جعفر باشا الخادم ، لموته في تلك البلاد . ولكن أظن أنه ما قبل ولاية هاتيك البلاد . والله تعالى أعلم بحقيقة الحال .

وبالجملة فهو من محاسن الحكام ، في هذه الأيام . وفقه الله تعالى ونصره ، وأعطاه وجيره . آمين .

(١) د يصطه

(٢) د أمر

٧٥

ابراهيم باشا لشهير بدالي ابراهيم باشا

هو عبي ما بلعي في لأصل من طائفة الارمن . ودخل هو وأخوه وأخته الى دار السلطنة بـقطانية بهدموا . وأحرقه اسمه محمود . وأما ابراهيم فإنه لم يزل من لدن خروجه من خدمة السلطات يتقلب في الولايات حتى صار أمير الأمراء في ديار بكر بأمرها . فقتل فيها وظلم أهاليها . وأظهر من أنواع الظلم شيئاً لا يحصى به من في قلبه درة من الإيمان ، ومن ذلك أنه كان كلما سمع بامرأه حسناء اجتهد على الاجتماع بها بأي طريق أمكن . وكان في ديار بكر رجل ، يقال له الخواجا رجب . وكان كثير الأموال الى العادة . فقال له : أنت أي ، فقل ، له الخواجا : وأنت أبي . فبما الخواجا المذكور في بنته وإذا بقاتل يقول له : ابراهيم باشا على الباب يريد الدخول . وكان ذلك ليلاً . فارتعدت فرائضه لذلك فخرج إليه فوجده قد افتحم البيت . فبث الخواجا رجب لذلك ، فقال له يا أبت . أريد أن أنظر اخواني ، يعني بنات الخواجا . وأريد أن تجعل لي حصته من مالك كما جعلت لبقية اخوتي . فلم يزل يلاطعه حتى أراضه بنحو حصة آلاف من الذهب الأحمر ولم يزل بالخواجا المذكور حتى قتله وقطعه أربع قطع . وفعل في ديار بكر الأفاعيل العظيمة . فذهب غالب أميين هاتيك الديار وشكوا عليه لحصره السلطان مراد فأمر بأن يؤتى به مقيداً ، فأبوا به كذلك ولما حصر الى الباب أمر السلطان أصحابه الذين تشكروا منه أن يقفوا معه في موقف الشرع . فما اطمأن أحد أن يشهد عليه ، ولا قدر القاضي أن يفتق عليه في صمغ الدعوى ،

لأنّ اخته كانت عند السلطان مراد مقبولة الى الثغاة . وانصرف حصباؤه
بجني حنين . وولاه السلطان أيضاً ديار بكر مدبّر اليها تاييداً على
إهلاك كل من اشتكى عليه . ومنهم ملك أحمد باشا وعلاء الدين بك ،
فإنه أهلكتها تحت العذاب ووصل إلى أن تار عليه أهل الد ، وقاموا
عليه قومة وجل واحد . فتحصّن في القلعة وصار يصرب على أهل
المدينة بالدافع الكثير ، حتى قتل منهم كثير . فبلغ أمره الى جمع
الأنام ، من الخاص والعام وكان سلطان الوقت الملك العادل التماري
السلطان محمد ولي عهد أبيه . وهو مقيم في مدينة مغنيسيا . فأرسل إلى
إبراهيم باشا المذكور يشفع عنده في الرعاء عموماً وفي ملك أحمد باشا
المذكور خصوصاً . فقال : أما الآن فهو ماله حكم ، مع وجود
والده ، وإذا صار سلطاناً فليعمل في ما أراد ، سوى السلطان المذكور
فنه يوم يصير سلطاناً .

فلما مات من الله تعالى عليه بالسلطة وحصر إلى دار سلطنة فسطاطية
سأل عن إبراهيم باشا المذكور فقبل له . إنه محبوس في حبس وبذلك
المرحوم . فأمر به فقتل صبراً من غير تأخير وشاع له بذلك ثناء
عظيم ، وانتشر الناس بقدمه عليهم . وعدلوا : قد أزال عن المسلمين
فتنة ، وكشف عنهم ظلمة ، بسب قتله للظالم المذكور .

أخبرني من شاهد قتله أنه كان جالساً في المجلس بعد صلاة العشاء ،
مدخل عليه كثير من خواص خدم الديوان ومعه جماعة من الجلادين
مفترسين لصورتهم حتى لا يربأ بهم . وحلّس ذلك الكبير لصاحبه في
أمور بموتة ، وأقدم عليه الجلادون من خلفه ووضعوا في عنقه حبلًا
وقالوا : أمر بذلك السلطان . قال : فرائسته قد وضع مسبحة بالشهادة .
ولما مات ألقوه في البحر ثم شتمت فيه أحسنه مدفونه وصار عبرة
للمعبرين ، وقطيع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين .

لوزير الأعظم امراهم باشا نصره الله تعالى

هو الوزير الأكرم الأعظم ، والأمير الأكبر المقدم . هو من
أمراء السلطان مراد ابن السلطان سليم الثاني . ولما ظهر من حرم السلطنة
صار آغا اليكجيرية بالقسطنطينية ، وصطهم أحسن ضبط . واستمر في
ضبطهم مدة طويلة . ثم صار أمير بلاد وولائي كلها مدة طويلة .
ثم إن السلطان مراد المذكور أراد أن يزوجه ابنة . فأرسله إلى بلاد
مصر ، واستمر في مصر زمناً طويلاً . وكانت كريماً حليماً حسن
الأخلاق إلى غاية . أراد أن يهدم بناء الأهرام الذي بصر لنا بلفه
أن فيه دلائل للسلطين المتقدمين . فعذروه من ذلك ، وقالوا له :
إن الأمان العثماني أراد هدمه مما قدر على ذلك . وقالوا رعا تكون
الأهرام طسماً الزمل ، ولهم منافع ، فإنها ما وصعت إلا بطريق الحكمة .
فعدل عن هدمها . ثم إنه أقام في مصر أميراً يحكم فيها . وأخذ منها
دراهم كثيرة .

والأمير المذكور ستان باشا الذي كان دفتر دار في مصر ، فرسه
من الدفتر إلى الحكم والسيف .
ثم خرج ابراهيم باشا من مصر بأموال عظيمة ، ونحف كثيره ،
منها أنه جعل حصرة السلطان مراد تحناً من الذهب مرصعاً بالخواهر
العظيمة . ورجع ومعه عساكر مصر .

وجمع عساكر الشام ، وحاصرها إذ دأب أوس باشا^(١) الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ، وكبس جبل الشوف^(٢) من نواحي دمشق على طرف البحر من الجانب الغربي ، وبه قوم من الدروز إلى طيبة ، وهم لا يديسون بقله ولا يرجعون إلى عقيدته ، يروون الشرائع باطناً غير ما هو ظاهره فقتل ونهب وحرق ودوتهم وأخذ منهم أموالاً عظيمة ، وألواها من البنادق ، وحاصروهم محاصرة عظيمة ، حتى إن أميرهم قرقناز^(٣) ابن معن مات قهراً .

ثم سار إلى دار السلطنة قسطنطينية من طريق البحر في المراكب العظيمة وهو اليوم في هذا التاريخ ، وهو سنة تسع بعد الألب في داخل بلاد الروم ، بجهد في سبيل الله . وقتل في هذه أسنة طوائف الكفار وثبت ثباتاً عظيماً بعد أن كادت النصارى تكسر عساكر المسلمين ، لكن الله جلّ وعلا وتقديس وتعالى أرسل ريح النصر على المسلمين فمزلوا يقتلون في النصارى حتى إنهم أمدوم قتلاً وأسرا . وكان للمسلمين عسكر آخر يسر دار يقال له محمود باشا . فانصر هو أيضاً بحمد الله تعالى . وأمسكوا روح الطمأنينة وبنته وورثه ، وأرسلوا إلى دار السلطنة . وجاءت النصارى بالنصر إلى بلاد الشام ، وكثفت كتب البشائر بالتركية الفصيحة والألغام المليحة ، وأرسلت إلى بلاد السلطان . وزين أهل دمشق بلباس ربة ما عهدت قديماً ، واستورت الزينة ثلاثة أيام بلياليها . وكان أمير الأمراء بدمشق السيد محمد باشا الإصفهاني الأصل . وساس الناس وضبطهم ضبطاً حسناً . وركب في الزينة مرتين ليلاً ومباراً . واشتعل الناس له الشوق العظيمة ، فرحاً به ، وأحرقوا أمامه القود الملح . وكان يسلّم على الناس ببشاعة واستبشار وتواضع . وكان الناس يدعون له .

(١) انظر الباعثات والقصة ص ١٩

(٢) في لبنان اليوم . معروف .

(٣) « د نرفاس »

وابراهيم هاشم صاحب الترجمة الى وقتنا مقيم على سبيل المرافقة في بلاد الروم موصياً من التصدي ان يجهزوا على بلاد الاسلام فجزاه الله خير الجزاء .

وبه صحت تدل على انه رقيق القلب ، رحيم الغواد ، خال من الصنع والعناد . تزوج بنت المرحوم السلطان مراد وهي أخت السلطان اليوم ، وهو السلطان محمد ، أدام الله نصره ورفع قدره ، ونشر في الخافين ذكره ، وسهل في كل حال أمره . آمين .

ثم ورد الخبر بموت لوزير الأعظم ابراهيم هاشم المذكور في المحرم من سنة عشر بعد لألف وهو مرابط بتصاري رحمه الله تعالى . آمين .

٧٧

ابراهيم آغا حاشكير
متولي جامع بني أمية

هو من بمالك سلاطين بني عتيق . وكان يخدم في داخل حرم السلطنة . وكانت خدمته هناك إغراء الممالك الصغار الذين يخدمون في داخل بيت السلطان . على ما ذكر لي لكثرة خدم العلم برهة من الزمان فعلق في فكره شيء كثير من المسائل والدلائل ، فكثيراً ما يجهر بحال العلماء فيجب ويناطر ويتكلم . ولما ورد أى دمشق وصل إليها في أوائل سنة ألف من أجهز فسكن في جانب سوق البرورية بدمشق برفاق هناك . وكان على تسخير الصلاح . فار في خدمة الجامع المذكور أحسن سير . وهو من الذين لا يتكلمون في المجالس إلا كلام الخير يعرفه في المال من يقدم من باب السلطنة من الأمراء حاكماً بدمشق لا سيما الذين خرجوا من الداخل . ودافعاً بصاحبه ويستمعون إشارته . ولم ير كذلك حتى خطر له أن يعبر بحجرة بالخامع الأموي يقطن بها . وهي الحجرة المذلة لحجرة الساعات في [حجة]^(١) باب حيروث^(٢) . وكانت حجرة مهجورة معوضة لا يمل إليها أحد . ويؤمنون أن بها حية النعينة عبرها . وكانت بيد رجل يقال له الشيخ ومضاف الرادوي الأكلول . فلما مات لم يرغب في أخذها أحد بعده ، حتى قدم ابراهيم آغا المذكور فأزال ما في داخلها من الماء . فصارت له صورة

(١) ساقط من هـ

(٢) هو باب الجامع الشرقي ويسمى باب النوفرة . وباب الساعات . انظر مسجد دمشق لنا

قابلة للبناء . وقاس الممار' طريق الماء فوجده قابلاً أن يدخل اليه .
 فشرع في عمارتها . وأخذ بالعمارة إحادة من بعض القضاة . فلم يزل
 يتوسع في تعيرها حتى صارت من النطف الأثنية بدمشق ، بل أظن
 أنها الآن عديمة النظير في الدنيا كلها ، لأنه وخرها زحرفة لا يتصور
 فوقها شيء أبدا . وأجرى ها الماء . غير أنه هجم على أمر ما كان في
 قدرة غيره لولا كونه متولياً على الجامع ، ولولا ميل الحكام اليه .
 وذلك أنه فتح في حائط الجامع شاكاً للحجرة المذكورة في جانبها
 الغربي بحيث صار الشباك المذكور يرى منه من ير من جهة باب البريد
 لوقوعه في الحائط الشرقي مقابلاً لست باب البريد من الجانب الغربي .
 وأصف اليها حائوتاً كان وراءها في جهة باب سوق ادهيتين ،
 وجعله فيها مطعماً . وحاصل الأمر أن الحجرة المذكور آلت الى صورة
 تشتملها الملوكة ، بل مرسدة في النعوس كلها .

وهو الآن في هذا التاريخ وهو تاريخ رمضان سنة تسع بعد الألف
 مقيم بها . وقد استخدم صبيّاً من أولاد دمشق اسمه ابراهيم كاسمه .
 فافتتن به حتى شاعت فتنته به بين أهل الشام ، الخاص منهم والعام .
 وينقل عنها أفعال الأوتى بنا الإعراض عن تفصيلها ، لأننا لا نذكر في
 الثالب إلا المعاصن .

ومن عادة قضاة دمشق أنهم يتودّدون الى الحجرة المذكورة في
 بعض الأوقات ، لاسيما أوقات الصلوات . فمن جملة من تودّد اليها
 قاضي دمشق في التاريخ المذكور (٣) .

(١) ساقط من هـ ب

(٢) ب هـ ا د حرة هـ

(٣) كان قاضي دمشق في سنة ١٠٠٩ عبد الرحيم بن اسكندر ، انظر الباعث والقصة

ومن الوقائع المتعلقة بهذه الحجرة أن النوائبي لا أحد الدكان التي وراء حجرته كما ذكره وجعلها مطحاً شاع بين الناس أنه يريد أن يجعل هناك مرتقلاً فحسبوا موضع المرتفق فوجدوه يقع تحت الخراب المنسوب إلى حضرة الإمام زين العابدين بن الحسين رضي الله عما . فعصب لذلك نقيب الأشراف بدمشق وهو زين العابدين بن حسين بن كمال الدين بن حمزة الحسيني لمكان قربه من زين العابدين (الإمام) ، وعيرة على محرابه فذهب مستغيثاً بالغيظ إلى حضرة الوزير السيد محمد الإصمعي أمير الأمراء بدمشق يومئذ ، ونادى في حضرته بصوت عالٍ : لا حول ولا قوة إلا بالله هكذا تبارك معاهد آل البيت ! أوليس الإمام زين العابدين جدي وجدك ؟ فكيف يأتى القاضي عبد الرحمن لابراهيم المتولي أن يبي مرصصاً يرتفق به في الجمع ، وموي يحجونه ، ويجعلون مسقطه تحت محراب الامام المذكور ؟ فعصب الوزير لذلك . غير أنه استعده . فكتب ورقة إلى القاضي يلومه على الصنيع المذكور أن كانت واقعة ، وأرسل الورقة مع النقيب وصمّم معه حديثاً من خدمة الديوان . فما قرأ القاضي الورقة علم أن الشاية به كانت من النقيب فشتمه وقال له : قم واكشف أنت على الموضع فإن كان كما ذكرت أرسلناه . وأمره بعد الكشف بالعود إليه ورسم عليه ليروح إليه فذهب إلى المكان فلم يجد شيئاً ، انتهى إلى الوزير . فسقط في يده . فرجع إلى القاضي وقال له : ما صدر شيء من ذلك . فقال له : فحينئذ كيف أقدمت على الشكاية الموحدة لعظيم الشكاية من غير أن تتحقق الحال ؟

ثم إن القاضي ركب وأخذ النقيب المذكور أمام فرسه ماشياً إلى منزل الوزير بدار الأماوة بدمشق ، وهو يشتمه ويعلظ عليه الكلام . فلما وصل إلى حضرة الوزير فصفا عليه القصة فأظهر له القاضي ما عده من القصة وقال :

هكذا نسب إلى هذا الحديث ، مثل هذا الحديث ، من غير أصل .
 'يعتد' عليه ولا وثوق ' ' يميل في أخباره إليه

فقال الورير النقيب : قد تموترت بحق عجب وأنت تعرف
 أن عند الحكام عصاً للتأديب ولولا شرفك لثالك من القاضي القاب
 القريب . فقم ولا تعد أو أمثاها ذلك تلى ماكاها .

فقام النقيب إلى الفراش ، ومرص وعدم الانعاش إلى أن 'حق'
 عليه الفوت ، واتصف بداء الموت .

ودمي من كثير من ثقات الناس أنه قال لأخيه : إن الأهل مقدر .
 ولكن لكل مونه سبب مقرر وسبب مونه عدة القاضي ، وما عاتبه
 من الكلام الذي لم يكن عه بالنعاصي . وكانت وفاة النقيب في شعبان
 من سنة تسع بعد الألف ودفن بمقبر باب الصغير . وسيأتي ذكره
 في حرف الزاي بعون الملك القدير .

والنواصي ابراهيم المذكور كان في داخل حرم السلطان جاشكير .
 ومعناه أنه يذوق الطعام الذي يقدم إلى السلطان ليطش خطره بأكله ،
 وهو واثق أمامه بالحياصة من لذهب والطاقة من الذهب .

وحاصل الأمر أنه من محاسن أبناء نوحه ومن يأمنه الإنسان على
 نفسه وعرضه . وذلك قليل في أبناء الزمان وحقنا الله وإياه ، إلى ما يجبه
 ويروضه . آمين . آمين .

يا خليلي عدينا عن حديث المكاهم
 من كفى الناس شره فهو في حود حاتم

فهرس تراجم الدُعْبَانَة فِي الْمَرْزَة الدُّوْل

مقدمة المحقق	من ص ٣ الى ٤٠ (١)
مقدمة المؤلف	٣ - ٦
١ - احمد الطيبي الأكبر	٧
٢ - احمد الطيبي الكبير	٩
٣ - احمد الطيبي الصغير	١٦
٤ - احمد الفوجي	٢٥
٥ - احمد شهاب الدين العمري	٢٧
٦ . احمد القانوني	٣٣
٧ - احمد بن سليمان	٣٦
٨ - احمد بن حسن الجبائي	٤٠
٩ - احمد العبثوي	٤٣
١٠ - احمد بن مفلح	٤٨
١١ - احمد الشويكي	٥١
١٢ - احمد بن الأكرم	٥٣
١٣ - احمد بن المعيار	٦٠
١٤ - احمد بن قاهم المصري	٦٢
١٥ - احمد بن التينة	٦٥
١٦ - احمد بن حسن بك	٦٦
١٧ - احمد طائر كوري راده	٧٣
١٨ - احمد جلبي بن اسكندر	٧٧

(١) أرقام مقدمة المحقق من تحت ، وأرقام النص من فوق .

ص	
٨٥	١٩ احمد الاياشي
٩٢	١٩ احمد امباري ^١
١٠٩	٢٠ - احمد المؤذن المصري
١١٠	٢١ - احمد الكردي
١١٢	٢٢ احمد الجوهري
١١٧	٢٣ احمد اليهسي
١١٩	٢٤ احمد بن عبد الهادي
١٢١	٢٥ احمد مجبلي
١٢٤	٢٦ احمد الخالدي بصدي
١٣٣	٢٧ احمد لغبي
١٣٧	٢٨ احمد المصري
١٣٩	٢٩ - احمد بن شاهين
١٥٦	٣٠ احمد بن الكيلاني
١٥٩	٣١ احمد المكشافي
١٦٠	٣٢ احمد لابدوني
١٦١	٣٣ احمد بن روح الانصاري
١٦٣	٣٤ - احمد بن انصار
١٧٨	٣٥ احمد بن اسد
١٨٠	٣٦ - احمد بن الملا
١٨٦	٣٧ احمد بن فاضل انغراوي
١٨٨	٣٨ - احمد باشا شمس
١٩١	٣٩ - احمد بن وضوان
١٩٣	٤٠ احمد المجاور

(١) تكرر الرقم ١٩ مرتين فأصبحت أرقام التراجم ثنائية عدداً فيجب وادتها واحداً

ص	
١٩٤	٤١ - احمد الصامي
١٩٦	٤٢ - احمد شيخ راده
١٩٨	٤٣ - احمد باشا الوزير
٢٠١	٤٤ - احمد باشا الحافظ
٢٢٠	٤٥ - احمد المنصور سلطان مرآكش
٢٢٣	٤٦ - احمد ، السلطان العثماني
٢٣٤	٤٧ - ابو يزيد ، السلطان العثماني
٢٣٩	٤٨ - ابو السعود المفتي
٢٤٥	٤٩ - ابو طالب الحسيني
٢٤٧	٥٠ - ابو قاسم السفيني
٢٤٩	٥١ - ابو الفتح المالكي
٢٥٦	٥٢ - ابو السرور الكري
٢٥٨	٥٣ - ابو انوهاب البكري
٢٦٠	٥٤ - ابو الحود البتروني
٢٦٣	٥٥ - ابو هبش البتروني
٢٦٦	٥٦ - ابو الطيب العربي
٢٧٤	٥٧ - ابو سعيد تويري
٢٧٥	٥٨ - ابو بكر امري
٢٧٦	٥٩ - ابو بكر الصبوي
٢٧٩	٦٠ - ابو بكر الدباح
٢٨٣	٦١ - ابو بكر الخوهري
٢٨٨	٦٢ - ابو بكر العربي
٢٩٢	٦٣ - ابو بكر السقف

ص	
٢٩٤	٦٤ ابو مكر الكوردي العمدي
٢٩٦	٦٥ ابو بكر القدسي
٢٩٩	٦٦ ابو مكر بن محمد
٣٠٠	٦٧ ابراهيم بن ابي اسحاق
٣٠٤	٦٨ ابراهيم بن الاسود
٣٠٥	٦٩ ابراهيم الحديوي
٣٠٧	٧٠ ابراهيم القدسي
٣٠٩	٧١ ابراهيم الطلوي
٣١٤	٧٢ ابراهيم النعكي
٣١٧	٧٣ ابراهيم بن اسحاق
٣١٩	٧٤ ابراهيم هاشم الشيرازي
٣٢١	٧٥ ابراهيم هاشم الشيرازي
٣٢٣	٧٦ ابراهيم هاشم
٣٢٦	٧٧ ابراهيم آغا جشكيري

استمرالك

وقعت أخطاء مطبعية نصحتها فيما يلي :

ص ١٣ مقدمة ، س ١١	سكنت في اهي	سكنت في بيت اهي
ص ١٥ د ، س ١٣	ربوع	ربوع
ص ٤ من لاصل ، س ٢	سقطت من امامش الحاشية	سقطت من امامش الحاشية
	شداد . فاصف مايلي :	شداد . فاصف مايلي :
	(يوسف بن رافع)	(يوسف بن رافع)
	توفي سنة ٦٣٢ هـ .	توفي سنة ٦٣٢ هـ .
	انظر وفيات الأعيان	انظر وفيات الأعيان
	٨١/٦ .	٨١/٦ .

ثم صحح ارقام الحواشي الأخرى .

ص ٥ ، س ١	اتفق	اتفق
ص ٥ ، س ٢٤	داعيت	داعيت
ص ٩ ، س ١٥	الكفر سوسي	الكفر سوسي
ص ٩ ، س ١٦	توتلى	توتلى
ص ١٥ ، س ١١	مرتبة	مرتبة
ص ١٢ ، س ١٢	ينظم	ينظم
ص ١٢ ، س ٢٠	اسكان ثابة	اسكان ثابة
ص ١٣ ، س ٩	دعاه	دعاه
ص ١٣ ، س ١٨	القرية	القرية
ص ١٤ ، س ٢٣	دات	دات

الاستقاء	الاستقاء	ص ١٧ ، س ٧
الفتح	الفتح	ص ٢٠ ، س ١٢
مدات	مرت	ص ٢٣ ، س ١٠
لا تبدأ	لا تبدأ	ص ٢٣ ، س ١٧
طور	طور	ص ٢٩ ، س ٨
حسن	حين	ص ٤٠ ، س ١
الحى	الحى	ص ٤٣ ، س ١٧
الرجى	الرجى	ص ٤٩ ، س ١٧
٤	٣	ص ٥٢ الحاشية الاخير
مقاسة	مقايصة	ص ٦٢ ، س ١٢
الأوب	الأوب	ص ٦٧ ، س ١٧
كل	في كل	ص ٦٩ ، س ٧
كفى	كفى	ص ٧١ ، س ٣
الزلى	الذلى	ص ٨٢ ، س ١٥
يحل ٢٠ وتصح بعد ذلك أرقام الترجمات الآتية	الرقم ١٩	ص ٩٢ ، س
قد	قد	ص ٩٩ ، س ٥
يقال له القاصي	يقال قاصي	ص ١٢٤ ، س ١١
يشبه	يشبه	ص ١٣٢ ، س ٨
المصري	المصري	ص ١٣٧ ، س ١
الرفيق	الرفق	ص ١٣٧ ، س ٨
نعي	نعي	ص ١٤٥ ، س ٧
العبارة	عبادة	ص ١٤٧ ، س ٤
لوا	لوا	ص ١٤٨ ، س ٢

أَرْقُتْ	أَرْقُتْ	ص ١٥٤ ، س ٣
عرض لي	عرض له	ص ١٦١ ، س ١٣
فضاء	فضاء	ص ١٦٨ ، س ١٤
صَيَّ	صَيَّ	ص ١٧٣ ، س ٨
المسا	لله	ص ١٧٥ ، س ٣
حتما	حتما	ص ١٧٧ ، س ٣
سيشي	سي	ص ١٧٩ ، س ١١
سوقهم	سوقهم	ص ٢١٣ ، س ١
العلماء	العلماء	ص ٢١٣ ، س ٢
بالكفر	بالكفر	ص ٢١٣ ، س ٧
المواقف	المواقف	ص ٢١٣ ، س ٨
خنازير	خنازير	ص ٢١٣ ، س ٩
لطاغيتهم	أطاعتهم	ص ٢١٣ ، س ١٠
كبير	الكبير	ص ٢١٣ ، س ١١
لحدود	الحدود	ص ٢١٣ ، س ١١
اصلاً	اصلاً	ص ٢١٣ ، س ١٦
المناسبة	المناسبة المناسبة	ص ٢١٧ ، س ١٧
المدكور	المدكور	ص ٢٢١ ، س ٣
شوكته	شوكه	ص ٢٢١ ، س ١٦
الحقائق	الحقائق	ص ٢٢٣ ، س ١٧
وريدة	ورده	ص ٢٢٤ ، س ٧
داخل	داخل	ص ٢٢٤ ، س ١٠
هبة	هبة	ص ٢٢٤ ، س ١٨
نحوها	نحوها	ص ٢٢٥ ، س ٢٤

ص ۲۳۶ ، س ۱	ابو زید	ابو یزید
ص ۲۳۸ ، س ۱۰	اشب	آب
ص ۲۴۲ ، س ۴	هرابر	قوان
ص ۲۴۵ ، س ۱۷	ماتو	ساتو
ص ۲۷۲ ، س ۱۵	الشروح	انشروح
ص ۲۷۴ ، س ۱۵	ابو الود	ابی اودا
ص ۲۸۵ ، س ۱۵	نوح	نوح
ص ۲۸۵ ، س ۱۶	عبد	عبد
ص ۲۹۰ ، س ۱۳	دصعب	دطعب
ص ۲۹۰ ، س ۱۵	تجی	آبی
ص ۲۹۱ ، س ۱۴	مسجد	مسظم
ص ۳۰۲ ، س ۹	المؤلف	الدواعف
ص ۳۰۳ ، س ۲	فی ء	فی عد
ص ۳۱۰ ، س ۱۴	لم یعط	م یعط
ص ۳۲۰ ، س ۲۰	در بیان	أدر بیان





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0061887307

893.7112

B917

1

08193975

893.7112

B917 V1 C1

BOUND

AUG 18 1961

